



مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

GLOBAL ISLAMIC ECONOMICS MAGAZINE

مجلة شهرية علمية الكترونية || العدد 69 || جمادى الآخر 1439 هـ الموافق شباط / فبراير 2018 م

الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة

DIGITAL
ASSET



* مراجعة علمية لبحث "النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية" للدكتور عبد السatar أبو غدة..

* أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي..

* آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية..

* اللغة والعملة : مسار اقتصادي واحد..



جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

<https://kie.university>



هيئة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

- * الأستاذ عبد الإله بلعيق : مجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.
- * الدكتور سامر مظفر قنطوجي : رئيس التحرير ، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.
- * الدكتور علي محمد أبو العز : الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني.
- * الدكتور الحامى عبد الحنان العيسى : الجامعة الإسلامية العالمية بحمالبيزا.
- * الأستاذ عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- * الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج : وزارة الصناعة والتجارة الفارجية المصرية.



أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

المشرف العام:

* الأستاذ عبد الإله بلعتيق / الأمين العام المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

رئيس التحرير:

* الدكتور سامر مظفر قنطوجي / رئيس جامعة كاي

مساعدو التحرير:

* الأستاذة آمنة قاسم خليل / مدفقة اللغة العربية

* الأستاذة اياد سمير البيج / مساعدة تحرير اللغة الانكليزية

* الأستاذة نور مرهف الجزماتي / مساعدة تحرير الموقع الإلكتروني مجلـة GIEM

* الأستاذ إيمان يحيى قنطوجي / مساعد تحرير أخبار صفحة GIEN الإلكترونية

* الأستاذة بيان الكيلاني / أمانة السر

الإخراج الفني:

* فريق مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية IBRC

ادارة الموقع الالكتروني:

* شركة أرتوبيا للتطوير والتصميم

شروط النشر

- * تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين بنشر وتأسيس علوم الاقتصاد الإسلامي إلى إثراء صفحات المجلة بنتاجهم العلمي والميداني؛ سواء باللغة العربية، أو الانكليزية، أو الفرنسية.
- * تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسلامي جميعها ، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي . وتحضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقير اللغوي .
- * إن الآراء الواردة في مقالات المجلة تعبر عن رأي أصحابها ، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة .
- * المجلة هي منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتقد والثقافة الوعائية المؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي .
- * ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إسلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعايته وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء المبرزين والفنانين والطلبة المتميزين .
- * يحق للكاتب إعادة نشر مقاله ورقياً أو إلكترونياً بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك .
- * توجه المراسلات والاقتراحات والمواضيعات المراد نشرها باسم رئيس تحرير المجلة على البريد الإلكتروني : [رابط](#).
- * لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة [موقعها الإلكتروني](#)، ومن أراد التفاعل فيمكنه زيارة صفحتها على [الفيسبوك](#)، أو زيارة منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية [GIEN](#) حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة بنشر الأخبار مباشرةً من قبلكم .
- * قواعد النشر: - تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه . - عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين ([ونصح بالاستعارة بالرابط](#))، أما الحديث النبوى فيصاحبها السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) ([ونصح بالاستعارة بالرابط](#))، يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسق بشكل مقبول، يتم استخدام نوع خط واحد للنص - العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تخته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوى والتنسيق على أي حال - أن يكون حجم المقال بحدود ثمانية صفحات كحد أقصى قياس A4 بهامش عادلة [Normal](#) يستخدم فيها الخط [Traditional Arabic](#) بقياس ١٦ - ويجب عدم ترك فراغات بين الأسطر، ولا يوضع قبل علامات التنقيط فراغات بل توضع بعدها ، أما نوع خط الحواشى [Times](#) بقياس ١١ . [New Roman](#)

فهرس المحتويات

6	فهرس المحتويات
8	Opening for the February edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM) <i>Abdelilah Belatik</i>
10	الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة الدكتور سامر مظہر قنطوجی
19	اللغة والعملة : مسار اقتصادي واحد د. محمود عبد المجيد عساف
26	مراجعة علمية لبحث "النقد الرقمية الرؤية الشرعية والأثار الاقتصادية" للباحث الدكتور: عبد الستار أبو غدة
35	منير ماهر أحمد دور تقنية "البلوك-تشين Blockchain" في حماية الأوقاف واستدامتها عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي
37	هل البتكونين عملة ؟ الأزرق الركراكي
46	المعالجة والحلول الاقتصادية لمعضلة التضخم النقدي من منظور إسلامي الدكتور فؤاد بن حدو
56	أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي البريطاني الدكتور بوخاري لحلو عجنق كلتوم عابد فطيمية
68	إدارية (١) - المدير الجديد والدولة العميقة د. عبد الباري مشعل
71	تحديات الحكومة في المؤسسات الوقفية الدكتورة بن زارع حياة
80	دور المراجعة الداخلية في إدارة مخاطر سلسلة الإمداد والتوريد حمادة السعيد المعصراوي
88	آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية د/ عقون عبد السلام نجاۃ بن تركیة

97

شبهات حول الربا

الدكتورة منيرة بباس

105

منتدي أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

Opening for the February edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM)

Abdelilah Belatik

CIBAFI Secretary General

Welcome to the 69th edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM). As always, it is our pleasure to keep you updated with current updates and prospects in the global Islamic financial services industry (IFSI). The GIEM also serves as a platform for CIBAFI to keep its stakeholders informed about its activities and key initiatives.

As part of its first Strategic Objective of Policy, Regulatory Advocacy, CIBAFI submitted its comments to the Accounting & Auditing Organization for Islamic Financial Institutions (AAOIFI) on its Exposure Draft (ED) of Governance Standard for Islamic Financial Institutions No. 10: "Shariah compliance and fiduciary ratings for Islamic financial institutions" on 28th February 2018.

In its submission to the AAOIFI, CIBAFI pointed out its members' concerns on the purpose of the ED and who will be mandated for its implementation, in the existence of Shariah governance and different Shariah organs such as Shariah Supervisory Boards (SSB), Shariah committees, Shariah reviews, and external Shariah audits. Therefore the question raised is where does Shariah compliance rating fit into the Shariah governance structure in different jurisdictions. CIBAFI's members also noted that the standard was prepared with one particular rating agency. This may create a bias towards one rating methodology, especially as the ED contains detailed scoring, weightings, and rating scale. In turn, this might be problematic to other rating agencies in various jurisdictions. Finally, CIBAFI recommended for more time to be spent on having discussions and views with different stakeholders from different jurisdictions. Detailed comments submitted to the AAOIFI are available on CIBAFI's website: <http://www.cibafi.org>.

As part of its second Strategic Objective of Research and Publications, CIBAFI is putting the final touches on its inaugural Global Takaful Survey (GTS) 2018. After two successive editions of Global Islamic Bankers' Survey (GIBS) in 2015 and 2016, capturing the pulse of the global Islamic banking industry, CIBAFI takes stock of the global Takaful industry through its inaugural Global Takaful Survey and provides the industry's perspective on its current situation and on the future, both short and long term. This inaugural Global Takaful Survey 2018 which reflects the perspectives of the heads of 55 Takaful companies from 24 countries globally can be considered as a collective feedback on the risks, challenges and potential opportunities the sector holds. It reinforces CIBAFI's commitment and its

mandate to be the leading voice representing the Islamic financial industry globally, and provides a first-hand source of industry intelligence and information which identifies opportunities and challenges in paving the way for future growth and development of the Takaful industry. The GTS Report will launch in March 2018, and will be uploaded on CIBAFI's website in English and Arabic language.

As part of CIBAFI's third Strategic Objective of Awareness and Information Sharing, CIBAFI is pleased to have its 2018 edition of the Global Forum to be held in Istanbul, Turkey. The third Global Forum topics and sessions will not be far from the growing presence and development of new technologies, and its impact on IFSI. The advantages of technological developments cannot be denied especially from cost, productivity, and competitiveness perspectives. However, this development has also been having other repercussions, for example on the job market. The integration of new technologies i.e. Artificial Intelligence, robotics, and others has been rapidly reaching a level where not only routine jobs are being replaced by automated machines, but also non-routine cognitive tasks that require human intelligence to be performed. In consequence, interrogations are revolving today around the effect of these technological developments on the future of employment. CIBAFI Global Forum 2018 will discuss what the future of work will mean for jobs, skills, and wages and how technological developments can be a far great threat to employment. Top industry stakeholders from within and outside of the Islamic finance industry, multilateral development institutions, international and national regulatory bodies, policy-makers, among others will discuss how Automation is to replace white collar jobs and the skills updates required to stay in the job market. They will also be discussing how Shariah scholars could cope with financial innovations and disruptions in the market. All this and much more at CIBAFI Global Forum "The New Face of Financial Services: Disruptions, Opportunities and the New Normals" on 2- 3 May 2018, in Istanbul, Turkey.

CIBAFI will continue to focus on important industry issues and help address them as part of its mandate and support the Islamic finance industry to ensure its continued success. Stay tuned!

الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة

الدكتور سامر مظهر قنطوجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

بات التطور التقني يطال كل شيء حولنا، وتنسق التطورات التقنية بازدياد ابتكاراتها؛ مما يجعل التغيرات كبيرة، وذلك يتطلب إحداث تغييرات مفاهيمية في بيئة تلك التطورات؛ فالمنشآت بدأت تدرك بأنها يمكن أن تجني القيمة الحقيقية من التكنولوجيا.

وبما المحاسبة بعلومها وفنونها تدخل في كل ما يخص بيانات الأعمال، فإنها سرعان ما تتأثر بأي تطور تقني، ومن ذلك بروز مفاهيم ومصطلحات خاصة؛ كالأصول الرقمية، وتصنيفها، وتقييمها.

الأصول المحاسبية:

الأصل هو الشيء سواءً أكان سلعة أم غيرها، والأصل لغة: أُسْفَلُ الشيءِ، وجمعه أصول (القاموس المحيط).

ذكر الإطار المفاهيمي لإعداد وعرض البيانات المالية IFRS؛ أن الأصل: مورد تُسيطر عليه المنشأة نتيجةً لأحداث سابقة، ومن المتوقع أن ينجم عنه منافع اقتصادية مستقبلية تتدفق للمنشأة، (الفقرة ١٠.٧ المركز المالي). لذلك فلاعتبار الأصل مورداً، يجب أن يكون:

- **تحت السيطرة**،

- **له منافع اقتصادية مستقبلية**.

وقد أوضحت الفقرة (١٠.٧) أن الأصول تمثل بمنافعها الاقتصادية المتجسدة في إمكانية مساهمتها -

بشكل مباشر أو غير مباشر - في تحقيق تدفقات من النقدية أو ما يعادلها للمشتأة. والإمكانية قد تكون:

- **إنتاجية**؛ أي أنها جزء من الأنشطة التشغيلية للمنشأة،

- **قابلة للتتحول**؛ إلى نقدية أو ما يعادلها،

- **لها القدرة**؛ على تخفيض التدفقات النقدية الخارجية.

والأصول تستخدمنها المنشآت في إنتاج سلع وخدمات قادرة على إشباع رغبات وحاجات عملائها، والعملاء

المهتمون بهذه السلع والخدمات مستعدون للدفع مقابل الحصول عليها، مما يحقق تدفقات نقدية للمنشأة. ولا

يخفى منافع النقد وأهميته في أي منشأة؛ بسيطرته على الموارد الأخرى.

ويكمن للمنافع الاقتصادية المستقبلية المتجسدة في الأصل أن تتدفق إلى المنشأة بعدة طرق؛ فعلى سبيل المثال يمكن للأصل أن:

- يستخدم منفرداً أو مجتمعاً مع أصول أخرى لإنتاج سلع أو خدمات تباع من قبل المنشأة.
- يستبدل مع أصول أخرى.
- يستخدم لسداد إلتزام.
- يوزع على مالكي المنشأة.

ويغلب على الأصول الشكل المادي؛ كالممتلكات والمنشآت والمعدات، ولا يعتبر الوجود المادي جوهرياً لوجود الأصل؛ فبراءات الاختراع وحقوق النشر، على سبيل المثال هي أصول طالما أن المنشأة تسيطر عليها وتتوقع منها أن تحقق منافع اقتصادية مستقبلية.

والأصول تنشأ عن عمليات مالية وأحداث أخرى سابقة، ففي العادة تحصل المنشآت عليها من خلال الشراء أو الإنتاج.

لذلك يمكن النظر إلى الأصول وفقاً لطبيعتها؛ كالتالي:

١. **أصول ملموسة**: وهي الأصول ذات الوجود المادي؛ كالممتلكات والمصانع والمعدات والأثاث والمباني، ... الخ.

٢. **أصول غير ملموسة**: وهي الأصول التي ليس لها وجود مادي، وطويلة الأجل؛ كالشهرة، وبراءة الاختراع، والعلامة التجارية، ... الخ.

٣. **أصول بيولوجية**: وهي الأصول التي تتمتع بالنمو والحياة؛ كالثروة الحيوانية والنباتية: أبقار ومواشي وأشجار، ... الخ.

٤. **أصول مالية**: وهي النقدية وأصول تقوم على وجود حقوق تعاقدية لاستلام نقد أو أدوات مالية من أطراف أخرى.

٥. **أصول إستراتيجية**: وهي أصول الموارد غير المتتجددة؛ كالنفط والغاز والمحاجر.. الخ.

تصنف الأصول غير الملموسة إلى أربعة أصناف:

أولاً - حسب درجة تمييزها عن غيرها من الأصول، ونميز بين:

- أصول يمكن تميزها بصفة منفردة؛ كحقوق الاختراع، وحقوق الاحتكار، وحقوق النشر،
- أصول لا يمكن تميزها بصفة منفردة كشهرة المخل.

ثانياً - حسب الاقتناء، وتميّز بين:

- أصول مشترأة: أي يتم شراؤها من الغير بصفة منفردة أو نتيجة للاندماج؛ كشهرة اخل،
- أصول يتم تكوينها داخلياً ضمن المنشأة؛ كحقوق الاختراع.

ثالثاً - حسب الفترة الزمنية التي تغطي المنافع المتوقعة، وتميّز بين:

- أصول تستفيد منها فترات معينة أو تحدد عمرها نصوص قانونية؛ كحقوق الاحتكار أو استخدام الأسماء التجارية،

- أصول يرتبط عمرها بعوامل إنسانية؛ كحقوق التأليف أو النشر،
- أصول ليس لها عمر محدد كالشهرة.

رابعاً - حسب إمكان فصل الأصل عن المنشأة، وتميّز بين:

- أصول تعبّر عن حقوق يمكن تحويل ملكيتها للغير؛ كحقوق التأليف والنشر،
- أصول قابلة للبيع؛ مثل حقوق الاختراع،
- أصول لا يمكن فصلها بذاتها عن المنشأة؛ كالشهرة،
- أصول لا يمكن تميزها بصورة منفردة عن غيرها؛ كحقوق الاختراع، والذي يمنح حامله كل الحقوق التي تُخوله استخدام، وإنتاج، وبيع منتج معين، أو عملية معينة خلال فترة معينة.

مثال ذلك، يُعتبر حق الامتياز ترتيباً يعطى بمقتضاه طرف يُسمى مَانِحَ الحق، لطرف آخر يُسمى المتمتع بالحق، إذنا مطلقاً في تسويق منتج أو خدمة في حدود منطقة جغرافية معينة؛ كالتنقيب عن النفط في منطقة معينة.

أما الشهرة فترتبط بوجود وحدة اقتصادية قائمة، تُعبر عن قدرة المنشأة على تحقيق أرباح غير عادلة، أو تزيد من المعدل العادي للعائد على رأس المال المستثمر؛ بسبب كفاءة إدارة المنشأة، أو لاستخدام مواصفات، أو عمليات خاصة في الإنتاج مما يعطي سمعة طيبة عن المنشأة.

وعلى كل حال، يعتبر الأصل أصلاً من أصول المنشأة إذا حق شروط اعتباره من وجهة النظر المالية والمحاسبية، وهي:

١. الملكية: أن يكون الأصل مملوكاً بشكل قانوني؛ بما يعطي المالك حرية التصرف به والاستفادة من منافعه الاقتصادية.
٢. الخدمات المستقبلية: لابد أن يكون للأصل منافع اقتصادية مستقبلية متوقعة تمتد لأكثر من فترة مالية.
٣. المقدرة الإنتاجية (الخدمية): تقتضى الأصول لقدرتها الإنتاجية فتشارك في العملية الإنتاجية بشكل مباشر أو غير مباشر.
٤. قابلية التحديد (القياس): لابد أن تكون منافع الأصل قابلة للقياس المالي.

الأصول الرقمية:

الأصل الرقمي هو أي شيء موجود في شكل ثنائي (Binary) تسيطر عليه المنشأة؛ لأن تكون مأذون لها في استخدامه، ويتوقع أن ينجم عنه منافع اقتصادية مستقبلية.

تشمل الأصول الرقمية على سبيل المثال لا الحصر: الوثائق الرقمية، والمحتوى: المسنون والصورة المتحركة، والبيانات الرقمية ذات العلاقة؛ التي يجري تداولها أو التي سيتم تخزينها على أجهزة رقمية؛ مثل: الحواسيب الثابتة والمحمولة ومشغلات الوسائط الحمولة، وأجهزة التخزين، وأجهزة الاتصالات، كما يشمل أية أجهزة ستكون موجودة حال حصول تقدم تقني يكون قادرًا على تحميل Upload تلك الأصول الرقمية؛ بغض النظر عن ملكية الجهاز الحامل للأصل الرقمي.

أنواع الأصول الرقمية:

تشمل الأصول الرقمية، على سبيل المثال لا الحصر: التصوير الفوتوغرافي، والشعارات، والرسوم التوضيحية، والرسوم المتحركة، ووسائل الإعلام: السمعية البصرية، والعروض التقديمية، وجداول البيانات، ومعالجات النصوص، والرسائل الالكترونية، وغيرها من الأشكال الرقمية الأخرى والبيانات الوصفية Meta Data التابعة لها. وتزداد أنواع الأصول الرقمية زيادة هائلة لارتفاع عدد الأجهزة التي تشكل قناة إعلام رقمي؛ كالهاتف الذكي، وغيرها من الأشياء Things الذكية.

ونتيجة نمو التطبيقات البرمجية فقد باتت أنواع تشمل قطاعات جديدة من الأصول الرقمية؛ كالطبية، والتعليم، والتصويت، والصداقات، والأحاديث، والسمعة، حتى أن (فوربس) وصفت البيتكوين عام ٢٠١٥ بأنه أصل رقمي.

وتتجسد المنافع الاقتصادية بالاستخدام (المنفرد أو المجتمع) للأصل الرقمي مع غيره مما سبق ذكره؛ سواء:

- للإنتاج سلع وخدمات قابلة للبيع،

- للاستبدال بآصول أخرى، وقد برزت (بولونيكس) كعملة رقمية تأسست عام ٢٠١٤ ، باعتبارها واحدة من أهم الأسماء في عالم تبادل الأصول الرقمية؛ بسبب علاقتها مع المستخدم وأمن المعاملات.

(بولونيكس) هي خدمة تداول للأصول الرقمية، (رابط).

وببناء على ما سبق بيانه، يمكن تمييز أنواع للأصول الرقمية؛ كالأصول الرقمية الملموسة ذات الشكل المادي؛ كالأجهزة والملحقات، والأصول الرقمية غير الملموسة؛ كبراءات الاختراع، وحقوق التأليف، وحقوق النشر، والشهرة؛ ويشغل النوع الثاني حيزاً كبيراً في البيئة الرقمية؛ بل هو محل تنازع مستمر بين مختلف الأطراف، حيث نشهد أحکاماً قضائية بمبالغ هائلة تتکبدها الشركات المتنازعة، والأصول الرقمية غير الملموسة تصنف أصولاً طالما أنها تحت سيطرة المنشأة، وطالما يُتوقع منها أن تتحقق منافع اقتصادية مستقبلية.

كذلك الأمر تنشأ الأصول الرقمية بنوعيها عن عمليات مالية وأحداث أخرى سابقة، سواء بالشراء أو بالإنتاج الداخلي.

ولا يختلف تصنيف الأصول الرقمية غير الملموسة عما سبق بيانه في الإطار المفاهيمي لإعداد وعرض البيانات المالية المذكور آنفاً. لكننا نضيف ضابطاً هاماً للتتصنيف حسب الفترة الزمنية؛ فموضوع السيطرة على الأصل الرقمي منوط بفترة حمايته؛ فأسماء النطاقات Domains مثلاً تُحجز لسنة فأكثر؛ فإن حجزت لسنة فهي أصول متداولة وإن حجزت لأكثر من سنة فهي أصول ثابتة، وإن عدم التجديد لملكية النطاق هو خطر قائم شأنه شأن السطوط عليه (الهاكر)، ونفس الكلام ينطبق على المساحات المحوسبة سواء كانت خدمات A م Servers مجرد مساحات مواقع. وكذلك على المساحات التخزينية السحابية Cloud إذا كانت مأجورة؛ فإن كانت مجانية؛ فهي أقرب لحق الامتياز الذي يعطي بمقتضاه مانح الحق الطرف المستفيد من الخدمة إذنا مطلقاً في استخدام المساحة وخدماتها الرقمية لفترة معينة.

نظام إدارة الأصول الرقمية

إدارة الأصول الرقمية (DAM): هي عملية تجارية لتنظيم وتخزين واسترجاع الوسائل الغنية وإدارة الحقوق الرقمية والأذونات. تتضمن الوسائل المتعددة التفاعلية: الصور

والموسيقى ومقاطع الفيديو والرسوم المتحركة والبودكاست ومحطويات الوسائط المتعددة الأخرى. وتتلخص وظائف نظام إدارة الأصول الرقمية بالآتي :

- ١ . إنشاء أرشيف ،
 - ٢ . تطوير بنى تحتية لحفظ الأصول الرقمية وإدارتها ،
 - ٣ . تقديم تقنيات البحث التي تسمح للمستخدمين النهائيين بتحديد الأصول وتحديد مكانها واستردادها .
- أما تقنياً فإن نظام إدارة الأصول الرقمية يمثل مجموعة سجلات قاعدة بيانات ؛ يحوي كل سجل بيانات وصفية؛ كاسم الملف وشكله ومعلومات حول محتواه واستخدامه ، ومحفوظة مادة العرض ، ووسائل الترميز ، والملكية ، وحقوق الدخول .

إذاً يمثل نظام إدارة الأصول الرقمية هيكلًا متشابكًا ، يشمل البرامج والأجهزة والخدمات الأخرى التي تساعده في إدارة الأصول الرقمية وتخزينها واستيعابها وتنظيمها واستردادها ، وتسمح للمستخدمين بالبحث عن المحتوى واستخدامه عندما يحتاجون إليه سواء بمقابل مادي أو مجاني .

وتحتاج إدارة الأصول الرقمية إلى صيانة مستمرة لملكيـة العنصر الرقمي ؛ فهذه الملكية هي مفتاح السيطرة على الأصل الرقمي ؛ فالإدارة حق من حقوق المخولين بالملكية، وضياعها تنفي عن الأصل الرقمي صفة الأصل كما أسلفنا .

وعليه؛ فبمجرد دخول أي وسيط رقمي ضمن سيطرة النطاق الرقمي Domain يستطيع مالك النطاق التحكم بالأشخاص الذين يمكنهم عرض الأصل الرقمي أو استخدامه أو تعديله ، من خلال تحكمه بتطبيق طريقة تشفير مستخدمة لإنفاذ الحقوق الرقمية .

وعلى كل حال؛ إن البرمجيات التي تعمل على إدارة الأصول الرقمية يفترض بها أن تطبق إدارة الحقوق الرقمية عند ضم كائنات رقمية جديدة؛ سواء باستيرادها من نطاقات Digital Rights Management DRM تناظرية أو رقمية كالمسح الضوئي ، والتعرف الضوئي على الحروف ، الخ ، أو بإنتاجها ككائنات جديدة .

وكل كائن رقمي لا يلتزم بالحقوق الرقمية DRM لا تقبله الإدارة الرقمية، بل يديره نظام إدارة المحتوى Content Management System CMS؛ بمعنى أن فهرسة أية كائنات ضمن أي نظام رقمي ، يجب أن يكون خاضعاً لتطبيق DRM قبل أن يتم استيراده من تطبيق DAM .

ويكن استخدام مصطلح (إدارة الأصول الإعلامية) Media Asset Management MAM في إشارة إلى تطبيق DAM على المجموعة الفرعية من الكائنات الرقمية التي عادة ما تكون وسائل إعلامية؛ كالتسجيلات الصوتية والصور والفيديو.

أما مفهوم إدارة المحتوى CMS في أي مؤسسة؛ فيتناول استخدام أحدث الحلول التي تعالج ميزات مماثلة في مجموعة واسعة من الصناعات والتطبيقات.

أنواع أنظمة إدارة الأصول الرقمية :

يمكن التمييز بين الفئات العريضة التالية من نظم إدارة الأصول الرقمية على النحو التالي :

١ . **نظم إدارة الأصول التجارية :** تركز على تسهيل إعادة استخدام المحتوى داخل المنشآت الكبيرة. ويتعلق المحتوى في هذه الحالة بالتسويق أو المبيعات ذات الصلة، على سبيل المثال، صور المنتج والشعارات والضمادات التسويقية .

٢ . **نظم إدارة أصول المكتبة :** تركز على تخزين واسترجاع كميات كبيرة من الأصول الإعلامية المتغيرة بشكل غير متكرر، على سبيل المثال : أرشفة الفيديو والصور.

٣ . **نظم إدارة الأصول الإنتاجية :** تركز على إدارة الأصول عند إنشائها لإنتاج الوسائط الرقمية (ألعاب الفيديو، والسينما ثلاثية الأبعاد، والرسوم المتحركة، واللقطات المرئية، وما إلى ذلك) . وهي تشمل : مواصفات العمل، وإدارة المشاريع، والتخزين، وتنظيم ومراقبة الأصول الرقمية المتغيرة باستمرار.

٤ . **نظام إدارة الأصول الرقمية القائم على السحابة :** يتيح للمستخدمين الوصول إلى الأصول السحابية من أي جهاز.

تقييم الأصول الرقمية :

تملك غالبية الأصول الرقمية قيمة نقدية أو معنوية، وبما أن الأصول الرقمية تمثل سلعاً وخدمات يبيعها النشاط التجاري المسيطر عليها؛ فإن إيراداتها تزداد وفقاً لاستخدامها، وهذا أشبه بمعدلات الدوران التجارية، وتعتمد سياسات تسويق الأصول الرقمية على الاتصال المباشر عبر الانترنت لأسباب الحماية وغيرها من الأسباب . وقد يُسمح بإعادة استخدام الأصول الرقمية كما هي أو مع تعديل طفيف.

وتخضع قيمة الأصول للتقدير من خلال قيمتها المعلنة، أو من خلال الرسوم الشهرية والسنوية التي يتوجب سدادها للبائع. فأسعار نطاقات الموقع Domain يمكن معرفة ملاكها، والتعرف على قيمتها السوقية من خلال موقع بيع النطاقات وتسجيلها، غالباً ما تكون أشبه ببورصة حيث يُعرض سعر أولي للنطاق يمكن التفاوض عليه لشرائه، ويُحدد السعر مدى الإقبال على هذا النطاق، حيث تقيس بعض الواقع كـ Alexa (من أمازون، من غوغل) ترتيب النطاقات عالمياً، فتسهل هذه المهمة. أما التطبيقات فصارت تحمل من محاذن الشركات المنتجة أو المسوقة كمخزن Google Play ومخزن App Store حيث السعر واضح، والتقييم واضح ويُشار إليه بنجوم تكتمل بتقييم المستخدمين (★★★☆☆) للدلالة على الجودة والصلاحية.

بناء على ما سبق؛ فإن الأصول الرقمية تحتوي على معلومات، وكل شركة تُنتج الكثير من المعلومات، لكن المعلومات المفيدة هي التي تناح للمستخدمين المصرح لهم في أوقات معينة. غالباً ما تُنتج هذه المعلومات عن عمليات إبداعية، على سبيل المثال، مصمم يصمم رسوماً فارقة، أو مصور يأخذ صور عالية الجودة لحوادث فريدة، أو مدون يكتب مدونة مؤثرة؛ فهذه العمليات تزود البيانات بقيمة إضافية قد تحولها إلى أصول رقمية، ويدعى ذلك تسويقياً بـ (الحتوى)، لذلك تساهم الأصول الرقمية في نجاح المبيعات ورواجها، وبالتالي تحقيق تدفقات نقدية للمنشأة يجعلها مؤثرة في السوق. أما المعلومات التي كان يعتقد سابقاً أنها غير مهمة، فقد بات لها استخدامات مفيدة جداً، وصارت تسمى بالبيانات الضخمة Big Data، ولتسليط الضوء على هذا النوع من البيانات يمكن مراجعة مقالنا: سوق البيانات الضخمة ومفاهيم جديدة (العدد ٢٣ نيسان ٢٠١٤).

يبقى أن نشير إلى عدد من القضايا المتعلقة بالأصول الرقمية والتي تؤثر على وصفها بالأصول الرقمية، ومنها:

– غياب التوجيهات القانوني،

– السيطرة المحدودة على هذه الأصول؛ حيث تنفرد شركات معينة بحق الوصول إلى الأصول الرقمية وإمكانية نقلها،

– قضايا توريث ملكية الأصول الرقمية، كصفحات الفيسبوك، والايديل، وغيرها. ومثال ذلك :

* قضية (بروس ويليس) الذي يريد مقاضاة آبل لأن اتفاق المستخدم النهائي يمنعه من توريثمجموعات iTunes لأبنائه.

* قضية طلب أسرة جندي توفي في الخدمة للوصول إلى حساب ياهو الخاص به . ورفضت شركة ياهو منحهم حق الوصول ، ثم أمر القاضي بإعطاء رسائل البريد الإلكتروني إلى الأسرة دون منحهم حق الوصول .

حمادة (حماها الله) في ٩ جمادى الآخر ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٤ شباط / فبراير ٢٠١٨ م

اللغة والعملة: مسار اقتصادي واحد

د. محمود عبد المجيد عساف

أستاذ الإدراة والتخطيط التربوي المساعد

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

يشغل مستقبل اللغة العربية علماء اللغة والمفكرين والأدباء والكتاب والباحثين الذين يهتمون بتطور الفكر واللغة والأدب والحياة الثقافية بشكل عام في العالم العربي والإسلامي. وتتال هذه القضية قسطاً وافراً من اهتمامات مجتمع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية وأدابها في الجامعات العربية، وفي الجامعات الإسلامية والعالمية التي بها كليات وأقسام لغة العربية، وفي مراكز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، وفي المنظمات والهيئات والمؤسسات التي تختص بالتراث والثقافة.

التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية، في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهذه (قضية سيادة) بالمعنى الشامل، وليس مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية.

ولكن نجد أن اللغة العربية اليوم تشهد تحديات عربية وعالمية في العصر الحالي من خصومها، بسبب الظروف الراهنة التي تحيط بها، منها إطلاق الدعوات إلى تهميشها، أو تغيير سماتها، أو الانتقاد من وظيفتها، متهمين إياها بالعجز، والتقصير عن مواكبة متطلبات الحياة المعاصرة، هذه الظروف تفرض علينا إعادة حيوية اللغة العربية من جديد بأسلوب جذاب عن طريق تعليمها وظيفياً في ميادين العلم والمعرفة، وخلق ذائقه فنية لدى المتعلمين الصغار؛ للإقبال على تعلم اللغة العربية من خلال الإحساس بقيمتها، وكنوزها الثمينة، بحيث يتمكنون من استعمالها في المواقف اللغوية كافة.

لا يستطيع أحد من الباحثين المتبعين لمسار تطور اللغات أن يطعن في صحة القاعدة التي لا يحق لنا أن نعتمدها في الحكم على حالة اللغة العربية في هذا العصر، وفي فهم ظاهرة تراجع اللغة العربية والضعف الذي اعتبرها المشكلات التي تعانيها. فواقع هذه اللغة هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة، وهو صورة للحالة التي توجد عليها. ولذلك كان الاهتمام بمعالجة مشكلات اللغة، وبحث قضایاها للخروج بها من الدائرة التي تراجع فيها أهميتها لدى فئات واسعة من أبنائها، جزءاً لا يتجزأ من الاهتمام بقضايا البناء الحضاري للعالم الإسلامي.

ولهذا جاءت هذه الورقة البحثية كرؤية نقدية بعد عدة ترجمات حول عوامل الوجه الاقتصادي للغات، وهذه

المقالات هي:

- اللغة والاقتصاد للكاتب فلوريان كوملاس (أستاذ علم اللغة العام)
- مركبات السيطرة الغربية للكاتب فريدريك معتوق

الفكرة:

إن الكلمات تسک كما تسک العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول فهي – أي الكلمات – عملة التفكير، ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة، بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة وعندما نتفاهم مع أحد فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه، وعندما لا نكون مخلصين فإننا لا ندفع إلا كلاماً زائفاً.

والافتراض بأن للكلمة معنى متأصلاً فيها إنما هو افتراض يشبه التصور بأن للنقد قيمة في حد ذاتها. ولكن الكلمة والعملة كلتيهما لا يمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلا لأن الأمر ليس كذلك، فهما في الأساس أمران اصطلاحيان، ويكتنهما أداء وظيفتهما بفضل تجريدهما. فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية.

اللغة رصيد:

(اللغة رصيد) هذا القول المؤثر قد دونه كثير من الكتاب بأقلامهم في مناسبات مختلفة، ومفهوم هذه العبارة يمكن أن يفهمه من خلال المفارقة التالية:

في سنة ٢٠٠٨ م كانت متوسط دخل الفرد في بريطانيا ذات (٦٩) مليون نسمة هو ١٦٨٢٠ دولار، وهو إنماز ساهم فيه متحدثون لـ (٧) لغات، وفي الفلبين هناك (٦٧) مليون نسمة يتحدثون بلغات يصل مجملها (١٦٤) لغة ومتوسط دخلها الفردي كان ٩٦٠ دولار في العام نفسه.

هذه الملاحظة التي يمكن أن تقايس على كثير من الدول يجب أن نفهم من خلالها أن تعدد اللغات لا يرتبط بالشراء الاجتماعي، ولكن الارتباط العكسي هو الذي يطرح نفسه، وقد أوجز علماء اللغة ذلك في قولهم: "البلاد الجزاء لغويًا بشكل كبير هي بلاد فقيرة في الغالب".

وبحد الإشارة إلى أنه من الممكن أن تكون البلاد المتاجسة لغويًا بشكل كبير بلادًا فقيرة أيضًا ومثال ذلك (سكان رواندا (١٠) ملايين يتكلمون لغتين فقط، وكان متوسط دخل الفرد ٦٥٠ دولار).

ولكن من المستبعد أن يكون المستوى المرتفع من النمو الاجتماعي الاقتصادي متواافقاً مع التعدد اللغوي، هذه دعوة من الناحية الاقتصادية بعيداً عـ كل الدعوات للحفاظ على لغتنا الأم (اللغة العربية الفصحى) .

ولكن تناولت الأصوات حول مجموعة من المسميات مثل (التحديث اللغوي - الإصلاح اللغوي - التنمية اللغوية - التكيف اللغوي) وهي الداعية لتنظيم الثقافة واللغة حسبما هو ضروري وإلى المعالجة النموذجية للتقييد اللغوي المرتبط بخصائص اللغة العربية ووظائفها ونحن كتربويين ليس ضدّها بالجملة ولكن يجب مراعاة ثلاثة أبعاد، هي :

- ١ . البعد الكتابي وهو تحويلها إلى صورة مكتوبة .
- ٢ . التوحيد ، أي تأسيس نمط فوق إقليمي يتجاوز التنوعات الاجتماعية .
- ٣ . تنمية إمكان الترجمة المتبادلة مع اللغات الأخرى التي تعبر عن الخطاب العلمي والتكنولوجي للمهتميات الصناعية .

إن كل المحاولات التي يرى بعض المناصرين للتغريب اللغوي أنها ضرورية من أجل تحويل لغة ما إلى وسيط مناسب للاتصال الحديث ، ما هو إلا تنازل عن الهوية ، ويتحذ شكلًا من أشكال المقاربات التالية :

- ١ . تبني لغة غير الأصلية (كما في مالي حيث الفرنسية هي اللغة الرسمية الوحيدة) .
- ٢ . تطوير لغة محلية لنموذج اللغة المشتركة عن طريق إدخال كلمات وتركيب كما هو الحال في اللغة الإندونيسية .
- ٣ . تطوير المفاهيم الغربية بوضعها في تعبيرات محلية كما في اللغة الصينية (البتنعوا) .

ولذلك كان من الواجب الحفاظ على لغتنا العربية من خلال الترجمات الصحيحة لما يلزم للتواصل العالمي ويضمن الحفاظ على الهوية .

مؤشرات الخطر :

إذا اعتبرنا أن اللغة ثروة اجتماعية فإن الترجمة يجب أن تفهم باعتبارها استثماراً طويلاً الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيتها وحيث إن كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها فإنه يمكن النظر إلى مجلد الترجمات إلى لغة ما باعتباره مؤشراً آخر على قيمتها، وفضلاً عن ذلك فإن حركة الترجمة إلى لغة ما تكشف عن مقدار العمل النوعي المخصص لها ونسبة القراء لها .

ومن باب الشعور بالخطر من حيث التأليف والترجمة على مستوى الوطن العربي فحسب إحصائيات التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية عام ٢٠٠٩ م الصادر عن مؤسسة الفكر العربي فإن أكبر طبعة لكتاب عربي كانت (٥٠٠٠) نسخة في حين أكبر طبعة لكتاب أجنبي فهي (١٠٥) مليون نسخة في الوقت الذي يتضاعف فيه حجم المعرفة كل ٦ شهور وتخرج ورقة بحثية من إحدى الجامعات أو المراكز البحثية كل دقيقة، وفي الوقت الذي يقضى فيه الطفل العربي ٢٢٠٠٠ ساعة أمام الشاشات، ١٤٠٠٠ ساعة في قاعات الدرس حتى بلوغه سن ١٨ سنة ولو تابعنا على سبيل المثال إمكانات اليابان في هذه الناحية نجد أنه في فترة أكثر بقليل من ثلاث أعوام بدءاً من ٢٠٠٤ وحتى ٢٠٠٨ ترجم إلى اليابانية أكثر من ٣٢٠٠٠ عنوان وهذه الـ ٨آلاف عنوان تقريباً كل عام هي عناوين كتب، وإضافة لهذا فإن حجم الترجمات إلى اليابانية سوف يكون أكثر كثافة إذا ما وضع في عين الاعتبار المقالات في الدورات العلمية.

ويستنتج من ذلك أن اليابان عازمة وقدرة على تخصيص نفقات كبيرة من أجل جعل الأفكار العلمية والأعمال الأدبية المنورة لأول مرة في اللغات الأخرى متاحة في لغتهم، وبهذه الطريقة يطوعون لغتهم لأكثر المتطلبات الوظيفية حداً، فأين دور العالم العربي الذي تتفاقم ديونه بمقدار ٥٠٠٠٠ دولار كل دقيقة ويبلغ حجم استثماراته في أوروبا (٥٥٠) دولار سنوياً.

نظرة إلى التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي بالمعنى الأوسع يشمل كل تدخلات الحكومة في مجال الاتصال أو بمعنى آخر فإن هذا المعنى يشمل عناصر التكلفة العامة المتصلة باللغة، أي التنظيم القانوني لاستعمال اللغة في حالات تعليم التعدد اللغوي ويشكل خاص تعليم اللغة الأم.

وهنا نقصد التدابير المملوكة من القطاع العام للحفاظ على اللغة الأم ويتم ذلك عن طريق:

١. الأكاديميات اللغوية الرسمية والهيئات الإشرافية.

٢. المشروعات المؤقتة لإصلاح اللغة وتحديثها.

٣. مشروعات بحثية معينة.

٤. الإعلام والترويج للحلول المرغوبة لمشكلات اللغة.

هناك على مستوى العالم أكثر من ١٨٠ مؤسسة تخطيط لغوي منوطاً بها التطوير المنهجي والاستخدام الاجتماعي للغات من أجل تطوير إجراءات مناسبة لتطوير اللغات، منها:

- ١ . الأكاديمية الفرنسية (الميزانية ١٠ مليون دولار سنوياً) .
 - ٢ . أكاديمية اللغة العربية (٢٠.٥ مليون دولار سنوياً) .
 - ٣ . مجمع اللغة العربية في دمشق وعمان والقاهرة (ميزانية مخصصة من وزارة التعليم العالي) .
 - ٤ . مكتب تنمية اللغة السويدية (٤ مليون دولار سنوياً) .
 - ٥ . اتحاد اللغة الهولندية (٦٠.٥ مليون دولار سنوياً) .
- وهناك معاهد البحث المستقلة المرتبطة بالجامعات مثل :
- معهد بحوث السواحلية بجامعة دار السلام .
 - معهد اللغويات في بكين .
 - معهد اللغات (جامعة القاهرة) .

وبناء على ذلك يعتمد نجاح التخطيط اللغوي بشكل حاسم على موافقة المهتمين باللغة بشكل مباشر، أي الناس الذين تهدف الإجراءات المتبعة للتأثير في سلوكهم اللغوي . وفي حالات كثيرة، خاصة حين لا يكون التخطيط اللغوي منفذًا بشكله المناسب عن طريق النظام المدرسي في الأساس، فإن هذا يعني أنه من الضروري الترويج للأهداف المتفق عليها بشكل فعال من خلال الإعلام التربوي ووكالات الإعلان مهما بلغت التكلفة، وهذا ليس أمراً غريباً، فهو حال كثير من الدول مثل (ايرلندا، اندونيسيا، الصين، ...)، فبقدر ما يكون الإنفاق على اللغة يقدر ما تنتشر وتستشرم .

الإنفاق العام على اللغة :

اللغة عنصر تكلفة للحكومات، فهي أصول تحتاج إلى رعاية مناسبة تعتبر في أماكن كثيرة من العالم جزءاً من مسؤولية الحكومة، ولكي تؤدي الدولة وظائفها على نحو مناسب وتحافظ على نفسها وتعزز استقرارها فإنها تعتمد على اللغة إلى حد بعيد .

وتختلف تكلفة اللغة على نطاق واسع من بلد إلى آخر، والبلدان متعددة اللغة التي في بنائها وسير عملها تأخذ في الاعتبار التعدد اللغوي للسكان تجبر غالباً على تحمل نفقات متصلة باللغة أعلى من النفقات التي تفرض على البلدان وحيدة اللغة، ولكنها في نفس الوقت تبذل جهداً كبيراً من أجل أن تجعل جزءاً كبيراً من سكانها أكفاء في لغات أخرى، أو من أجل الترويج للغتها القومية في البلدان الأخرى .

فعلى سبيل المثال في يناير ١٩٩٠ م طلب البرلمان الألماني (البوندستاج) من الحكومة التي تبذل جهوداً لمصلحة اللغة الألمانية حتى تصبح اللغة الرسمية الثالثة في المجلس الأوروبي بالإضافة إلى الإنجليزية والفرنسية . فلماذا لا يكون للحكومات العربية الدور الواجب عليهم في تعليم وتعزيز ونشر العربية على مستوى العالم ، ليس لأنها اللغة الأم فقط ، وإنما لضرورة ملزمة للشعوب الأخرى التي يستثمر فيها العرب أموالهم .

فإن الإمكان الوظيفي للغة ما هو دائمًا نتيجة لعمليات تاريخية تتعلق بكل من اللغة ذاتها والظروف الاجتماعية - الاقتصادية والثقافية لجماعتها المتحدثة بها . إذ إن اللغة أداة إنتاج ليس فقط بالنسبة للأفراد الذين يتعاملون بها مهنياً ، ولكن أيضاً بالنسبة للمجتمع ككل . وهذا يثبته بوضوح وبشكل خاص الدور المهم الذي تقوم به اللغة في المجتمع الحديث .

وإنه لأمر حاسم في مجتمع المعلومات - لدى أعظم من ذي قبل - أن تملك أداة سريعة للمعلومات من كل نوع متصور . ومن أجل التأكيد من أن اللغة تساعد على الوصول لهذا الهدف ولا تعيقه فمن اللازم أن نطوع اللغة ونصلقلها ، تماماً مثلما تحتاج الأدوات المالية إلى تحسين مصلحة زيادة الإنتاجية ، وبناء عليه فإن اللغة يمكن أن تعدد مشروعات استثمار بالمعنى الحرفي وليس بالمعنى المزاجي ، وأهم هذه الاستثمارات التي تسهم في تحسين الانتفاع اللغوي ، ما يلي :

- ١ . تصنيف المعاجم للاستعمال العام ، ومعاجم المصطلحات في مجالات محددة .
- ٢ . برامج معالجة النصوص .
- ٣ . الترجمة الآلية ، ودعم التصدير اللغوي .
- ٤ . إنشاء بنوك المعلومات باللغة العربية .

التوصيات :

في ضوء الرؤية النقدية بعد الترجمة ، يوصي الباحث بما يلي :

- ١ . التوسيع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل ، وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على مستوى المنظمات والأفراد ، وتهيئة الفرص للمزيد من العناية بنشرها لغة وثقافة وحضارة .
- ٢ . التأكيد على اشتتمال أي خطوة لدعم تعليم اللغة العربية على ما يلي :

- مناهج متقدمة ووسائل تعليمية متطرفة لراحت التعليم المختلفة، ولغير المتخفين، وغير الناطقين باللغة العربية، تراعي الظروف الفردية، وتستجيب إلى حاجة المتعلم، وتستفيد من إمكانات العصر الحديث وتقنياته المتنوعة.

- دعم مجتمع اللغة العربية وتشجيعها على إجراء مسابقات وطنية وإقليمية لتأليف كتب منفذة لتلك البرامج والمناهج، وتكرير مؤلفي الأعمال القيمة، وإجراء تقويم مستمر لتطوير حركة التأليف في هذا المجال، مع الأخذ في الاعتبار تحسين هذه العملية ومقارنتها بالمؤلفات المماثلة لخدمة اللغات الحية الأخرى، بقصد الاستفادة من تجاربها والاستئناس بخبرات وأضعيفها.

- إعداد معلم اللغة العربية إعداداً علمياً وخلقياً ومهنياً جيداً وتكريمه وتشجيعه مادياً ومعنوياً حتى يعطي وينجز، وتجنى ثمار عطائه وإنجازه، وأن ينبع الرعاية الوظيفية التي تجعله قادراً على أداء واجبه في خدمة اللغة العربية وثقافتها وقيمها وحضارتها.

٣. إعطاء اختصاصات إضافية وفعالية أكبر لمجمع اللغة العربية للمساهمة في رسم الخطط والاستراتيجيات التربوية والعلمية لتعليم اللغة العربية لجميع الشرائح.

٤. العمل بجدية ونشاط على نشر قرارات مجمع اللغة العربية والمؤسسات الخالصة الأخرى، على أوسع نطاق ممكن، والاستفادة في ذلك من مختلف وسائل النشر والإعلام والاتصال، وإثرائها بالبحوث والدراسات والمحاضرات والندوات، وحلقات النقاش حتى لا تظل حبيسة الجدران التي انطلقت منها، وحتى تسهم تلك القرارات في تيسير اللغة، وتطويرها، وجعلها ملبيّة لحاجات العصر وظروف إنسانه.

٥. اعتبار تعليم اللغة العربية مسؤولية جماعية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، ويطلب النهوض بها بإعداد المدرسين جميعاً في مختلف اختصاصاتهم لتعليم اللغة الأم بطرق متطرفة توافق العصر، ونحافظ على لغتنا القومية.

مراجعة علمية لبحث "النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية" للباحث الدكتور عبد الستار أبو غدة^١

منير ماهر أحمد

مرشح لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية (التمويل الإسلامي والإدارة)

جامعة مالايا البحثية، ماليزيا

قدم هذا البحث الموجز للدكتور عبد الستار أبو غدة في قطر ٩ يناير ٢٠١٨م، في مؤتمر الدوحة الرابع للمال الإسلامي، بهدف بيان الرؤية الشرعية للعملات الرقمية والآثار الاقتصادية المترتبة عليها؛ نظراً لانتشارها المتزايد والمستلزم إلى نظرية شرعية واقتصادية تجاهها.

وصف البحث:

ابتدأ البحث بتعريف العملات الإلكترونية، وذكر ماهيتها وخصائصها، وانتقل الباحث إلى تكثيفها هل هي عملة أم سلعة؟ ثم تطرق إلى آلية عملها "كيف تشتعل بيتكوين"، وتعدى ذلك إلى الحديث عن منصات التداول، وتعدين العملات الإلكترونية، ومزايا هذه العملات. ثم عرض إلى مخاطرها. وجاؤها في القسم الأخير من البحث إلى موضوع إصدار النقود "هل إصدار العملات خاص بولي الأمر؟ وما حكم زكاة النقود الرقمية؟ وصرف العملات الإلكترونية بورقية، وأخيراً إلى الحكم الشرعي للعملات الإلكترونية.

كان هذا موجز لموضوعات البحث وتسليمه العلمي وفق نظر الباحث.

وسأقوم في هذه المراجعة بذكر كل مبحث من المباحث وتسجيل الملاحظات عليه، وأكتفي بالإشارة إلى الخطأ أو ما هو خلاف الأولى وقد أسجل بعض الاعتراضات المفتوحة، ولعدم ملائمة طبيعة المراجعة لنقل النصوص ثم انتقادها، فيلزم لإنفاذ أمثل استصحاب الأصل عند القراءة.

ملاحظات عامة:

١. ينص العنوان على بيان الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية للعملات الرقمية، ويقتصر المضمون على عملة البيتكوين أحد هذه العملات، وكان الأولى أن يُنص في العنوان على: "حالة البيتكوين نموذجاً"، ابتعاداً عن

^١ عضو اللجان الشرعية، ورئيس الهيئة الشرعية لمجموعة البركة المصرفية حالياً.

خطأ التعميم، والتسوية بين عمليات مختلفة من حيث الآلية والأهداف وغير ذلك، وإن كان رأي الباحث النهائي أن جميع العملات لها نفس الحكم، لعلة رجحها.

٢. يفتقد البحث إلى هيكلية البحث العلمي من مشكلة البحث أو أسئلته، وهدفه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة وغير ذلك، ولا بأس بهذا وإن كان إيراد الهيكلية أولى.
٣. ابتدأ الباحث بتعریف مسائل تقنية من حيث الماهية والخصائص آلية عمل البتكونين ومسائل التعدين ومنصات التداول ولكنه أقحم التكثيف الفقهي ضمن هذه المسائل، وكان الأولى أن يكون في مباحثه الأخيرة المختصة بالنواحي الشرعية، مراعاة للترتيب العلمي في الاستنتاج والحكم.
٤. ينص العنوان على بيان الآثار الاقتصادية للعملات الرقمية في حين لم يفرد الباحث مبحثا حول الآثار الاقتصادية لهذه العملات، وكان هذا هو الأنليق بالبحث.
٥. افتقر البحث إلى وجود مراجع تدعم تصويره التقني للمسألة موضوع الدرس. هذا ولم يذكر الباحث مصادر رصينة لتصوره عنها أيضا.
٦. النقود من ناحية اقتصادية تختلف عن العملات، وكان الأفضل أن ينص على هذا في العنوان، ويبيّن ذلك في المضمون، فالنقود لها قيمة تستمد من ذاتها كالذهب والفضة بينما العملات قيمتها من خارجها.
٧. التوثيق لبعض ما جاء في البحث كان خاطئ من حيث كتابة بعض المراجع الإنجليزية بالعربية وبذلك يتعدّر / يصعب الرجوع إلى هذه المراجع، كما لم يذكر في توثيقاته الناشر ورقم الصفحة وبلد النشر، وأحياناً اكتفى بالعنوان إلى مجده كقوله: "(٤) من شبكة الانترنت". وكان جلّ اعتماده على عرض العملات الإلكترونية في اجتماع في مؤسسة إسرا في ماليزيا حيث تكرر ذلك ثلاث أو أربع مرات. وضعف المراجع يوهم بضعف الاطلاع.
٨. أورد الباحث في التكثيف الفقهي مسألة: هل العملات الإلكترونية سلع أم نقود؟ ولم يجب عنها ويفهم من كلامه نفي الخيارين، ولكنه عند حديثه عن زكاة النقود الرقمية خرّجها على الفلسos! فقال: "المقاييسة للعملات الإلكترونية بالفلوس أقرب في التصوير". وكان الأولى أن يبحث ذلك موسعا في مبحث التكثيف الفقهي ثم يفصل في الأحكام حتى لا يقع في تناقض.
٩. في مبحث زكاة النقود الرقمية ذكر الباحث قرار هيئة كبار العلماء في السعودية وقرار مجمع الفقه الإسلامي في اعتبار العملات الورقية نقودا تسرى عليها الأحكام الشرعية واكتفى بذلك، ولم يشير إلى

علاقة ذلك بالعملات الافتراضية المشفرة ولم يتحدث عنها أصلاً، مما يوهم بأنها شيء واحد ولها نفس الحكم، مع نفيه لأن تكون عملة في بدايات البحث في مبحث: هل النقود الإلكترونية سلع أم نقود؟، وهذا اضطراب لا يعرف معناه.

١٠. ذكر الباحث في مبحث: صرف العملة الإلكترونية بورقية. أحكام الصرف القديمة وأثار سؤالاً حول تطبيق هذه الأحكام على العملة الإلكترونية ولم يجب عنه، مما يوحي بأن البحث هو عرض تقديمي لا يقصد فيه الباحث التوصل لأحكام وإجابات.

١١. صنف الباحث مسألة إصدار النقود من قبل جهات خاصة على أنها من المباح، ولم يذكر دليلاً لهذا؟ حيث من المعلوم أن مسألة إصدار النقود من شأن الإمام ومن يقوم مقامه لا من شأن العامة، وما ذكر عند الحنفية إنما ذكر في الذهب والفضة حصراً لأنهما يعتبران أثماناً بالحلقة.

أقسام البحث وموضوعاتها:

طريقة عرضنا هي تناول كل قسم على حدة، وتقديم الانتقادات العلمية مرفقة بالتعليق، ويفضل تتبع أصول نص الكاتب في بحثه والنظر إلى التعليقات بعد ذلك.

في التعريف:

من شرط التعريف أن يزيل غموض المعرف به، وما كان على طريقة الحد الجامع المانع فهو أولى من غيره، والمعرفون في العادة يلتزمون عدة أمور منها عدم ذكر المعرف به في التعريف كما حصل هنا، فالعملات الإلكترونية ليست هي العملات الافتراضية، والعملات الرقمية مصطلح على ما تصدره البنوك المركزية حالياً لمواجهة العملات الافتراضية، فهما ليسا سواء من ناحية إجرائية، وكلاهما يتم من شخص آخر الإلكترونية أو الافتراضية، ويستخدم فيهما التشفير وهذا كله ليس تعريفاً، كما أن التشفير ليس مرادفاً للترميز تقنياً، وفصله عما يشابهه واجب، وذكر الباحث أنه يتم التبادل بها عبر شبكة افتراضية، مع أنه يتم من خلال شبكة الانترنت عبر منصة (البلوكشين) التي لم يذكرها الباحث في تعريفه، علماً بأنها حجر الزاوية في أغلب هذه العملات.

الماهية:

١. العملات الافتراضية المشفرة ليست مجموعة مفاهيم ولا تشكل أساساً لنظام المالي الآيكونولوجي التقني أيضاً، ولا تسمى وحداتها ببتكونين، فالعملات الافتراضية كثيرة وكل عملة قائمة بذاتها وليس لها وحدة

تسمى بتكوين إنما البتكونين عملة من هذه العملات، والبتكونين لا تستخدم للتخزين ونقل القيمة وإنما يتم ذلك عبر منصة (البلوكشين) لا شبكة البتكونين.

٢. الأدق أن توصف العملات الافتراضية بالإنترنت لا باللامركزية؛ لأنها تعمل وفق تقنية **Distributed ledger**، ومعناها الدقيق توزيعي أو انتشاري. وقد يجادل أنها شكل من أشكال اللامركزية ولكن ذلك غير دقيق، والعدول إلى ما ذكر أولى وأدق ترجمة.

٣. ذكر الباحث في قسم الماهية: أن الرقمية والمركبة خوارزمية (لوغارتم)، وهذا تعبير غامض، وإذا قصد الباحث أن البرنامج مفتوح المصدر لا (الصدر) هو الخوارزمية فهذا غير دقيق أيضاً؛ لأن الخوارزمية جزء من هذه التقنية وليس التقنية ذاتها.

٤. بالنسبة لقوله البتكونين لا تصدرها شركة أو شخص أو منظمة فهذا صحيح، ولكن بعض العملات الأخرى لها مصدر وهو ما يعرف: **Initial coin offering-ICO**

خصائص العملات الإلكترونية:

١. الأولى استخدام لفظ افتراضية للتمييز عن الدراسات السابقة في النقود الإلكترونية، كما سبق.

٢. تحدث الباحث في هذا البحث عن أمور كثيرة ولم يتحدث عن خصائص هذه العملات، من حيث السرعة، والشفافية، وعدم القدرة على التعديل، والانتشارية، وإمكانية التتبع فيها.. إلى آخره، والأولى الرجوع للدراسات التقنية المتخصصة المتعلقة بالعملات الافتراضية لبيان الخصائص. مما سبب عنونة البحث بالخصوص؟ إذا لم تتناول بالذكر!

٣. تمت إعادة تعريف العملات في مطلع الحديث عن الخصائص مرة أخرى وكان ذلك تكرار غير لازماً.

٤. الوصف بأن هذه العملات معنوية فيه نظر، وفي هذا البحث قيل أنه يتم تداولها عبر شبكة الانترنت بينما في التعريف الأول ذكر أنها شبكة افتراضية!

٥. وقال أنها " تخزن في محفظة إلكترونية وليس في الجيوب أو الأدراج أو الصناديق أو البنوك" وال الصحيح أنها تخزن في الجيوب والصناديق الآن نظراً لصناعة محافظ لها توضع في الجيوب وتشبه آلية عمل بطاقات الفيزا **Visa** والماستر كارد **Master card** والباي بال **Pay Pal** وغيرها.

٦. لم يعترض الباحث بقبولها العام، نظراً لأن التعامل بها يجري على شبكة الانترنت، علماً بأن حجم التداول بها تجاوز حجم اقتصاديات دول كبرى، وهنا تساؤل هل يُشترط للقبول العام (الرواج) أن يكون محدوداً

جغرافيا؟ وهل من شرط القبول العام أن يلزم مقدموا الخدمات بقبولها؟ فالدولار له قبول عام ولكن لا يُقبل عادة في دولة تتعامل بغيره دون صرافة.

٧. ذكر الباحث أن أول تاريخ لها كان في ٢٠١٢م، والصواب أنه في ٢٠٠٨م.

٨. وذكر أن القيمة السوقية لهذه العملات بلغ ٤٨.٨ مليار دولار ولم يبين تاريخ هذا الرقم وكان الأولى أن يبينه، فهي في وقت تقادمه للبحث كان قرابة نصف ترليون دولار. وكذا الأمر يقال في حجم التداول اليومي، وحصة البيتكوين السوقية.

٩. ذكر أنه ظهر بعدها البتكوين كاش وال الصحيح أنها انقسمت منها، كما أنه بين فترة إصدار البتكوين والبتكوين كاش أصدرت المئات من العملات، وكلامه موهم بخلاف هذا.

١٠. ذكر أن مصدر هذه العملات مجهول، ولكن هذا غير صحيح فعملات كثيرة معلومة المصدر كالريبل والايثيريوم.

هل هي عملية أو سلعة؟

١. هذا المبحث غير ملائم في مكانه وفي التسلسل المنطقي للبحث، والأفضل أن يُنقل إلى القسم الخاص بالمسائل الشرعية. لأنه شبيه بالتكليف الفقهي.

٢. ذكر أن من شروط اعتبارها عملية أن تكون وحدة حساب ونفي عنها ذلك، والصواب أنها وحدة حساب قابلة للتجزئة. ومسئلة اضطراب القيمة لا يقدح في كونها وحدة حساب.

٣. في وصفه أنها مقصورة على البعض من حيث القبول العام فيه نظر سلف بيانه.

٤. لم يستخدم الباحث في ترجيحه – باعتبارها عملية أو سلعة – أسس فقهية، وذكر تكييفات بعض الدول الغربية لها ولم يبين تكييفها الفقهية تأصيلاً وتدليلاً. وقال أنها ليست سلعة لأن السلعة لها منفعة شرعاً، وبهذا ينفي المنفعة عن هذه العملات علماً بتوفر المنفعة فيها بنقل القيمة أيا كانت سواء نقود أو غيره بطريقة آمنة. ويبعده أن لا يكون لها منفعة متقومة.

٥. اقتصر في خياراته التكيفية على اعتبارها عملية أم سلعة ولم يذكر خيارات أخرى، فهل هذا يعني أنها مستثنة بذاته؟ وهذا بحاجة إلى إعادة نظر.

كيف تشتبه بـ البيتكوين:

- اقتصر الباحث على البيتكوين ولم يبين ذلك في العنوان الرئيسي للبحث، فكان من المؤمل أن يجد القارئ المهم حديثاً عاماً عن العملات الافتراضية المشفرة لا البيتكوين فحسب.
- العنوان عن آلية عمل البيتكوين، والمضمون عن التعدين والآلية، والأفضل أن يتنااسب العنوان مع المضمون، فتضاف له مسألة التعدين نظراً لكونها من الأمور الجوهرية التي تستحق التناول في البحث لتعلقها ببحث الإصدار النقدي.
- البيتكوين ليس هو دفتر الأستاذ (Ledger) مع حسابات وأرصدة كما قال الدكتور.
- هناك بعض العبارات يبدو أنها ترجمة حرفية، لذا من الصعوبة فهمها ومثالها: "بيتكوين (النظام) ينشئ وحدات العملة الخاصة به يسمى بيتكوين. إنشاء بيتكوين لا يتجزأ عن كيفية تشغيل النظام. لأنَّه يخدم اثنين من الأغراض في وقت واحد.
- يخدم ليمثل قيمة.
- يتم استخدام إصدار بيتكوين جديد ..
- لا يستخدم العنوان العام باسم المستعار كما قال الدكتور والصواب أنه hashing

تعدين العملات الإلكترونية:

١. التعدين ليس هو "شراء عملات رقمية والاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة" ، وليس استثماراً طويلاً للأجل، فالتعدين ليس شراء بل هو شيء مختلف، ويرجع موقع بيتكوين أو أي موقع آخر لمعرفة هذا.
٢. إطلاق تحقيق العائد في أقل من ٥ أشهر أو سنتين يحتاج لأدلة وتوثيق وبيان آلية احتساب هذا الرقم أو الخبر به.
٣. ويقول: "يبدو أن الغرض من تعدين العملات الإلكترونية هو الاحتفاظ بها لمدة طويلة حتى تصل إلى مستوى عال من القيمة" وهذا غير صحيح، فالتعدين: استخراج العملة عن طريق .. هذه النقطة تحتاج لمراجعة.

مزایا العملات الإلكترونية:

١. التعليل بكونها غير قابلة للتزوير لأنها غير ملموسة غير صحيح، وإنما لأجل تقنيتها.

٢. الحديث عن الأمان من المهاجمة لم يثبت، فهناك حالات قرصنة ناجحة ولكنها كانت على المنصات ولم تسرق من ذات تقنية سلسلة الثقة (الكتل)، ولكن بالمحصلة لم تكن آمنة بغض النظر عن السبب، وكان الأولى العزو إلى المختصين في هذا.

٣. قال أنها غير قابلة للتلف ، وال الصحيح أنها قابلة، حيث يمكن أن تخزن في هارد دسك خارجي ويتم تحطيمه فتخرج عن حيز التداول ولا يمكن استرجاعها حيث إنها تتلف لها.

٤. أما قوله "سهولة النقل بدون كلفة" فهو غير صحيح؛ حيث هناك تكلفة للتحويل أحياناً تصل إلى ٢٠ دولار في بعض العمليات من محفظة إلى أخرى في بيتكوين، وهذا معلوم بالتجربة.

٥. قوله "يمكن شراؤها بسعر قليل وبيعها بسعر أعلى كثيراً" ، قابل للعكس. وليس دقيقاً، ولم يوضح هذا وكان يجب توضيحه.

مخاطر العملات الإلكترونية:

١. كان الأولى أن يتم تقسيم المخاطر إلى : مخاطر اقتصادية، مخاطر قانونية، مخاطر تقنية، مخاطر شرعية.

٢. ذكر الباحث أن "الانقسام الذي حدث لعملة البيتكوين ناشئ عن تنامي قيمة العملة" ، والصواب أنه لأسباب متعددة منها عدم تحملها إجراء عمليات كبيرة في وقت واحد مع تنامي الطلب عليها، وبالتالي زاد حجم البلوك من ١ ميجا بايت إلى ٨ ميجا بايت مما يزيد في سرعة العمليات. وهذا أحد الأسباب وليس تنامي قيمة العملة أحدهما، ولو كان؛ فلم يذكر عليه دليلاً أو تدليلاً.

٣. اطلاق عملة جديدة لا يؤدي إلى نقصان قيمة عملة قديمة بالضرورة، فهذا راجع للعرض والطلب على العملة نفسها، وما ذكر هو أحد العوامل بعيدة التأثير وليس بينهما ربط مباشر. حيث تم إصدار مئات العملات واستمرت عملة البيتكوين بالارتفاع.

٤. الانتظار ليس سببه الحماية، وأداة الحماية ليست تقنية البلوكشين، وإنما آلية البروتوكولات التي تعمل وفقها البلوكشين. ولو قصدت التقنية نفسها لصح دون استعمال لفظ أداة.

هل إصدار العملات خاص بولي الأمر؟

أعطى الباحث حكما دون تدليل شرعي كاف، واكتفى بالإشارة إلى أن هذه أحكام مصلحية. ولم يستدل على أقواله بنصوص أصلية أو تبعية. وهذا إبداء رأي مجرد يمكن أن يعارض برأي مجرد. إن كان المراجع يذهب إلى نفس القول، فالمقصود طريقة العرض.

زكاة النقود الرقمية:

- ١ . كان الأولى من ناحية شرعية أن يتم كتابة التكييف الفقهي لهذه العملات قبل هذا البحث ثم بناء عليه ينتقل الباحث إلى الأحكام الشرعية المختصة بالتعامل واقتناء العملات الافتراضية.
- ٢ . تعتمد الأحكام الشرعية بشكل أساسي على تكييف العملات الافتراضية، فإذا أعطيت صفة النقدية فيلحق بها كل أحكام النقد ولا داع لتكرارها هنا. وإذا أعطيت صفات أخرى وجب التفصيل.

الصياغة واللغة والإخراج الفني:

- ١ . مفتوحة الصدر، والصواب (المصدر).
- ٢ . أما تسميتها فكانت يشار فيها ص ٤ ، فكان يشار إلى أنها.
- ٣ . ليتكوين وريبل ص ٤ ، والصواب (لايت كوين)، ريبيل.
- ٤ . هل هي عملة؟، أو سلعة، والصواب إزالة الفاصلة من العنوان.
- ٥ . ترجمة التعدين Mining بعامل المناجم غير دقيق، لأنه رمزي استعاري.
- ٦ . ترجمة Ledger بالأستاذ غير دقيق أيضا؛ لأنه تشبيه استعاري.
- ٧ . عدم استخدام علامات الترقيم بشكل صحيح.
- ٨ . إهمال الهمزات وتشكيل الضوري من المشكل.
- ٩ . عدم وضع المصطلحات التقنية بالإنجليزية بجانب معناها بالعربية، وكان هذا أولى.

ملاحظات ثانية:

- ١ . يحتاج البحث إلى تقسيم وترتيب وتنظيم أفضل من هذا.
- ٢ . يحتاج البحث إلى الإجابة عن أسئلته المفتوحة.
- ٣ . يحتاج البحث إلى حذف بعض العناوين لعدم تلاءمها مع مضمونها.

أشكر الباحث على جهوده في توضيح المشكلات، والمبادرة إلى الاجتهاد في النوازل وإثارة بعض القضايا المهمة التي تشيرها العملات الافتراضية المشفرة كمعضلة التوريث، وأتمنى له التوفيق والسداد وأشكره على رحابة صدره.

الثلاثاء بتاريخ : ٢٣-١-٢٠١٨

دور تقنية "البلوك-تشين Blockchain" في حماية الأوقاف واستدامتها

عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي

عضو هيئة التدريس، قسم الاقتصاد الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

على الرغم من أن الوقف يتضمن معاني الديمومة والنمو، فهو حبس للأصل وتسبييل للمنفعة أو الشمرة، إلا أن المتبع للأوقاف يلحظ تعرض الكثير منها لاندثار على مر التاريخ. ويظهر ذلك جلياً للمتأمل فيما هو قائماً اليوم من أوقاف الصحابة –رضوان الله عليهم–، والأوقاف التي أوقفها المسلمون في القرون الأولى بعد الهجرة النبوية، وفي مراحل شهدت نمواً مطرداً في الإقبال على الوقف، وبما يسهم في تحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع الإسلامي من جهة، وحمايته من مختلف التحديات الداخلية والخارجية من جهة أخرى.

نعم، هناك سنن إلاهية في هذا الكون، منها المداولة "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران ١٤٠، إلا أن المنشغلين بالوقف تصدوا لظهور اندثار الأوقاف؛ لتشخيص المسببات البشرية ومعالجتها. ومن أهم تلك الكتابات، بحث قدم للمؤتمر الدولي الثالث للوقف في الجامعة الإسلامية عام ١٤٣١ للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان – وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في السعودية سابقاً – بعنوان: "الاندثار القسري للأوقاف: المظاهر – الأسباب – العلاج"، رصد فيه الباحث عشرة أسباب لاندثار الأوقاف الإسلامية، وختم بتقديم مجموعة من الحلول المعالجة، كان منها توصية بإنشاء مركز عالمي يتبع رابطة العالم الإسلامي، أو الهيئة العالمية للوقف –عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية–؛ للمساعدة في توثيق الأوقاف الإسلامية حول العالم عبر أحدث الوسائل والأساليب التقنية والفنية، وبما يسهم في حفظ الأوقاف على المدى البعيد، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذا التوثيق مكملاً ومعاضداً للتوثيق الرسمي للأوقاف في كل دولة.

وفي السنوات الأخيرة، تزايد الاهتمام العالمي دولياً، وحكومات، وشركات، وأفراد، بالجيل الجديد من التقنية المسماة بنظام "البلوك-تشين Blockchain" أو "إنترنت التعاملات". وبحسب الخبراء فهي تقنية واعدة ستسمهم على نحو مؤثر وفعال في تطوير أساليب الكثير من التعاملات، من خلال التطبيقات اللامحدودة، والتي يمكن أن يحتضنها هذا النظام الجديد من التقنية، وليس أقل ذلك العملات الرقمية بأنواعها. إذ شرعت مجموعة

من الدول في الإفادة من هذه التقنية في إنشاء قاعدة بيانات متكاملة ومتربطة عن العقارات والأملاك، وما يتبع ذلك من تنظيم عقود الشراء والبيع والإيجار، ومختلف الالتزامات.

من هنا، وعند التأمل في مختلف العوامل المتعلقة بوثائق الأوقاف في دول العالم الإسلامي اليوم من تأخر أنظمة الأرشفة والاتصال والتسجيل في الدوائر المعنية بالأوقاف في حالات، وإمكانية التلاعب أو إخفاء أو تزوير الوثائق من مختلف الأطراف في حالات أخرى، وتأثير مجموع هذه العوامل ونحوها في اندثار الأوقاف، إضافة إلى المزايا التي يتحدث عنها خبراء تقنية "البلوك-تشين" وما تتمتع به من مصداقية، وشفافية، ودقة، وسرعة وأمان، ونحوه، فإن هذه الورقة وعوضاً عن الاستعجال في تقديم توصية بتحفيز الأوقاف على أرشفة وثائقها، ورفع بياناتها، واعتماد هذه التقنية في تعاملتها، تقدم الورقة دعوة مفتوحة لكافة المعنيين بقطاع الأوقاف سواء كانت جهات أكاديمية، أو بيوت خبرة، أو خبراء ومحظون وباحثون؛ لإجراء مباحثات معتمدة عبر البحوث والورش والحلقات العلمية، للوقوف على الفرص التي يقدمها نظام "البلوك-تشين" للأوقاف. سواء من ناحية حفظ وأرشفة وثائق الأوقاف الإسلامية حول العالم من جهة، أو تنظيم العلاقات التعاقدية للجهات الوقفية مع مستفيدتها ومتختلف الأطراف من جهة أخرى، أو رصد نمو الأوقاف الإسلامية، وبناء قاعدة معلومات متكاملة وتعزيز الشفافية فيها، إضافة إلى العناية والتأمل في مخاطر هذه التقنية، والتوصيت الأنسب لولوجها. كما تقدم الورقة دعوة لكافة الجهات ذات العلاقة بالاقتصاد الإسلامي حول العالم، سواء كانت أكاديمية أو بحثية أو مهنية؛ للمبادرة في تنفيذ مجموعة من البرامج التوعوية والتأهيلية لوقف الكوادر العاملة فيها المستفيدة من برامجها، على الحد الواجب من المعرفة بنظام "البلوك-تشين"، وتحفيز البحوث في اتجاه "فرص تطوير منظومة الاقتصاد الإسلامي وأدواته من خلال تقنية "البلوك-تشين" ، سواء في الزكاة، أو الوقف، أو عمليات وعقود التمويل والتأمين، أو المنظمات غير الربحية ومؤسسات العمل الإنساني أو الخيري.

هل البتكون عملة؟

الأزرق الركراكي

باحث في المالية الإسلامية - جامعة القاضي عياش / مراكش

قالوا في تعريف البتكون - من جهة كونها عملة - : إنها عملة رقمية مشفرة أصدرها أحدهم يدعى ساتوشي ناكاموتو، من أجل إزالة الحواجز المصرفية في تداولها، وبتعبير آخر إزالة المركبة، ويقصد بالمركبة أن تصبح هذه العملة غير تابعة لجهة أو دولة معينة، ويتم التعامل بها الند للند - Peer-to-Peer بدون وسائل كالبنوك أو المؤسسات المالية التي تقوم بضبط التحويلات المالية والقيام عليها.

وهي على هذه الحال قبلتها مجموعة كبيرة من الدول وأجازت التعامل بها، وأنشأت لها صرافات آلية خاصة بها كما في بعض الدول الأوروبية وبعض الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة، فما على من يريد الحصول عليها أو التعامل بها إلا أن يقوم بإنشاء مكان لتنزيلها يسمى في عالم العملة الالكترونية "محفظة" ، ويمكن اعتبارها كحساب بنكي ، وتوجد طريقتين للحصول على هذه المحفظة، الطريقة الأولى : برنامج تقوم بتحميله من الموقع الرسمي للبتكون ، والطريقة الثانية : فتح محفظة عن طريق موقع لشركات متخصصة في خدمات البتكون؛ ثم بعد إنشاء هذه المحفظة يمكن شراؤه من شخص آخر يملكه .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه أمام هذا الوضع هل البتكون حقيقة عملة؟ وهل تتمتع بخصائص العملة ووظائفها حتى يصح التعامل بها؟، قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لابد من وضع إطار مفاهيمي للعملة؛ وما هي؟ وكيف نشأت؟ وما هي خصائصها ومقوماتها حتى نقول إن البتكون عملة؟

العملة أو النقود بصفة عامة هي وحدة للتبادل التجاري لكل بلد، تكون مقبولة قبولاً عاماً للدفع من أجل الحصول على السلع أو الخدمات الاقتصادية، أو من أجل إعادة دفع الديون، وهي تجسيد لسيادة هذا البلد واستقلالية سياساته النقدية والمالية، ولو عدنا إلى الوراء قبل ظهور العملات وحسب ما أرخه المهتمون بالجانب المالي لم تكن تعرف البشرية شيئاً اسمه عملة أو نقوداً أو فلوساً، فقد كان الناس يتعاملون فيما بينهم مقايضة، ومعنى المقايضة هو أن يحصل الشخص على ما في يد غيره من السلع بما يمتلكه هو من السلع، مثال على ذلك: زيد من الناس يمتلك التمر وعمرو يمتلك أرزًا، فأراد زيد أن يحصل على قليل من الأرز من عمرو فليست له وسيلة أو عملة يشتري بها من عمرو سوى أن يقدم له التمر مقابل الأرز . فهذا هو نظام المقايضة السائد قبل

ظهور النقود والعملات، اعتمد عليه الناس عندما كانت حاجتهم من السلع محدودة وأسواقهم صغيرة والسلع المتداولة فيه تعد على رؤوس الأصابع، وبعد أن توسيع أسواقهم وكثرت فيها السلع وتنوعت السلع تعددت الأسعار فكل منتوج في السوق يعتبر سلعة وسعاً في نفس الوقت.

احتاج الناس إلى توحيد السعر حتى يسهل عليهم التعامل والحصول على ما يريدون، فاختاروا نظاماً نقدياً جديداً بدل المقايضة دخلوا به مرحلة جديدة في التعاملات المالية، أطلق عليه الباحثون في مجال النقود والعملات نظام النقود السلعية، ومفهومه اتفاق الناس على سلعة من السلع التي يتداولونها تكون سعراً تقوم به السلع، فتكون في نفس الوقت سلعة وسعاً، حيث تحمل قيمة ذاتية تنبثق عن كونها سلعة ينتفع بها، وقيمة ثمنية تنبثق عن كونها سعراً تقوم به السلع، ومنها الذهب والفضة، فالذهب باعتباره سلعة لأنَّه معدن نفيس وخام يتخذ للزينة ويستعمل في أغراض ومنافع أخرى، فهذه قيمته الذاتية، وفي نفس الوقت يعتبر ثمناً وتقويمياً للسلع ومخرنا للثروة وهذه قيمته الثمنية.

فالنقود السلعية هذه من أعظم خصائصها أنها تجمع بين القيمة الذاتية والقيمة الثمنية، وقد يقول قائل وما الغاية من وجود قيمة ذاتية في النقود، فيكفي في التعامل ما اتفق الناس عليه من أجل أن يكون أدلة لتحديد الأسعار كيماً كان نوعه سواءً كان ورقياً أو الكترونياً أو غيره؟ من المتفق عليه بين جميع الناس أنَّ أعظم وظيفة للنقود هي أن تكون مقياساً جيداً للتقييم السلع والخدمات، بالإضافة إلى وظائف أخرى، ومن المعلوم أنَّ هذه الوظائف لا يمكن تحقيقها إذا خلت العملة من الاستقرار والثبات وكثرة فيها التقلب والانفلات.

(فاستقرار وحدة النقد هو شرط أساس وضروري لاستقرار معاملات الناس في أنشطتهم الاقتصادية على مستوى البلد، أو في إطار التعامل الاقتصادي الخارجي بين الدول). وبطبيعة الحال فإن عدم استقرار قيمة العملة يشكل إفساداً لأحوال الناس وإخلالاً بحقوقهم والتزاماتهم. كما أن ذلك يلحق الضرر والخسائر بشرادات الأفراد ومعيشتهم وحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية. كما أن عدم استقرار قيمة العملة يضعف الثقة بها، ويصيب العلاقات الاقتصادية باضطراب شديد، ويؤدي في نهاية الأمر، إلى تخلي الوحدات الاقتصادية عن هذه العملة الضعيفة، واللجوء إلى اقتناء العملات القوية والمعادن النفيسة، وهو الأمر الذي يزيد الأمور سوءاً واضطراباً داخل الدولة). (منقول)؛ ولا يمكن بحال من الأحوال تحقيق هذا الاستقرار والثبات إلا إذا كانت النقود تحمل قيمة ذاتية في نفسها، أو جهة قانونية تضمن لها هذه الخصيصة.

ثم صار الناس على هذا الوضع إلى أن ظهرت الأوراق النقدية التي جاءت نتيجة افتتاح الأسواق وكثرة السلع مما احتاج الناس معه إلى وسائل من النقود توافق قيمة السلع، لارتفاع قيمة الذهب مقابلها، فكانت الدول تطبع النقود وفق ما تمتلكه في مخازنها من ذهب تغطية لها، بحيث يصبح ما يتداوله الناس في أي وسط أو أي دولة مرتبطة بما هو موجود فيه خزينتها من الذهب، وهنا يظهر إشكال آخر يؤثر في هذه العملية من إصدار النقود وهو عندما تكون الدولة غير قادرة على توفير الذهب لتغطية عملتها مما جعلها تدخل مرحلة جديدة وسمّها المهتمون بالشأن الاقتصادي بـ"نظام الصرف بالذهب"، بحيث تطبع الدولة التي لا تستطيع توفير الذهب لحدود دينيه وقلته عملتها وفق ما تمتلكه في خزينتها من عملات لدول أخرى قوية، هذه الدول في أصلها تطبع عملتها وفق غطاء ذهبي كالدولار الأمريكي أو الجنيه الاسترليني.

هنا نلاحظ أن النقود طورت وأخذت في التطور حتى انفصلت عن قيمتها الذاتية وبقيت فقط تحمل القيمة الشمية، حيث أصبح الناس يقدمون لبعضهم البعض عند شراء سلعة أو خدمة أوراقا تحمل أرقاما متسلسلة كل منها له شكل معين تصدره المؤسسة المالية في دولتهم والمتمثلة في البنك المركزي ووزارة المالية وغيرها من المؤسسات المالية.

وهنا يطرح السؤال الآتي : بما أن القيمة الذاتية للنقد أصبت منتفية، وأصبحت تصدرها جهة معينة تحكم فيها إصدارا وتدالوا وتحدد في نفس الوقت قيمتها.

فما قيمة هذه الأوراق؟ وكيف اعتمدها الناس وتراضوا عليها؟ لماذا لا تظهر في كل مرة في بلد نوعية جديدة منها يصدرها شخص أو مجموعة من الناس لها شكل أفضل من سابقتها؟ فيتخذها الناس ثمنا ووسيطا تقوم به السلع، وتكون خزاننا للثروة؟.

أسئلة وجيهة، وقد يقول قائل نعم صحيح للناس أن يصطلحوا على ما يشاؤون من الأثمان أو النقود ويتراضونه من أجل أن يعتمدوه وسيطا للتبدل بينهم، وخاصة إذا كان يحمل القيمتين الذاتية والشممية معا، لكن أن يتواافقوا على أوراق نقدية مخرفة أو عملة الكترونية وهمية، فقد فتحوا على أنفسهم بابا من الشر لن يغلق بعد ذلك، لأن النقود لما فقدت قيمتها الذاتية التي تضمن استقرارها وثباتها على إثر التحول إلى التعامل بالأوراق النقدية خاصة يصعب الاصطلاح أو التراضي على غير ما تقوم عليه المصالح القانونية لمجتمع أو بلد ما من إصدار، فهذه الجهات القانونية حل محل القيمة الذاتية التي فقدتها الأوراق النقدية عندما أزيل الغطاء الذهبي لها،

رغم أن هذه الجهات ليست عرضاً يقوم بالذات حتى يحفظ الاستقرار، لكن المصلحة العامة استدعت ذلك والمصالح تقدر بقدرها.

فلو نظرنا إلى البتكونين كعملة أصدرها شخص ياباني مجهول في عالم الكتروني مجهول، ولم يصطلح عليها الناس ولم يتراضوها، أصدرها من أجل إزالة المركبة التي تشرف على الإصدار المالي وتحويله، ولا هي تحمل قيمة سلعية منفعية في ذاتها، ولا تحمل قيمة ثمنية بحيث تعتبر ثمناً لغيرها، ولا تصدرها جهة قانونية تضمن استقرارها وثباتها، لقال ذوو العقول الراجحة إن هذا هراء ما بعده من هراء، وإنه باب من الشر فتح لن يغلق أبداً، وإن الذين يدعون إلى التعامل بها (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَئِكُمْ الْأَبْصَارِ).

الحضر: ٢.

إن وجود جهة قانونية متمثلة في البنك المركزي ووزارة المالية - كبنك المغرب ووزارة المالية - من أجل إصدار النقود اليوم والقيام عليها فهو أعظم المصالح التي يجب الانتباه لها، لأنها تقوم مقام القيمة الذاتية للنقود التي فقدتها بفقد غطائها الذهبي خاصية، وذلك من أجل ضمان استقرارها وثباتها؛ فماذا لو قام شخص آخر غداً في مكان آخر في العالم ووضع لنا عملة أخرى، وقام ثالث ورابع وخامس... . فإلى أي فوضى نحن سائرون، والعاقل منه أن يكون إمعنة، كما قال صلی الله عليه وسلم: (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَلُّنَا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوهُ)، رواه الترمذى، والمفاسد درجات، فلو كان النظام المركزي فيه مفاسد كبيرة فمصالحه في الحفاظ على الاستقرار المالي أكبر، وإذا كثرت المفاسد فالمنهج أن ننظر إلى مستوياتها، ولاشك أن مثل هذه العملات الالكترونية مفاسدها أعظم وذلك لأنها لا تنتمي إلى جهة قانونية تصدرها، تحفظ استقرارها، ودرى المفاسد أولى من جلب المصالح.

تعلمنا من خلال المناهج التعليمية الشرعية أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ويقصد بالتصور في هذه القاعدة التصور العلمي الدقيق للشيء المراد دراسته؛ لأن ذلك التصور هو الذي يضبط الذهن والتفكير عن الخطأ، ويؤدي إلى تحديد مُحْكَمٍ، وضبط علميٌّ منهجيٌّ لحقيقة الشيء وماهيتِه، ولا أقصد بهذا التقديم أنني سوف أعطي حكمًا بالحل أو الحرمة للبتكونين كعملة، فهذا من اختصاص العلماء الراسخين في العلم، وإنما أقصد أهمية الاعتماد على المنهج العلمي القويم في التعامل مع النوازل والمستجدات، فالبتكونين بصفتها عملة الكترونية - على حد تعبير القائلين بأنها عملة - وليس الوحيدة التي تتتصف بهذه الصفة، فهناك الكثير من العملات الشبيهة بها لكنها لم تلق رواجاً عند الناس كما لقيت البتكونين، فإن القصد من الكتابة في موضوعها

ليس خاصاً بها بالذات لكنه مرتبط بجاهية العملة المقبولة شرعاً وقانوناً، والتصور وإن ورد مجملاً فإن العلماء قد وضعوا له أموراً تفصيلية يستعان بها على إدراكه لكي يكتمل فكريها ومعرفياً، من أهم هذه الأمور – والتي يجب أن يهتم بها الباحث في ضبط تلقيه للمعرفة، خاصة إذا كان أمامه أمر مستجدٌ، ضبط المفهوم والنشأة والواضع والخصائص وذلك من أجل الاحتاطة بك ما يتعلق به معرفياً، وهو هنا العملة أو النقود أو الأثمان بصفة عامة، ثم النظر من خلاله إلى البتكونين لكي يقال بعد ذلك هل هي عملة أم لا؟ من هنا كان تركيزياً في المقال السبق حول الجواب عن سؤال مفاده هل البتكونين عملة؟ على المفهوم والنشأة والتطور والواضع، وظهر أن البتكونين بعيدة كل البعد عن هذه المفاهيم لجهالتها واضعاً وللاختلال مقوماتها وخصائصها.

ويمكن أن نشير إلى أهم الأفكار التي جاءت في المقال السابق حتى يبني عليها ما يمكن أن يذكر في هذا المقال:

- العملة أو النقود بصفة عامة هي وحدة للتبادل التجاري لكل بلد، تكون مقبولة قبولاً عاماً للدفع من أجل الحصول على السلع أو الخدمات الاقتصادية، أو من أجل إعادة دفع الديون، وهي تجسيد لسيادة هذا البلد واستقلالية سياساته النقدية والمالية.
- النقود تطورت على ثلاثة مراحل: المقايضة، ثم النقود السلعية، ثم النقود الورقية التي تطبع وفق الغطاء الذهبي، ثم نظام الصرف بالذهب.
- النقود السلعية تحمل قيمتين، قيمة ذاتية وقيمة ثمنية.
- النقود الورقية فقدت قيمتها الذاتية بفقد الغطاء الذهبي لها.
- الصالح القانونية اليوم تقوم مكان القيمة الذاتية للحفاظ على استقرارها.

وقد كان التركيز على مسألة أهمية الاستقرار بشكل عرضي سريع وأثر الصالح القانونية في ذلك، فما المقصود بالاستقرار؟ وكيف يتحقق هذا الاستقرار في العملات؟ وما أهميته؟ وهل البتكونين عند الذين يعتبرونها عملة تتحقق فيها هذه الخاصية؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يشار إلى أن العملات الجيدة تمتاز بكونها تقوم بوظائف هامة منها: أنها وسيط للتبادل، ووحدة لقياس القيمة، ومحزن للثروة، وسيلة للمدفووعات الآجلة؛ وكل هذه الوظائف يؤثر فيها استقرار العملة من عدمه سلباً وإيجاباً، وسوف يشار بإذن الله في هذا المقال إلى هذه الوظائف حتى يكتمل التصور.

يقول هيلموت شميتس منذ حوالي عقد مضى وهو رئيس وزراء سابق لجمهورية ألمانيا الاتحادية: (لقد دخل الاقتصاد العالمي مرحلة عدم الاستقرار غير العادي.. ولم يعد مساره المستقبلي مؤكداً على الاطلاق)، إن

الاستقرار المالي والاقتصادي في أي بلد في زماننا اليوم من أعظم ما تسعى إليه المؤسسات المالية وخاصة البنوك المركزية من خلال سياستها النقدية التي عرفها البعض بقوله : (بأنها مجموعة الأدوات التي يستخدمها البنك المركزي لضمان استقرار النظام الاقتصادي داخل البلد ، من خلال التحكم في حجم العرض والطلب على العملة المحلية ، وتوصف السياسة النقدية كذلك بأنها إدارة تغيرات قيمة العملة داخل الدورة الاقتصادية بهدف تحقيق أهداف أخرى مثل استقرار الأسعار أو الوصول إلى مستويات التوظيف الكاملة) ، فبالناء نظرة أولى على ما سبق ذكره تتأكد أهمية وجود مؤسسة مركبة قانونية تقوم على إصدار النقد والتحكم في عرضه من أجل ضمان استقرار الجانب الاقتصادي الذي تتوقف عليه كثير من مصالح الناس ، وبطبيعة الحال فإن ما سبق ذكره هو من أقوال اقتصاديين تقليديين يشيدون بأهمية الاستقرار ويررون أن الحياد عنه يسبب الأزمات والكوارث في المجتمعات ، ومن المعلوم أن درجة تأثيره تختلف من بلد إلى بلد ، وخاصة على البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو ، وقد نبه علماء الإسلام قبل مئات السنين على هذه المعاني وأكدوا على أن الأثمان ماليتها مالية وسائل وأن السلع والمنافع ماليتها مالية مقاصد ، وحدروا من الإتجار في الأثمان لأنَّه من الظلم البين ، يقول ابن القيم في كتابه *القيم إعلام الموقعين* : (والثمن - أي : النقود - هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال ، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض ؛ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات ، بل الجميع سلع ، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة ، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة ، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ، ويستمر على حالة واحدة ، ولا يقُوم هو بغيره ؛ إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض ، فتفسد معاملات الناس ، ويقع الخلف ، ويشتد الضرر ، كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تُعدُّ للربح فعمَّ الضرر وحصل الظلم ، ولو جعلت ثمناً واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوَّم به الأشياء ولا تقوَّم هي بغيرها لصلاح أمر الناس) ، وقال البهوي في *كتاب القناع* : (ينبغي للسلطان أن يضرب لهم أي : الرعايا فلوساً تكون بقيمة العدل في معاملاتهم من غير ظلم لهم ؛ تسهيلاً عليهم ، وتيسيراً لعاشرهم) ، ومن خلال النصوص السابقة يظهر جلياً أنها ركزت على أهمية قيام الجهات العليا من ولاة لأمور أو من يقوم مقامهم في أي بلد على إصدار النقود وضبطها من أجل استقرارها ، وأنها عند فقدانها لهذه الخاصية فإنها تصبح مدعاه للفساد ، وذلك منوط بالصلاحية العامة ، حفاظاً على العملة مما يضعفها أو يوقف وظائفها ، كما لهم الحق في عقاب كل من يفسد النقود بتزويرها أو إصدارها مخالفه لما عليه عملة البلد ، كما لا

يُصْحِّحُ مِنَ الْجَهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ إِصْدَارَ النَّقُودِ وَاتِّخَاذَهَا تِجَارَةً كَمَا فِي النَّظَامِ الْمَالِيِّ الْمُعَاصِرِ، بَلْ يُجْبِي إِصْدَارَهَا وَفَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ إِنَّ الْعُمُولَاتِ الْإِلْكْتَرُونِيَّةِ وَمِنْهَا الْبِتُّكَوِينُ أَرْحَمُ مِنَ الْبَنْوَكُ الْمَرْكُزِيَّةِ الَّتِي تَقْوِيمُ سِيَاسَتَهَا الْنَّقْدِيَّةِ وَتَعْالَمُهَا الرَّبُّوِيَّ عَلَى مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ، وَدَفَاعِيٌّ عَنِ الْبَنْوَكُ الْمَرْكُزِيَّةِ هُنَّا لَيْسُ مِنْ بَابِ سِيَاسَتِهِ الْنَّقْدِيَّةِ وَلَا طَرِيقَةِ عَمَلِهِ الْمُبْنِيَّةِ عَلَى الْمُتَاجِرَةِ فِي النَّقُودِ، فَهُنَّا بِلَا شَكٍ فِيهَا مُخَالَفَاتٌ خَطِيرَةٌ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغْيِرَهَا إِلَى أَحْسَنِ حَالٍ حَتَّى تَوَافُقْ ضَوَابِطِ الشَّرِيعَةِ وَقَوْاعِدِهَا، وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ وَلَا مِنْ مَنْهَجِ الْاِصْلَاحِ أَنْ نَقْفَ عَنِ الْاِنْتِقَادِ وَالْتَّجْرِيَّةِ بِلَا وَجْهٍ حَقٍّ، بَلِ الْمُسْلِمِ السَّوِيِّ هُوَ الَّذِي يَفْكُرُ وَيَحْاولُ أَنْ يَعْالِجَ الْخَلْلَ وَيَصْلَحَهُ خَاصَّةً إِذَا ارْتَبَطَ الْأَمْرُ بِالشَّاءِنِ الْعَامِ وَفِي اطَّارِ التَّعَامِلَاتِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي فِي أَصْلِهَا بُنِيتَ عَلَى الْمُصَالَحَ وَالْحَفَاظِ عَلَى الْحَقُوقِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْبَرُّوِيُّ الْشَّرِيفُ فَقَدْ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ يَتَعَامِلُونَ بِالسَّلَامِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْأَصْلِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَكْبَرَ عَدْلَهُ بِمَا يَوْافِقُ مَصَالِحَهُمْ، حَيْثُ أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَعْلُومَيْةِ الَّتِي كَانَتْ مُخْتَلَّةً فِي الْعَدْدِ (مَعْلُومَيْةُ الْأَجْلِ، وَمَعْلُومَيْةُ الْوَزْنِ، وَمَعْلُومَيْةُ الْكَيْلِ)، وَلَمْ يَنْعِمُهُمْ مِنَ التَّعَامِلِ بِهِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى خَبِيرٍ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكَلَ تَمْرًا خَبِيرٌ هَكَذَا؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعِينِ، وَالصَّاعِينِ بِالثَّلَاثَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَفْعِلْ، بَعْدَ الْجَمْعِ بِالدِّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعِ بِالدِّرَاهِمِ جَنِيبًا، فَهَكَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُ مَعْالِمَةً مُخْتَلَّةً احْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهَا فَيَصْلَحُهَا وَيَزِيلُ مِنَّا مَا يَشِينُهَا وَيَبْيَحُهَا، فَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ، وَهُوَ مَحاوْلَةُ الْاِصْلَاحِ قَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ بِمَرْاعَاةِ الْوَاقِعِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْأَشْخَاصِ، فَإِنْ كَانَ الْبَنْكُ الْمَرْكُزِيُّ يَقُولُ عَلَى رِعَايَةِ النَّظَامِ الْمَالِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْفَائِدَةِ فَمَصْلَحةٌ وَجُودُهُ فِي الْحَفَاظِ عَلَى الْاِسْتِقْرَارِ الْمَالِيِّ فِي هَذَا الزَّرْمَانِ أَعْظَمُ،...) لَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فِي الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا إِقَامَةُ الْعَدْلِ وَمَنْعُ الظُّلْمِ وَأَنْ يَقُولَ النَّاسُ بِالْقَسْطِ فِي جَمِيعِ شَؤُونِهِمْ. وَتَنْظِيمُ إِصْدَارِ النَّقُودِ وَضَبْطِهِ مِنْ أَهْمَمِ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَتَحْقِقُ بِهَا إِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَمَنْعُ الظُّلْمِ فِيهَا (مِنْ كِتَابِ التَّضْخِيمِ النَّقْدِيِّ فِي الْفَقْهِ الإِسْلَامِيِّ، لِلْدَّكْتُورِ خَالِدِ الْمَصْلُحِ . وَنَحْنُ نَعْلَمُ جَمِيعًا أَنَّ الْمَجَالِ النَّقْدِيِّ إِنَّ وَقْعَ فِي التَّخْبِطِ وَالْأَنْفَلَاتِ وَعَدْمِ الْاِسْتِقْرَارِ وَخَاصَّةً فِي زَمَانِنَا الْيَوْمِ سِيدَ خَلْ مَعَهُ النَّاسُ فِي مَشْقَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ؛ جَاءَ فِي كِتَابِ الْفَرْوَعِ فِي الْفَقْهِ الْحَنْبَلِيِّ : (لَا يَصْلَحُ ضَرَبُ الدِّرَاهِمِ إِلَّا فِي دَارِ الْضَّرَبِ بِإِذْنِ السُّلْطَانِ؛ لَأَنَّ النَّاسَ إِنْ رَخَصَ لَهُمْ رَكِبُوا الْعَظَائِمِ) قَالَ الْإِمامُ

النبووي في المجموع شرح المهدب : (قال أصحابنا : ويكره أيضاً لغير الإمام ضرب الدرهم والدنانير إن كانت خالصة؛ لأنها من شأن الإمام، ولأنه لا يؤمن فيه الغش والإفساد).

إن النصوص من هذا القبيل كثيرة لا تعد ولا تحصى ولا يتسع المقام لذكرها وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والمقصد هو التركيز على أهمية الاستقرار المالي والعوامل المؤثرة فيه، وليس القصد الدفاع عن السياسة النقدية للبنوك المركزية القائمة على الفائدية، وإنما دفاعاً عن المصلحة العامة للناس، وأن التعامل بعمليات مجهلة مغمورة ليس من العدل في شيء.

إن عدم الاستقرار أثره واضح بين على الوظائف الأخرى التي تتميز بها العملات من كونها وسيطاً للتبدل، ووحدة لقياس القيمة، ومخزناً للثروة، ووسيلة للمدفوعات الآجلة، لأنها لا يتصور وجودها في عملة مجهلة المصدر ومتقلبة ارتفاعاً وانخفاضاً بشكل كبير كالبتكونين، فلكي تؤدي العملة هذه الوظائف التي علقت بها قانوناً فيستحيل الأمر مع جهالة مصدرها، ويقصد بكون العملة وحدة لقياس القيمة أي أن النقود تقاس بها قيمة السلع والخدمات أو ما يعرف بالسعر النقطي، وهو عدد وحدات النقود كالدرهم المغربي الواجب دفعها مقابل الحصول على خدمة أو سلعة، ولكي تؤدي النقود هذه الوظيفة بكفاءة يجبر أن تكون قوتها الشرائية ثابتة، وهذا يعني ثبات المستوى العام للأسعار، أما إذا تغيرت قيمة النقود بنسبة معينة فهذا يعني عدم كفاءتها كوحدة قياس بحسب هذه النسبة.

ومن وظائف النقود كذلك هي كونها وسيطاً للتبدل، أي أنها وسيلة لنقل ملكية السلع والخدمات بين المعاملين، وقد ظهرت هذه الوظيفة بعد تطور المجتمعات التي احتاجت إلى بديل لنظام المقابلة الذي كان سائداً لما فيه من صعوبة في إطار التبدل، وخاصة عند مبادلة سلعة يصعب تحزيتها تفوق قيمتها السلعة الماردة مبادلتها بها، وكذلك عند تعدد الأسعار النسبية للسلع في الأسواق، وبعد اتخاذ النقود السلعية أصبح الأمر يسيراً حتى ظهرت النقود الورقية غير المغطاة والتي فقدت قيمتها الذاتية بفقد غطائها الذهبي فكان من اللازم إصدارها عن جهة مركبة ترعى هذه الوظيفة وتكون مصدر ثقة بين المعاملين بها بسبب وجود هذه الجهة المركزية.

ومن الوظائف كذلك والتي سبق ذكرها كون النقود مخزناً للثروة بحيث يستطيع المعامل التعامل بها حاضراً ومستقبلاً لأنها تحمل قيمة متفق عليها ومقبولة لدى العامة، وقوتها الذاتية ثابتة، وهذا يرتبط بشكل كبير بوظيفة النقود كوسيلة للمدفوعات الآجلة أي أنها تستخدم لدفع الديون الآجلة، ونحن نعلم أن الديون في الفقه الإسلامي لا يجوز الزيادة فيها مهما كان الأمر، فإذا افترض زيد من عمرو عشرة آلاف درهم لسنة فإنه لا

يجوز أن يستلزم عمرو على زيد زيادة في ذلك بدعوى تغيير قيمتها، فإذا لم تكن للنقد قيمة ذاتية تحفظ استقرارها، فجهة قانونية تقوم مقامها للحفاظ على الحقوق، وهذا ما نراه في عملة البتكونين التي ترتفع وتتنخفض بشكل مهول لا يكاد يصدق، فلو سُلِّمَ بقبول التعامل بها بناء على أنها عملة تلقى قبولاً عاماً وتعامل بها الناس قرضاً واقتراضاً فإنه ولا شك على وفق ما نراه اليوم من انفلات في قيمتها ستكون أضرارها على المقرض والمقرض بالغة، والضرر ما أعظم ما جاءت الشريعة الإسلامية لدفعه عن الناس، بل هو أولى بالمعالجة قبل جلب المصلحة،

إن الحديث عن أهمية استقرار النقد والعملات وأثره على حياة الناس عامة وعلى حقوقهم ومصالحهم أمر غاية في الأهمية وخاصة في زماننا اليوم، سواء أكان إسلامياً أم غير ذلك، وقد رأينا فيما سبق أن النقد جعل من أجل أداء وظائف مهمة في المعاملات الاقتصادية، وقد اتفق كل المهتمين بالبحث الاقتصادي والمالي أن عدم ثبات العملة واستقرارها لا يمكن معه بحال من الأحوال أن تؤدي العملات وظائفها على أكمل وجه، وإن العملات الرقمية من البتكونين ومشيّلاتها لا يمكن لعاقل أن يقول عنها أنها عملة، ويصبح التعامل بها لما يراه العالم اليوم من تقلبات تعصف بها يمنة ويسرة، ناهيك عن جهالة مصدرها، ولعمري إنه ليكفي للقول بفساد التعامل بها.

المعالجة والحلول الاقتصادية لمعضلة التضخم النقدي من منظور إسلامي

(دراسة مقارنة مع النظام الوضعي)

الدكتور فؤاد بن حدو

كلية العلوم الاقتصادية، علوم التجارية، علوم التسيير، بلقайд وهران، دولة الجزائر.

تعد ظاهرة التضخم النقدي من المسائل العويصة التي عجزت الاقتصاديات الوضعية عن معالجتها واكتفت فقط بإعطاء بعض التفسيرات لا غير. وقد ازدادت هذه الظاهرة واشتد عودها في ظل الاعتماد على قاعدة الأوراق النقدية وتخلي عن قاعدة الذهب والفضة وانعكست آثارها على الأفراد والدول، فاتجه علماء الاقتصاد إلى تفسير هذه الظاهرة، وبيان آثارها من عدة زوايا، وحاولوا إعطاء الحلول لمعالجتها. وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسلیط الضوء ومعرفة الحلول التي يمكن أن يقدمها الاقتصاد الإسلامي لهذه الظاهرة التي استفحلت في السنوات الأخيرة الماضية من خلال تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية: التضخم وأنواعه، وأسباب التضخم وآثاره، وعلاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي والوضعي (مقارنة).

Inflation مفهوم التضخم

تعددت المفاهيم الاقتصادية في تحديد معنى التضخم، فمن الاقتصاديين من بين تحديده لكلمة التضخم بناءً على الأسباب المنشئة له، ومنهم من بني على الآثار المترتبة عليه^١. وعليه سنكتفي بذكر أهمها:

أولاً— التعريف المبني على النظرية الكمية: التضخم النقدي بناء على هذه النظرية هو: " كل زيادة في كمية النقود المتداولة تؤدي إلى زيادة في المستوى العام للأسعار" .^٢

ثانياً— التعريف المبني على نظرية الدخل والإإنفاق : تعرف هذه النظرية التضخم بناءً على أسباب نشوئه بأنه: "الزيادة في معدل الإنفاق والدخل" . فازدياد الدخل النقدي والإإنفاق النقدي يسبب ارتفاع الأسعار ومن ثم تضخمها على فرض بقاء كمية السلع الموجودة في حالة ثبات^٣.

ثالثاً— التعريف المبني على آثار التضخم: عرف أصحاب هذه النظرية التضخم بأنه: " التضخم هو الزيادة في المستوى العام للأسعار" . وهذا التعريف هو الذي يعتمد عليه معظم علماء الاقتصاد^٤ .

^١ غازي عناية، "التضخم المالي"، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 53.

^٢ ناظم محمد نوري الشمرى، "النقد والمصارف"، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987م، ص 266.

^٣ غازي عناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 16-17.

^٤ محمد زكي شافعى، " مقدمة في النقود والبنوك" ، دار النهضة العربية، دم، 1982م، ص 135.

رابعاً - ومنهم من ذهب إلى أن كلمة التضخم تعني معاني ومفاهيم كثيرة^١ :

١. التضخم في الأسعار: عندما ترتفع الأسعار ارتفاعاً غير عادي وغير مأ洛ف.

٢. التضخم في الدخل: عندما ترتفع الدخول النقدية للأفراد ارتفاعاً غير عادي وغير مألوّف.

٣. التضخم في العملة: ويشمل كل زيادة كبيرة ومستمرة في النقود المدرولة في الأسواق.

٤. التضخم في التكاليف: ويشمل الارتفاع الحاصل لاثمان عوامل الإنتاج السائدة في أسواق السلع.

خامساً - وعرف بعض الاقتصاديين التضخم بأنه: "عبارة عن نقود كثيرة تطارد سلعاً قليلة"^٢. هذا المفهوم

للتضخم قد جمع كل الانتقادات الموجهة للمفاهيم الأخرى للتضخم، وهو إخراج للتضخم عن حقيقته^٣.

وفي ظل هذا التضارب الواضح والجلي^٤ في فهم معنى التضخم نذهب إلى ما أجمع عليه علماء الاقتصاد على أنه

في ظل نظام قاعدة الذهب فإن الميزة الأساسية لهذا النظام هي الثبوت النسبي في الأسعار^٥، واجمعوا على أن من

نتائج التضخم الارتفاع العام في مستوى الأسعار، وهذا هو القاسم المشترك لتعريف التضخم. ولا بد من الربط

بين هاتين النقطتين لصياغة معنى محدد للتضخم. ففي نظام قاعدة الذهب ثبت الأسعار نسبياً، وذلك لأن نظام

الذهب هو النظام تلقائي كما يقول علماء الاقتصاد.

أنواع التضخم : Types of inflation

أولاً - التضخم الجامح **Hypey Inflation**: وهو أخطر أنواع التضخم، إذ ترتفع بسببه الأسعار بمعدل

كبير جداً وتنخفض قيمة النقود حتى تصبح تافهة جداً. وتفقد النقود القدرة على أداء وظائفها، حتى تصبح

عديمة القيمة حيث يقضى الأمر، إصدار عملة جديدة لتحمل محل العملة القديمة^٦.

^١ غازي عناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 11-10.

^٢ حسين بن سالم جابر الزبيدي، "التضخم والكساد"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، ص 33، عبد الفتاح عبد الرحمن عبد المجيد، "اقتصاديات النقود-رؤية إسلامية"، دط، دم، 2008م، ص 420.

^٣ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2002م، ص 326.

^٤ عادل عبد المهدى، "التضخم العالمي والخلاف الاقتصادي"، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص 111.

^٥ عدنان خالد التركمانى، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، ص 101، غازي عناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 62، إسماعيل هاشم، "مذكرات في النقود والبنوك"، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 200-201، ناظم محمود نوري الشمرى، "النقود والمصارف"، مرجع سابق، ص 280.

ثانياً - التضخم الزاحف CreepingInflation : ويسمى بالتضخم المتوسط، وغير الجامح، وهذا النوع هو المنتشر في دول العالم في الوقت الحاضر، وهو تضخم ترتفع فيه الأسعار ببطء ولكن بشكل مستمر.^١ بحيث تكون آثاره أقل خطورة ويسهل على السلطات مكافحته والحد من آثاره^٢.

ثالثاً - التضخم المتسارع Accelerated inflation : وهذا النوع من التضخم يصف تزايد الأسعار بمعدلات أعلى من التضخم الزاحف ولفترات زمنية قصيرة^٣.

رابعاً - التضخم الأصيل أو الصريح Original inflation : ويحدث عندما لا تقابل الزيادة في الطلب الكلي زيادة الإنتاج مما يعكس في صورة زيادة في الأسعار^٤.

خامساً - التضخم المكبوت Suppressed Inflation: وهذا النوع يصف حالة من ضبط الأسعار من قبل السلطات المسئولة بحيث لو تركت الأسعار دون إجراءات مضادة لارتفاعت ولكن تدخل السلطات ثبت الأسعار عند حدود لا تعبر عن واقع الحال^٥.

أسباب التضخم وآثاره

الأسباب النقدية وغير النقدية للتضخم:
أولاً - الأسباب النقدية للتضخم : لم يتفق علماء الاقتصاد على تحديد أسباب التضخم، والسبب في ذلك يعود إلى اختلافهم في مفهومه، حيث يقول الأستاذ حسين غانم: " إن ظاهرة التضخم تعتبر من أدق وأخطر الظواهر الاقتصادية، وأشدّها غموضاً، فالتضخم بالنسبة لعلماء الاقتصاد كمرض السرطان بالنسبة لعلماء الطب، لا يعرف سببه على وجه اليقين، ومن ثم فقد أخفق العلماء في التوصل إلى الوسائل الحاسمة للقضاء على هذا المرض الاقتصادي حتى الآن"^٦. أما من حيث أسبابه فنذكر:

^١ إسماعيل هاشم، " مذكريات في النقود والبنوك" ، مرجع سابق، ص 197-198.

^٢ علي السالوس، "التضخم والكساد وكيف عالجها الإسلام" ، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، العدد 172، أكتوبر 1995، ص 58
^٣ حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخصاونة، "مبادئ الاقتصاد الكلي" ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الثالثة، 1426هـ/2005م، ص 248.

^٤ كامل علاوي كاظم الفتلاوي، حسن لطيف كاظم الزبيدي، "مبادئ علم الاقتصاد" ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1430هـ/2009م، ص 273.

^٥ حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخصاونة، "مبادئ الاقتصاد الكلي" ، مرجع سابق، ص 248
^٦ حسن غانم، "ليس التضخم ارتفاعاً في الأسعار" ، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، العدد 14، 1403هـ، ص 28.

١. التمويل بالعجز: وهو زيادة النفقات العامة عن الإيرادات العامة، فتلجأ الحكومة إلى الاقتراض عن طريق طرح الأوراق المالية، والتي تصير بدورها غطاءً للعملة الورقية^١.
 ٢. تمويل النفقات العسكرية: النفقات العسكرية سواء منها التي تكون قبل الحرب للاستعداد لها أو أثناءها، أو بعدها لمعالجة ويات الحرب، سبب مهم أيضاً من أسباب التضخم^٢.
 ٣. إصدار النقود البنكية: إن توسيع البنوك في خلق نقود الودائع يؤدي إلى نتائج الإصدار النقدي، وبالتالي يجب الاحتفاظ بالاحتياطي الكامل (١٠٠٪) في هذه البنوك، ليسهل على البنك المركزي التحكم في حجم النقد المتداول^٣.
 ٤. زيادة التكاليف أو النفقات: يقول علماء الاقتصاد الوضعي أنه من الممكن أن تنشأ حالة التضخم إذا طلب العمال الرفع من أجورهم وقدراتهم الشرائية أعلى من درجة مساهمتهم في الخدمات التي يقدمونها مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار^٤.
- ثانياً-الأسباب غير النقدية للتضخم:** قد يرى البعض أن التضخم لا ينشأ عن فائض عرض النقود، ويبدو أن السبب يرجع إلى طبيعة علم الاقتصاد الراهن و موقفه من النقود، فهو لا يرى على أنها مجرد وحدة للحساب ووسيل للتبادل، وإنما هي أداة سياسية أكثر من كونها أداة اقتصادية، ولذلك ظهرت مفاهيم جديدة للتضخم غالب عليها الطابع السياسي. وكمثال على ذلك ظهور مدرسة اقتصاديات جانب العرض لتفسير التضخم، والتي وقفت وراء البرنامج الاقتصادي للرئيس ريغان إبان حملته الانتخابية سنة ١٩٧٩م، وكذلك وراء البرنامج الاقتصادي لمغربيت تاتشر^٥. فأخذت هذه المدرسة تفسير التضخم على أساس الخطة السياسية.
- فهمما يكن من أمر فإن هذا الرعم لا يخلو من بعض الحقيقة، ولكنه لا يقدم تفسيراً مستقلاً لحدث ارتفاع عام في مستوى الأسعار، فهذه القوى غير النقدية لا يمكنها أن تؤثر بشكل مستمر على معدل التضخم إذا لم يصاحبها تغير مستمر في معدل نمو فائض العرض النقدي^٦.

^١ عادل عبد المهدى، "التضخم العالمي والخلاف الاقتصادي"، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، ص ٦٩-٧٠، إسماعيل هشام، "مذكرات في النقود والبنوك"، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

^٢ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي-قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص ٣٣١

^٣ جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظمتين الإسلامية والوضعية-دراسة مقارنة"، دار الخلونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٢٩.

^٤ عدنان خالد التركمانى، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مرجع سابق، ص ٩٨.

^٥ رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملائمة لتغيير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب "التضخم في العالم العربي"، دار الشباب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٢٦-٢٩.

^٦ عبد الفتاح عبد الرحمن عبد المجيد، "اقتصاديات النقود-رؤيه إسلامية"، مرجع سابق، ص ٤٢١.

الآثار الاقتصادية للتضخم:

يؤدي التضخم إلى أخطار بالغة الخطورة، وترجع بداية ظاهرة التضخم عند شيوخ الدرهم والدنانير المغشوشة، وذلك لأن جزءاً من قوتها الشرائية لا يستند إلى ذات المعدن، ومن هنا فقد كانت قيمتها الاسمية أكبر من قيمتها الحقيقية. ثم ازدادت واستفحلت ظاهرة التضخم في هذا العصر في ظل الأوراق النقدية فأفرزت آثارا خطيرة. وقد نبه الفقهاء إلى أضرار ظاهرة التضخم ومساوئها، ويعد الإمام محمد ابن ادريس الشافعي - رحمه الله - صاحب المذهب الفقهي الشافعي، أول من تكلم عن آثار التضخم. وقد نقل كل من الإمام النووي والإمام السيوطي - رحمهما الله - عنه ذلك في قوله: "أن فيه إفساداً للنقدود، وإضراراً بذوي الحقوق وغلاء الأسعار وانقطاعاً للأجلاب، وغير ذلك من المفاسد" ^١، ويمكن إيجاز هذه الآثار فيما يلي :

أولاً - آثار التضخم في إعادة توزيع الدخل الحقيقي :

١. تعريف الدخل الحقيقي : يقصد بالدخل الحقيقي : "مجموع كميات السلع والخدمات التي يستطيع أفراد المجتمع الحصول عليها بدخولهم النقدي" ^٢.

٢. أقسام أصحاب الدخول : ويمكن تقسيم أصحاب الدخول إلى :

- أصحاب الدخول الثابتة : تعد هذه الفئة من أكثر فئات المجتمع تضرراً بانخفاض القوة الشرائية للنقدود وارتفاع الأسعار، وتشتمل أصحاب معاشات التقاعد والإعانات الاجتماعية، ونظراً لثبات دخولها فإنها تتأثر إلى حد كبير بانخفاض القوة الشرائية للنقدود وارتفاع مستوى الأسعار ^٣.

- أصحاب الأجور والمرتبات : ومتماز هذه الفئة بإمكانية تغيير دخولها ولكن بنسبة أقل من مستوى الأسعار ^٤. بحيث يحصلون عادة على زيادات في مرتباتهم عند ارتفاع مستوى الأسعار، لكن هذه الزيادات لا تمنح لهم إلا بعد مدة طويلة من الزمن، وبنسبة تقل كثيراً عن نسبة ارتفاع الأسعار ^٥.

^١ الإمام النووي، "المجموع شرح المذهب"، مع تكملة لأبي الحسن على عبد الكافي السبكى، وتكميلة نجيب المطيعى، دار الفكر، دم، دت، المجلد السادس، ص 10، كتاب الزكاة، باب زكاة الذهب والفضة، فرع: يكره للإمام ضرب الدرهم المغشوشة ولدليل ذلك، الإمام جلال الدين السيوطي، "قطع المجادلة عند تغيير المعاملة" مطبوع ضمن "الحاوى للفتاوى"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ن، 2009م، الجزء الأول، ص 119.

^٢ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 333.

^٣ جمال بن دعايس، "السياسة النقدية في النظمتين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص 131.
نفس المرجع، نفس الصفحة.

^٤ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 334.

ثانياً- آثار التضخم على الالتزامات المالية الآجلة: يفقد التضخم النقود القدرة على أداء وظائفها، فلا يقبلها الأفراد في التعامل إذا انخفضت قيمتها بشكل كبير كما أن تذبذب قيمتها يجعلها غير صالحة كمقاييس للقيمة، فيدفع الأفراد للتخلص منها. فإذا ارتفعت الأسعار وانخفضت القوة الشرائية للنقد يتضرر الدائنوون، ولذلك فإن كثيرون من الفقهاء أعطوا أهمية خاصة لهذه المسألة^١.

ثالثاً- آثار التضخم على الأخلاق: يؤثر التضخم النقدي سلباً على الأخلاق، فيؤدي إلى انتشار الفساد الاجتماعي، فعند ارتفاع الأسعار وانخفاض القوة الشرائية للنقد، مع ثبات مرتب موظفي الدولة، فإنهم سيلجئون في الغالب إلى تأمين حاجتهم المادية عن طريق استغلال وظائفهم، فيقدمون خدمة مشروعة أو غير مشروعة عن طريق الرشوة^٢. وهذا ما نلمسه بوضوح في هذا العصر، حيث عم البلاء، وكثرا الرشاوى، ولن تستقر الأحوال إلا بعد تحسين أحوال هذه الفئة من المجتمع، وذلك عن طريق رفع مرتبات الموظفين بما يتناسب مع ارتفاع الأسعار ليتحقق لهم حد الكفاية^٣.

رابعاً- آثار التضخم على الاقتصاد: من آثار التضخم على اقتصادنا ذكر كذلك^٤:

١. ارتفاع الأسعار بالنسبة للطبقات الفقيرة.
٢. استمرار التضخم يزيد تفضيل الاحتفاظ بالسلع والعقارات عن النقود.
٣. زيادة سرعة تداول النقود زيادة كبيرة عندما يصبح الأفراد أقل رغبة في الاحتفاظ بها.
٤. حدوث عجز في ميزان المدفوعات بسبب ارتفاع أسعار الصادرات مقابل الواردات.
٥. فقدان الثقة في العملة النقدية المحلية بتوجه الناس إلى شراء العملة الصعبة والتخلص من النقود المحلية وتفضيلهم الاحتفاظ بالعملات الصعبة لأنها أكثر استقراراً في سعرها.
٦. صعوبة تنفيذ المشروعات بصفة نهائية لصعوبة تقدير ارتفاع الأسعار خلال فترة إنجاز هذه المشروعات، وعليه يصبح التخطيط صعب التنفيذ.

^١ جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظمين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، نفس الصفحة، ص 132.

^٢ موسى آدم عيسى، "آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي"، مجموعة دالة البركة، جدة، الطبعة الأولى، 1993م، ص 228-229، محمد زكي شافعي، "مقدمة في النقد والبنوك"، مرجع سابق، ص 110.

^٣ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 334.

^٤ عدنان خالد التركمانى، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مرجع سابق، ص 101-102، جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظمين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص 132، حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخساونة، "مبادئ الاقتصاد الكلى"، مرجع سابق، ص 253، إسماعيل هاشم، "مذكرات في النقد والبنوك"، مرجع سابق، ص 203.. M.E. Benissad, "Essais D'analyse Monétaire" OPU, Alger, 1975, p 83..

٧. انخفاض قيمة النقود يؤدي إلى كسب المدينين وخسارة الدائنين مما يؤدي إلى فقدان روح التعاون بين أفراد المجتمع مما يجعل العلاقة القائمة بينهم مبنية على العلاقات المادية دون العلاقات الأخلاقية.
٨. تخفض جودة بعض السلع بسبب سهولة تسويق السلع الرديئة في ظل ارتفاع الأسعار.

علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي والوضعية

تبينت آراء الاقتصاديين في علاج مشكلة التضخم في الاقتصاد الوضعي بين الكينزيين والنقديين ولتبينها على النحو التالي :

علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الوضعي .

أولاًً - عند المدرسة الكينزية : يرى جون مينارد كينز (John Mynard Keynes) (١٨٨٣-١٩٤٦م) أنه إذا وصل الاقتصاد إلى مرحلة التوظيف الكامل، حيث لا تكون الطاقات الإنتاجية والموارد الاقتصادية معطلة، فإن الأفراد يتوجهون إلى الأدخار ويزداد الطلب على النقود، فيحدث في هذه الحالة خلل بين الأدخار والاستثمار، فتظهر مشكلة البطالة، والعلاج الذي يقدمه كينز في هذه الحالة هو خفض سعر الفائدة، وخفض الضرائب، وزيادة الإنفاق الاستثماري، ويترتب على ذلك عودة الاقتصاد مرة أخرى إلى مرحلة التوظيف الكامل فيرفع سعر الفائدة، وترفع الضرائب . ثم ظهر ما يسمى "بنحنني فليبيس" الذي ساعد على زيادة اليقين بآفكار هذه المدرسة فرأى أن هناك علاقة عكسية بين معدل التضخم ومعدل البطالة، ففي الفترات التي تقل فيها معدلات البطالة تقل معدلات الأجور النقدية، لذلك فإن علاج التضخم يكمن في ازدياد البطالة، إذ هي الشمن الذي يدفع لمكافحة التضخم، فالمشكلة تكمن إذن في التوفيق بين معدلات البطالة ومعدل التضخم^١ . غير أن هذا العلاج لم يكن نافعاً، فالمدرسة الكينزية تهتم بالسياسة المالية وتمهل السياسة النقدية، الأمر الذي أدى إلى ضعف حواجز الاستثمار نتيجة زيادة الضرائب وكذلك زيادة اقتراض الحكومي من الجهاز البنكي مما أدى إلى الإفراط في إصدار الأوراق النقدية، على أنه لوحظ وجود معدلات عالية للتضخم مع وجود البطالة، ومن هنا فشلت المدرسة الكينزية في أفكارها^٢ .

^١ رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملائمة لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب "التضخم في العالم العربي"، دار الشباب، الكويت، الطبعة الأولى، 1986م، ص 13-16، غاري عنایة، "التضخم المالي"

مرجع سابق، ص 20، ناظم محمد نوري الشمربي، "النقد والمصارف"، مرجع سابق، ص 270،

^٢ رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملائمة لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب "التضخم في العالم العربي"، مرجع سابق، ص 21-22،

ثانياً - عند مدرسة شيكاغو (النقدية) : ظهرت المدرسة التحليل النيوكلاسيكي في مدرسة شيكاغو النقدية إلى الوجود عقب فشل المدرسة الكينزية، وهي تعارضها في أفكارها، وقد سمي أنصارها بالنقدية حيث قام فرديان وزملاؤه سنة ١٩٥٦م، بدراسة حول العلاقة بين كمية النقود ومستوى الأسعار، وميزوا بدقة بين الأسعار المطلقة والأسعار النسبية، كما جمعوا بين التحليل الكلي "لفيشر" والتحليل الجزئي لمدرسة "كامبردج" ، وغيرها^١ . وترى هذه المدرسة أنه لا علاقة بين التضخم والبطالة، فالتضخم ظاهرة نقدية بحتة، فهو يعبر عن اختلال التوازن بين عرض النقود وبين الطلب عليها، فوجود زيادة غير مرغوب فيها في عرض النقود تلجئ الأفراد إلى التخلص من العرض الزائد الذي يفوق طلبهم عن طريق زيادة في الإنفاق، وهذا يؤدي بدوره إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار، وهذه الزيادة في المستوى العام الأسعار لا يمكن أن تتحقق مالم يتم تمويلها بوسائل نقدية جديدة، وهكذا يحدث التضخم، فتكون معالجة التضخم إذن في نحو كمية النقود بمعدلات تناسب مع زيادة حجم الإنتاج، وعدد السكان^٢ .

ويلاحظ أن أفكار مدرسة النقدية أكثر واقعية وهي الأقرب في معالجة وفهم التضخم ويمكن أن تتحقق أهداف السياسة النقدية، ولهذا انتشرت أفكارهم لمعالجة المشاكل الاقتصادية وإدارة النشاط الاقتصادي عموماً.

علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي

أولاً - علاج التضخم عند الفقهاء: إن مسألة التضخم ليست مستحدثة، بل إن مصطلح التضخم هو المستحدث أما معناه فليس جديداً، فالتضخم هو رخص النقود والذي تأكد أكثر فأكثر بعد الانتقال من النقود الذهبية والفضية إلى الفلوس.

في تاريخ النقود حدثت نقلة نوعية كبيرة، عندما تم الانتقال من النقود الخلقية إلى النقود الاصطلاحية، ونقلة نوعية أكبر عندما تم الانتقال من النقود الحالصة إلى النقود المغشوشة فكانت هناك دراهم مغشوشة، وفلوس. ومع مالقيته هذه النقلة من هجوم لعل أبرز قادته المقريزي -رحمه الله-، إلا أن أمر هذه النقود في الواقع كان أقوى من أمرها في الفكر. فعمت البلوى بهذه النقود، وصار الفقهاء أمام ضغط واقعي جديد هو تغيير هذه النقود التي

^١ سحنون محمود، "دروس في الاقتصاد النقدي والمصرفي"، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2003/2004م، ص 71.

^٢ رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملاءمته لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب التضخم في العالم العربي" ، مرجع سابق، ص 18-13، شارل سليفنسون، "التضخم العالمي والشركات المتعددة الجنسيات" ، ترجمة سهام الشريف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976م، ص 23، غازي عناية، "التضخم المالي" ، مرجع سابق، ص 48.

هي معرضة للإبطال والكساد. كما هي معرضة للرخص والغلاء وكان في طليعة من اهتموا ببيان أحكام هذه النازلة الجديدة الإمام السيوطي -رحمه الله- في رسالته: "قطع المجادلة عند تغيير المعاملة" ، والفقيـه ابن عابدين -رحمه الله- في كتابه: "تنبيـه الرـقود على مسائل النقـود" . وتتلـخـص آراء الفقهاء في تغيـر قيمة النقـود، رخصاً وغلـاءً، كما يلي^٢ :

١. إذا كان القرض نقوداً خلقية، خاصة أو مرجوحة الغش، فالقرض يرد مثله سواء رخصت النقـود أو غلت أو بقيـت كما هي.

٢. إذا كان القرض نقـود اصطلاحـية، راجحةـة الغـش، ففيـه ثلاثة آراء:

- يـرد القـرض بمـثلـه، ولا يـلـتفـت إـلـى رـخصـنـقـودـوـغـلـائـهـاـ، وـهـوـقـولـأـبـيـحـنـيفـةـ، وـالـمـالـكـيـةـعـنـدـالـمـشـهـورـعـنـهـمـ، وـالـشـافـعـيـةـ وـالـخـانـبـلـةـ.

• يـرد القـرض بـقـيمـتـهـ يـوـمـالـقـرضـ، وـهـوـقـولـأـبـيـيـوـسـفـمـنـالـخـنـيفـةـ، وـلـعـلـهـ وـجـهـعـنـدـالـخـانـبـلـةـ.

• يـرد القـرض بـقـيمـتـهـ، إـذـاـ كـانـ تـغـيـرـ الـقـيمـةـ بـالـرـخصـأـوـالـغـلـاءـ تـغـيـرـاـ فـاحـشـاـ، وـهـوـ وـجـهـعـنـدـالـمـالـكـيـةـ.

ثـانـيـاـ عـلـاجـ وـحـلـولـ التـضـخمـعـنـدـالـمـعـاصـرـينـ: سـبـقـأـنـ ذـكـرـنـاـ أـنـ التـضـخمـ الـجـامـحـ تصـاحـبـهـ ظـاهـرـةـ اـرـتـفـاعـ الـأـسـعـارـ وـانـخـفـاضـ قـيـمـةـ الـنـقـودـ إـلـىـ درـجـةـ كـبـيرـةـ بـيـنـ عـشـيـةـ وـضـحـهـاـ، وـقـدـ رـأـىـ الـاقـتصـادـيـونـ أـنـ الـحلـ الـوـحـيدـ لـهـذـاـنـوـعـ مـنـ التـضـخمـ لـاـ يـكـونـ إـلـاـ عنـ طـرـيقـ استـبـدـالـ الـنـقـودـ الـقـدـيـمةـ بـنـقـودـ جـديـدةـ. وـفـيـ الـحـقـيقـةـ أـنـ قـصـرـ العـلاـجـ عـلـىـ هـذـاـ

الـطـرـيقـ فـقـطـ لـاـ يـكـفـيـ بلـ لـاـ بـدـ مـنـ اـتـخـاذـ خـطـوـاتـ أـخـرـىـ تـسـانـدـ هـذـهـ الـخـطـوـةـ وـهـيـ^٣:

١. إـلـزـامـ الـحـكـومـةـ بـإـصـدارـ كـمـيـةـ مـحـدـودـةـ مـنـ الـنـقـودـ تـتـنـاسـبـ معـ قـدـرـتـهاـ الـاـقـتصـادـيـةـ وـعـدـمـ السـماـحـ لـهـاـ بـحـرـيـةـ إـصـدارـ الـنـقـودـ بـدـوـنـ حدـودـ لـأـنـ إـنـ سـمـحـ لـهـاـ بـذـلـكـ فـسـتـعـودـ الـفـوـضـيـ فـيـ عـمـلـيـةـ إـصـدارـ الـنـقـودـ مـاـ يـشـكـلـ سـبـباـ مـبـاشـرـاـ فـيـ انـخـفـاضـ عـمـلـتـهاـ وـارـتـفـاعـ الـأـسـعـارـ مـرـةـ أـخـرـىـ وـالـعـودـةـ إـلـىـ الـمـرـضـ الـقـاتـلـ.

٢. مـنـ أـجـلـ تـقـيـدـ سـلـطـةـ الـحـكـومـةـ فـيـ إـصـدارـ كـمـيـةـ الـنـقـودـ لـاـ بـدـ مـنـ اـسـتـقـالـ الـبـنـكـ الـمـركـزـيـ عـنـ هـيـمـنـةـ الـحـكـومـةـ، وـإـعـطـاءـ هـذـاـ الـبـنـكـ سـلـطـةـ إـصـدارـ الـنـقـودـ بـالـقـدـرـ الـذـيـ يـتـحـاجـ إـلـيـهـ الـأـمـةـ فـيـ عـمـلـيـاتـ الـتـبـادـلـ لـأـنـ الـعـبـرـةـ فـيـ الـنـقـودـ لـقـوـتـهـاـ الـشـرـائـيـةـ لـاـ كـمـيـتـهـاـ.

^١.دـ. رـفـيقـ يـونـسـ الـمـصـرىـ، "بـحـوثـ فـيـ الـاـقـتصـادـ الـإـسـلـامـيـ"، دـارـ الـمـكـتبـيـ، دـمـشـقـ، الـطـبـعـةـ الثـانـيـةـ، 1430هـ/2009مـ، صـ198ـ199ـ.

^٢. نـزـيـهـ حـمـادـ، "تـغـيـرـ الـنـقـودـ"، ضـمـنـ "دـرـاسـاتـ فـيـ أـصـولـ الـمـدـايـنـاتـ فـيـ الـفـقـهـ الـإـسـلـامـيـ"، دـارـ الـفـارـوقـ، الـطـائـفـ، الـطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ، 1411هـ/1990مـ، صـ222ـ.

^٣. دـ. عـدنـانـ خـالـدـ الـتـرـكـمـانـيـ، "الـسـيـاسـةـ الـنـقـدـيـةـ وـالـمـصـرـفـيـةـ فـيـ الـإـسـلـامـ"، مـرـجـعـ سـابـقـ، صـ116ـ117ـ.

٣. تشجيع الإنتاج والقطاع الخاص لقيامه بمهامه الأساسية في عملية الإنتاج أي العودة إلى المبدأ الإسلامي والأصل في الاقتصاد الإسلامي القاضي بحرية الأفراد في ممارسة النشاط الاقتصادي ضمن الحدود الشرعية.

٤. إعادة الأموال التي استولى عليه الحكم المستفيدين من الحروب الأهلية والأوضاع السياسية القائمة في مثل هذه البلاد لأنها أموال أخذت عن طريق الظلم والظلمات يوم القيمة. ثم إن هذه الأموال إن عرف لها صاحب تعاد إليه وإن لم يعرف لها صاحب أو أخذت من أموال الدولة فيجب إعادةتها إلى بيت مال الدولة كما فعل عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- عندما تولى الخلافة معبني أمية الذين استولوا على كثير من

الأموال ظلماً وبقوة السلطان وبطرق غير شرعية.

ولقد ذكر كذلك الدكتور حسن شحاته حزمة من الحلول لمعالجة التضخم نذكرها على النحو التالي^١ :

١. إصلاح النظام النقدي الحالي وربط كمية النقود بالإنتاج.

٢. تحريم الاقتناز والبحث على استثمار الأموال.

٣. ترشيد الإنفاق وتحريم الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي.

٤. زيادة الإنتاجية عن طريق تحفيز العنصر البشري معنوياً ومادياً.

ويبدو أن معرفة سبب التضخم النقدي بشكل صحيح في الاقتصاد الإسلامي هو الذي يعطي العلاج الناجح حل هذه المشكلات، فقد مر معنا أن السبب يكمن في إصدار الأوراق النقدية زيادة عن التغطية المعدنية في ظل قاعدة الورق النقدي ومن هنا فإن العلاج هو إعادة الصلة القوية بين الأوراق النقدية وغطائها المعدني، أي الرجوع إلى قاعدة الذهب والفضة، بالإضافة إلى زيادة الإنتاج المؤدية إلى الاحتفاظ بالرصيد المعدني. وهذا ما يؤكد لنا أن التضخم ما كان إلا في الفترات التي خرجت النقود فيها عن قاعدة الذهب والفضة.

^١ حسن شحاته، "الفائدة الربوية وقود التضخم النقدي وليس تعويضاً عنه"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، العدد 6، جمادى الأولى، 1402هـ، ص 08.

أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي البريطاني

الدكتور بوخاري حلو
عجنق كلتون عابد فطيمة

أستاذ الاقتصاد والتمويل الدولي
(طلبة دراسات عليا)

جامعة محمد البشير الإبراهيمي الجزائر

نظراً لنتيجة الاستفتاء الذي قام به الشعب البريطاني، والذي كانت لصالح انسحاب المملكة المتحدة من كتلة الاتحاد الأوروبي، أدت إلى آثار برزت بشكل ملحوظ على اقتصادها، بداية بمؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي المتمثلة في أهم أهداف السياسة الاقتصادية النهائية (معدل نمو الناتج المحلي، معدل التضخم، سعر الصرف وميزان المدفوعات)، لذلك ستسلط هذه الدراسة الضوء على آثار وانعكاسات الانسحاب على تلك المؤشرات، وكذا الوقوف على أهم الإجراءات والتدابير اللازمة التي قامت بها المملكة لامتصاص أو التقليل من حدة تلك الآثار مثل التغييرات التي أجرتها على الميزانية العامة وسياسة التقشف التي بدأ تطبيقها منذ البدء في المفاوضات للخروج الفعلي من الاتحاد الأوروبي في أواخر الربيع الأول من العام الجاري.

أولاً: الآثار على الناتج المحلي الإجمالي البريطاني (GDP)

الناتج المحلي الإجمالي هو المقياس الأكثر صلة لتقدير أداء اقتصاد المملكة المتحدة. حيث يقيس محمل الإنتاج من السلع والخدمات لاقتصاد المملكة المتحدة، كما أن الناتج المحلي الإجمالي هو المقياس الأكثر شمولاً لإظهار حالة الاقتصاد ويقدم فكرة رئيسية فيما يتعلق بالقوى الدافعة للاقتصاد. فعند زيادة الناتج المحلي الإجمالي يتحسن الاقتصاد.

تطور الناتج المحلي الإجمالي البريطاني:

يمثل الجدول أدناه التغير في الناتج المحلي الإجمالي على أساس سنوي من سنة ٢٠١٤ إلى سنة ٢٠١٦.

الجدول رقم (١٠): التغير في الناتج المحلي الإجمالي

السنة	مقدار التغير %	التغير على أساس السنة
2014	/	3.1
2015	/	2.2
2016	/	1.8
2015 (الربع الرابع)	0.7	1.7
	0.2	1.6
2016	0.6	1.7
		الربع الثاني

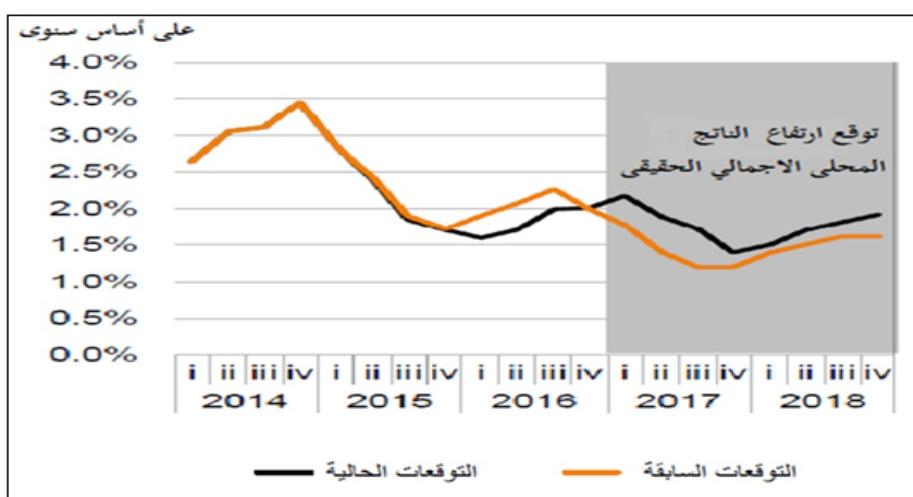
2.0	0.6	الربع الثالث	٢٠١٦
2.0	0.7	الربع الرابع	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Daniel Harari, **Gross Domestic Product**, House of Commons Library, 31 March 2017, p1.

نلاحظ من الجدول رقم (١٠) أن الناتج المحلي الإجمالي في بريطانيا نما بنسبة ٠.٧٪ في الربع الرابع من سنة ٢٠١٦ مقارنة بالربع الثالث حيث قدر بنسبة ٠.٦٪. وذلك بسبب التطور الكبير في الصناعات التحويلية، وبالخصوص صناعة المستحضرات الصيدلانية، وكان معدل نمو إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠١٦ في الربع الرابع يقدر بـ ٠.٢٪ مقارنة بنمو ٠.٢٪ في سنة ٢٠١٥. والناتج المحلي الإجمالي قد ازداد في عام ٢٠١٦ ككل بنسبة ١.٨٪. وقد بلغ بالقيمة النقدية ١٩٤٠ مليار جنيه إسترليني في عام ٢٠١٦.

الشكل رقم (١٠): توقع ارتفاع إجمالي الناتج المحلي البريطاني



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Schroders Economics Group. Economic and Strategy Viewpoint, March 2017, viewpoint-April-2017.pdf, p13: also available on [the site](#)

نلاحظ من المنحى أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي يتوقع أن يتسبب في تباطؤ الناتج المحلي الإجمالي، حيث أنه في سنة ٢٠١٤ شهدت نموا متواصلاً في الناتج المحلي الإجمالي قدر بـ ٣.١٪ وبلغ نسبة ٢.٢٪ سنة ٢٠١٥ ليصل إلى ١.٨٪، وفي سنة ٢٠١٦ استمر الناتج المحلي الإجمالي في الانخفاض حتى الربع الرابع من سنة ٢٠١٧ ليصل إلى ١.٥٪، كما يتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي البريطاني من جديد وذلك ابتداءً من سنة ٢٠١٨ ليصل إلى ١.٥٪، ٢٪.

^١ Daniel Harari, Gross Domestic Product, House Of Commons Library, 2017, p1.

النمو الاقتصادي في المملكة:

أظهر النمو الاقتصادي في المملكة المتحدة مرونة في الأداء أفضل من المتوقع بعد تصويت للخروج يقودها نشاط الإنفاق الاستهلاكي، ففي عام ٢٠١٦ نما الاقتصاد البريطاني بنسبة ٢٪، وقد كان أبطأ من العامين الماضيين حيث بلغت نسبة النمو ٢٪.٢ سنة ٢٠١٥ و ٣٪.١ سنة ٢٠١٤. والسبب الرئيسي في هذا التباطؤ هو تراجع الاستثمار في الأعمال التجارية، ولا سيما عدم اليقين بشأن مستقبل العلاقات التجارية البريطانية مع الاتحاد الأوروبي على المدى الطويل. و بسبب ارتفاع معدل التضخم، الناجمة جزئياً عن تصويت بريطانيا بالخروج من الاتحاد الأوروبي والانخفاض الجندي الإسترليني، وكذلك نقص في الإنفاق من جانب المستهلكين، والمحرك الرئيسي للاقتصاد^١. ومن المرجح أن يشهد هذا العام تباطؤاً في النمو، مع عدم اليقين بشأن علاقة المملكة المتحدة المستقبلية مع الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك فإن موقف بنك إنجلترا (البنك المركزي) كان قد وضع سياسة نقدية تكيفية للتخفيف من الانخفاض، ويتوقع النمو بنسبة ١٪ لهذا العام (٢٠١٧)، بزيادة ٠٠٠٢٪ عن توقعات الشهر الماضي، أما لعام ٢٠١٨ من المتوقع أن ينخفض النمو بشكل طفيف إلى ١٪.٣.

ثانياً: آثار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على التضخم

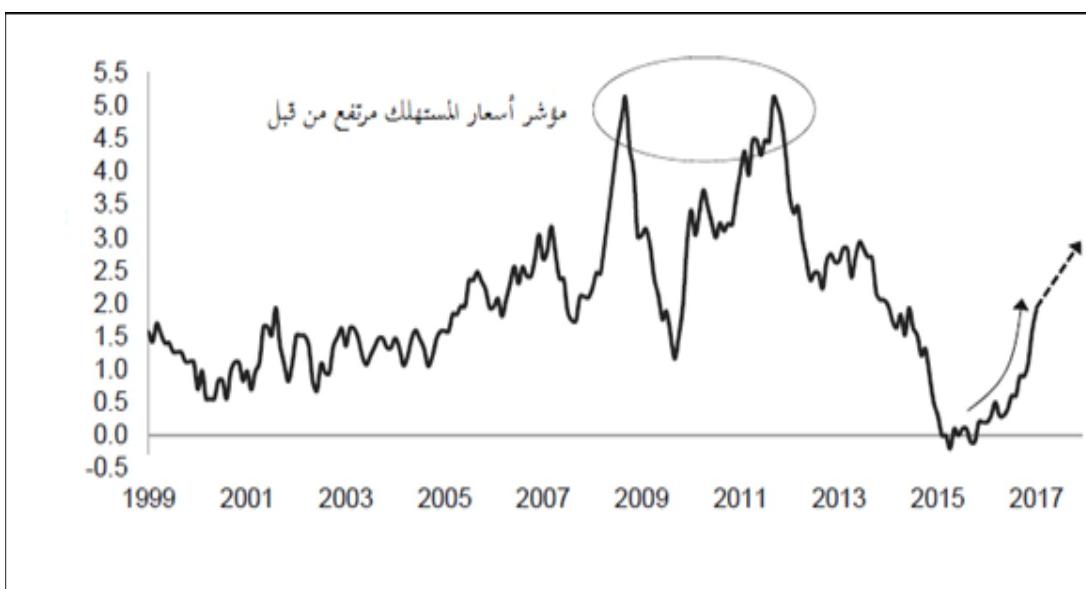
بعد تصويت البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي، وتحت تأثير تدني سعر صرف الجنيه الإسترليني عقب التصويت لمصلحة الخروج من الاتحاد، ارتفعت أسعار بعض المنتجات والسلع أي حدوث تضخم الأسعار. والتضخم هو واحد من القضايا المهمة في الاقتصاد، وهو مقياس لعدل الزيادة في أسعار السلع والخدمات التي تستهلكها الأسر البريطانية والتي تؤثر على مستوى المعيشة.

^١ Adib UK, Prime Central London real estate market overview, ADIB, London, 2017, p4.

^٢ Valbury e -capital ltd, global markets & economies | weekly economic indicators | Asian stock indicators | currencies | precious metal | o i l l, research department, 10 April 2017, p4.

^٣ Ricard Tomecodina, economic snapshot for the major economies, available on the site: www.focus-economics.com/regions/major-economies, seen in date: 11 March 2017, at time: 13 : 15.

الشكل رقم (٢) : التضخم في المملكة المتحدة



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Dominic Wallington, **THE GLOBAL INVESTMENT**, Royal Bank, Canada, March 2017.

نلاحظ من الشكل رقم ٢ أن نسبة التضخم عرفت استقرار بين السنوات ١٩٩٩ و ٢٠٠٥، ثم بدأ بالارتفاع التدريجي حتى سنة ٢٠٠٨ حيث وصل إلى ذروته ٥.٢٪ لانخفاض الجنيه الإسترليني لأن التضخم مرتبط بانخفاض الإسترليني^١، وذلك بسبب الأزمة المالية.

ثم انخفض التضخم في سنة ٢٠١٠ ليعاود الارتفاع من جديد سنة ٢٠١١، فقد شهدت المملكة المتحدة معدلات تضخم أعلى من منطقة الأورو والولايات المتحدة، وذلك لعدة عوامل مثل انخفاض قيمة العملة، وارتفاع في الضرائب. وكان مؤشر أسعار المستهلكين أقل بكثير من معدل الرقم القياسي لأسعار المستهلك، لأن الارتفاع في أسعار السلع الأساسية له تأثير أكبر في المملكة المتحدة^٢، ونتيجة أزمة الديون السيادية التي كان لها تأثير على الاقتصاد الأوروبي، فقد ارتفع معدل التضخم إلى ٥٪ ثم انخفض من جديد سنة ٢٠١٥ وبقي معدل التضخم منخفضاً إلى أن تم تصويت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي حيث عرفت معدلات التضخم ارتفاع من جديد، وانخفضت مدخرات الأفراد، وتقلصت قوة إنفاقهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة ٢٠١٦^٣، ومن المتوقع أن يستمر في

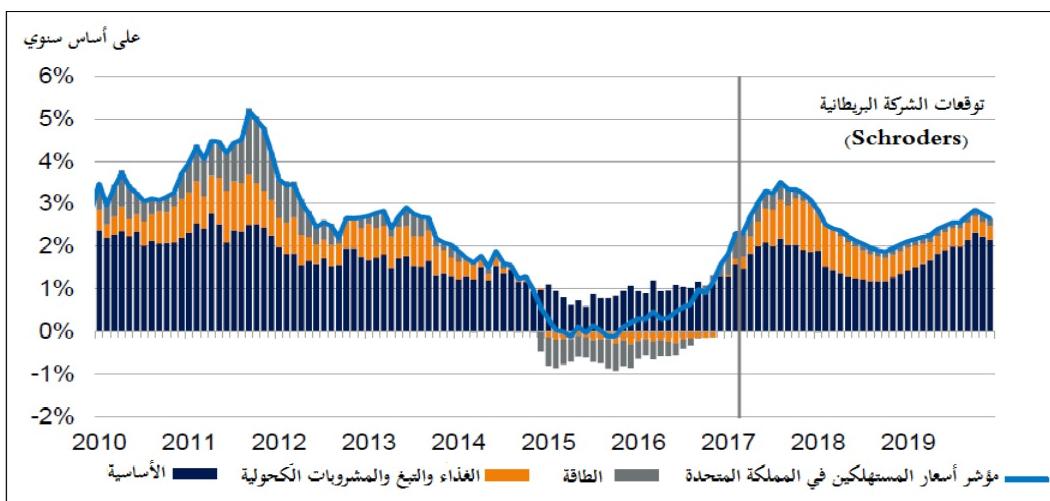
^١ Houghton street,a new chapter, Centre for Economic Performance at the London school of economics and political science, London, 2017, p21.

^٢ Tejvan pettinger, mpact of global economy on UK inflation,available on the site:
<http://www.economicshelp.org/blog/9111/economics/impact-global-economy-uk-inflation/>, seen in date: 11 April 2017, at time: 22:00.

^٣ Valbury e –capital ltd,global markets & economies | weekly economic indicators | asian stock indicators | currencies | precious metal | oil , research department, 3April 2017,p4.

الارتفاع ليصل إلى ٥٪ سنة ٢٠١٧، وحسن الحظ أن المملكة المتحدة لديها خبرة في الإدارة المؤقتة لموحات التضخم^١.

الشكل رقم ٣٠: توقعات استمرار ارتفاع التضخم في بريطانيا



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Keith Wade , Azad Zangana and Craig Botham, **Schroders Economic and Strategy Viewpoint**, April 2017, p15.

نلاحظ من خلال الشكل رقم (٣٠) أنه بعد استفادة خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، ارتفعت نسبة التضخم والتي تعزى إلى ارتفاع أسعار الطاقة وارتفاع أسعار المشروبات الكحولية والتبغ والملابس والأغذية والسلع الأساسية^٢.

يعود ارتفاع التضخم السنوي إلى ارتفاع مؤشر أسعار المستهلك بـ ٢٠.٣٪ في شهر فيفري، بعد أن كان ١.٨٪ في شهر جانفي، وهذه النسبة أعلى من نسبة التضخم المستهدف من طرف البنك المركزي البريطاني، ومن المرجح أن يستمر في الارتفاع خلال الأشهر القليلة المقبلة^٣، بسبب انخفاض قيمة الجنيه الإسترليني^٤، مقترنة بالأرقام الأخيرة التي

^١ British Chambers of Commerce, Monthly economic review-April 2017(based on March 2017 data releases) , 2017, p4.

^٢ Oliver Reynolds, United Kingdom: Inflation remains above the BoE's target in March, available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-remains-above-the-boes-target-in-march>, 11April 2017, seen in the date: 16 May 2017, at time: 21:00.

^٣ Keith Wade, Schroders Economic and Strategy Viewpoint, April 2017, p14.available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-marks-multi-year-high-in-february>,seen in the date: 26/04/201, at time: 20:24.

^٤ Liver Reynolds, United Kingdom: inflation marks multi-year high in February, available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-marks-multi-year-high-in-February>, seen in the date: 25/04/2017, at time: 14 :15.

تظهر النمو البطيء للأجور الاسمية. وفي أبريل استمر التضخم في الارتفاع في المملكة المتحدة حتى بلغ نسبة ٢.٧٪، بينما بلغ المتوسط السنوي في جانفي معدل التضخم من ٠.٨٪ إلى ١٪، وفي فيفري استمر في الارتفاع حتى بلغ ١٪، أما في مارس فقد وصل إلى ١.٣٪. ويمكن أن يعود هذا الارتفاع إلى أحد العوامل الخارجية مثل ارتفاع أسعار تذاكر الطيران، وارتفاع الضرائب على السيارات. غير أن هذا لا يعني أن التضخم لن يستمر في الانخفاض في الأشهر القادمة، كما يتوقع بنك إنجلترا أن يصل التضخم إلى نسبة ٢.٨٪ في الربع الرابع لسنة ٢٠١٧ و٢.٤٪ في الربع الرابع لسنة ٢٠١٨.

ثالثاً: الأثر على مؤشر سعر صرف الجنيه الإسترليني وميزان المدفوعات

يشمل سعر الصرف ووضعية ميزان المدفوعات إحدى المؤشرات المهمة لمعرفة حالة الاقتصاد وعلاقته بالعالم الخارجي.

الأثر على مؤشر سعر صرف الجنيه الإسترليني:

أصبح ضعف الجنيه الإسترليني السبب الرئيسي للقلق حالياً في بريطانيا، وبعد يوم واحد من تصويت البريطانيين على مغادرة الاتحاد الأوروبي انخفض الجنيه الإسترليني بشكل ملحوظاً مقابل كل من قيمة الدولار والأورو حيث عرف بخسائر تجاوزت ١٠٪، مما دفع المستثمرين في الأسواق العالمية إلى التهافت على الملاذات الآمنة مثل اليورو والفرنك السويسري^٢. كما لم يتمكن الجنيه من التعافي لاحقاً وسط التوقعات المتشائمة بشأن المرحلة التي ستتبع الخروج الفعلي لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي. واستمر الجنيه في الانخفاض بالسوق الأوروبية لا سيما بالمقارنة مع الدولار الأمريكي الذي أصبح العملة الأقوى أداءً في الوقت الراهن خاصة مع إعلان "الاحتياطي الفدرالي" في الولايات المتحدة أنه يعتزم رفع أسعار الفائدة على الأقل ٣ مرات على مدى عام ٢٠١٧ وذلك بسبب عمليات شراء العملة الأمريكية مقابل معظم العملات ذات العائد المنخفض ويأتي هذا قبيل صدور الميزانية العامة الجديدة لبريطانيا في الثامن من مارس ٢٠١٧. وفي أواخر جانفي من سنة ٢٠١٧ انخفض الجنيه الإسترليني بـ ١١٪ مقابل الأورو، وحوالي ٦٪ مقابل الدولار إلى مستويات لم تشهدها بريطانيا منذ عام ١٩٨٥، كلها في أعقاب الإعلان عن تفعيل المادة

^١Oliver Reynolds, United Kingdom: Inflation climbs again in April, available on the site : <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-climbs-again>, seen in date : 25 may 2017, at time: 19 :10.

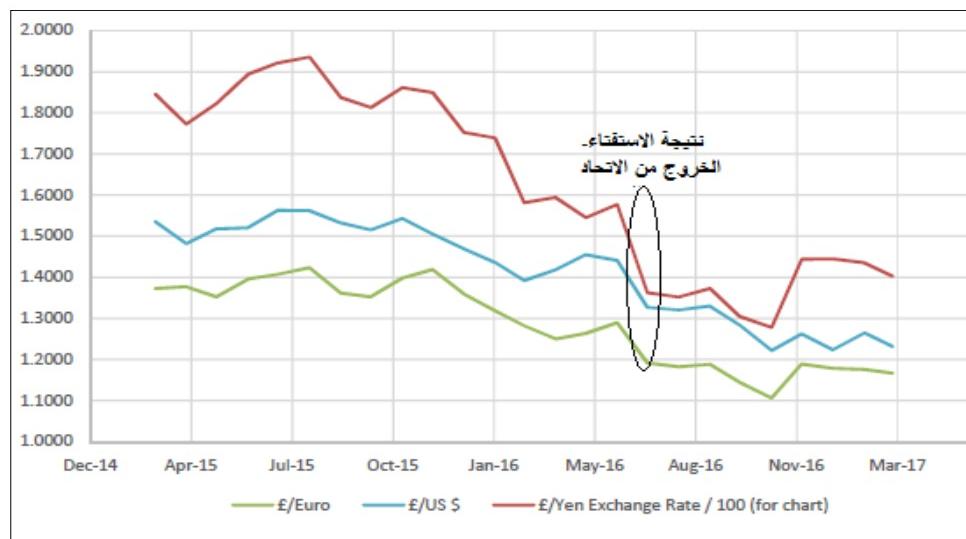
^٢ انهيار الجنيه الإسترليني بعد خروج بريطانيا، متاح على الموقع: <https://www.annahar.com>، تاريخ الاطلاع: 12 مارس 2017 على الساعة 00:26.

^٣ Allied Irish Banks, p.l.c, GBP weaker as UK to begin Brexit process, Ireland, 29 March 2017.

^٤ الجنيه الإسترليني يهبط لأدنى مستوى في 7 أسابيع قبيل صدور الميزانية العامة في بريطانيا، متاح على الموقع: www.fxnewstoday.ae، تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017، على الساعة: 21:17.

١٥٠ حيث بلغ الجنيه الإسترليني الواحد ١.٢٤ دولار أمريكي، و ١.١٧ أورو و ١٤٠.٢٩ ين ياباني على التوالي في أواخر شهر مارس سنة ٢٠١٧ كما يبينه الشكل رقم (٤) أدناه:

الشكل رقم(٤): سعر صرف الجنيه الإسترليني مقابل الأورو والدولار الأمريكي والين الياباني



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

MIA Pulse, **monthly snapshot of the UK Economy**, Gordon Associates, 05 March 2017, p 2.

على الرغم من أن ضعف الجنيه الإسترليني سيكون لصالح مصدري المملكة المتحدة؛ أي جعل صادرات المملكة المتحدة أكثر جاذبية للمشترين الأجانب^١ (بما في ذلك التدفقات السياحية إلى المملكة المتحدة)، إلا أنه سوف يؤدي إلى رفع أسعار وتكاليف الواردات والمواد الخام^٢، والضغط على القدرة الشرائية الحقيقية للأسر البريطانية بسبب ارتفاع أسعار السلع الأساسية. ومع ذلك، فإن هذا الانخفاض في الجنيه الإسترليني قد يسبب أيضاً الضغوط التضخمية في المملكة المتحدة^٣.

الأثر على ميزان المدفوعات:

فيما يخص ميزان المدفوعات فهو يلخص المعاملات الاقتصادية للمملكة المتحدة مع بقية العالم. ويمكن تقسيم هذه المعاملات في الحسابات الرئيسية الثلاثة كالتالي: الحساب الجاري، وحساب رأس المال، والحساب المالي.

فالحساب الجاري للمملكة يشمل حساب السلع والخدمات، ومجموع الإيرادات الإجمالية للاستثمارات. حيث سجلت بريطانيا أكبر عجز في ميزان المعاملات الجارية على الإطلاق عام ٢٠١٥ بما يعادل ٥.٢٪ من الناتج

^١The tradelandscape post-Brexit, Barclays, London, January 2017, p4.

^٢Ibid.

^٣Ibid.

^٤UK Economic Outlook, PriceWasserhouse Coopers (pwc), November 2016, p 17.

الاقتصادي للبلاد. وعكس هذا العجز فإن زيادة تدفقات توزيعات الأرباح ومدفوغات الدين إلى المستثمرين الأجانب عن التدفقات المماثلة التي تأتي للبلاد. بصورة عامة، وعدم اليقين التي سببها قرار الانسحاب ستؤدي إلى تدفقات رأس المال الكبيرة خارج بريطانيا وأيضا وضع الجنيه الإسترليني تحت الضغط^١.

أما الحساب المالي للمملكة المتحدة فيشمل المعاملات التي تؤدي إلى تغيير في ملكية الأصول المالية والخصوم بين المقيمين وغير المقيمين^٢. فقد كان عاجزا طوال الفترة (٢٠١٧-٢٠١٤)، ونفس الشيء بالنسبة للاستثمار المباشر وهذا كون المملكة مصدر رئيسي للاستثمار المباشر. أما صافي الاستثمار في الحوافز المالية فنلاحظ أنه سجل رصيدها سالبا بـ ٢٥٦.١ مليار دولار، ولم يسجل شيئا في سنة ٢٠١٦ و ٢٠١٧ على التوالي بعد أن سجل عجزا بين السنوات ٢٠١٥-٢٠١٤ انظر الجدول رقم (٠٢). ويرجع التوجه للاستثمار في الحوافز المالية في بريطانيا نتيجة الاستقرار الاقتصادي فيها ونظرا لاعتبار لندن عاصمة التمويل الأوروبية حيث كانت ملاد لرؤوس الأموال الأوروبية القادمة من جنوب أوروبا.

ولتوسيح باقي المعاملات الاقتصادية للمملكة المتحدة، انظر للجدولين رقم (٤) ورقم (٥) على التوالي أدناه. يتبيّن من خلال الجدول رقم (٤) أن احتياطات الصرف تتقلب من سنة لأخرى إلا أنها لم تتجاوز ٣٢.٢ مليار دولار كأقصى حد سنة ٢٠١٥ وذلك لعدم حاجة المملكة لاحتياطات الصرف نتيجة اتباعها نظام الصرف الحر حيث يتم تعديل ميزان المدفوغات آليا. غير أنها انخفضت إلى ٨.٨ مليار دولار عام ٢٠١٦، وإلى ١١.٧ مليار دولار في الربع الأول من عام ٢٠١٧ حيث اضطررت المملكة المتحدة استعمال جزء من الاحتياطات لتعويض ما خسرته بسبب انخفاض سعر الجنيه الإسترليني بعد قرار انسحابها من الاتحاد الأوروبي.

الجدول رقم (٠٢): ملخص أرصدة الحسابات المالية للمملكة المتحدة (مليارات الدولارات)

السنة	صافي الإقراض والاقتراض	رصيد الحساب الجاري	الإدخار	الاستثمار	رصيد حساب رأس المال
2014	4.7-	4.7-	12.7	17.4	0.0
2015	4.3-	4.3-	13.0	17.2	0.1-
2016	4.5-	4.4-	12.6	17.0	0.1-
2017	3.3-	3.3-	13.4	16.7	0.1-

^١Berthold Busch,Brexit – The Economic Impact A Meta-Analysis, IW Report 10/2016, p 74.

^٢Summary of the Balance of Payments, 31 March 2017, Office for National Statistics, 11 May 2017.

0.1-	16.6	13.7	2.9-	2.9-	2018
0.1-	17.1	14.7	2.4-	2.4-	2022-2019

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

International Monetary Fund, **World Economic Outlook: Gaining Momentum?**, Washington, DC 20090, U.S.A, April 2017, p 221.

أما ملخص صافي الإقراض والاقتراض للمملكة المتحدة (بالمليارات من الدولار الأمريكي)، فهو مبين في الجدول

رقم (٣) التالي:

السنة	رصيد الحساب المالي	صافي الاستثمار المباشر	صافي الاستثمار في المحافظ المالية	صافي المشتقات المالية	صافي الاستثمارات الأخرى	التغير في الاحتياطيات
2014	129.5-	193.4-	204.4-	1.0-	257.5	11.7
2015	102.7-	115.2-	415.8-	48.6-	444.7	32.2
2016	147.3-	267.5-	256.1-	35.9	331.5	8.8
2017	82.8-	109.6-	0.0	7.8-	22.9	11.7
2018	74.9-	66.3-	0.0	0.1-	20.9-	12.0

الجدول رقم (٣): ملخص صافي الإقراض والاقتراض للمملكة المتحدة(نسبة مئوية من GDP

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

International Monetary Fund, World Economic Outlook: Gaining Momentum?, Washington, DC 20090, U.S.A, April 2017, p224.

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الحساب الجاري للمملكة كان سالبا طول فترة الدراسة بين السنوات ٢٠١٤ و ٢٠١٧، وذلك لكون الاستثمارات المحلية لا تغطيها الادخارات المحلية مما استوجب اللجوء إلى الاقتراض الخارجي لتغطية الفجوة بين الادخار والاستثمار المحلي وهو ما يعكس عجزا في الحساب الجاري. فالاقتصاد البريطاني عانى من الجنيه المغالي فيه لسنوات عديدة، حيث أنه قيد الصادرات عن طريق جعلها أكثر تكلفة وحرز الواردات عن طريق جعلها أرخص. ولذلك كان من الأسباب الرئيسية للعجز الكبير في الحساب الجاري في المملكة المتحدة.

ونلاحظ أيضاً أن حساب رأس المال كان صفريرا خلال الدراسة وذلك لأنه يتعدل تلقائيا نتيجة اتباع نظام الصرف الحر.

رابعاً: الأثر على الموازنة العامة

تتضمن الموازنة العامة لبريطانيا ما يلي: مستويات الإنفاق الحكومي، ومستويات الدخل المتوقعة، ومستويات الإقراض والاقتراض، بالإضافة إلى تحديد الأهداف المالية في البلاد والاستثمارات المخطططة.

فبالنسبة للإنفاق الحكومي، أعلن مكتب الإحصاءات الوطنية البريطاني أنه ارتفع في ماي سنة ٢٠١٧ مقارنة بالعام الماضي ٢٠١٦ وهو ما يخالف الإجراءات التقشفية التي تفرضها حكومة حزب المحافظين، والذي كان هدفه الأصلي منذ فوزه سنة ٢٠١٠، هو القضاء على العجز وتحقيق فائض في الميزانية للبلاد بحلول عام ٢٠١٥. لكن انخفاض إيرادات ضرائب الدخل أدى إلى اتساع العجز في الميزانية، وهو أكبر اتساع في العجز منذ عام ٢٠١٢. أما الاقتراض العام في بريطانيا للعام ٢٠١٧ لا يزال بنفس المستوى كما كان متوقع في نوفمبر عام ٢٠١٦ وأعلى بكثير مما كان متوقع في تقرير مارس من العام نفسه حسب تقرير توقعات:

The Office for Budget Responsibility OBR، فقد ارتفع من ١٠.٧ مليار إسترليني في أوت عام ٢٠١٦ إلى ١٢.١ مليار جنيه إسترليني. ويعزى ارتفاع الاقتراض إلى تغيير النمط المعتمد من عائدات ضريبة الدخل، حيث يعتبر شهر جويلية هو شهر مدفوعات ضريبة الدخل المستحقة، وعادة ما يتأخر عدد كبير منها إلى شهر أوت. لكن شهد هذا العام (٢٠١٧) تراجعاً في عدد المدفوعات الضريبية في شهر أوت، وكانت إجمالي المدفوعات بين الشهرين لنفس السنة الأعلى بين أي فترة أخرى.^٣.

وفي يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦، وفي أول ميزانية عامа لبريطانيا بعد قرار الانسحاب، كشفت وزارة المالية عن إجراءات عدة تصب في صالح الأسر، من بينها رفع الحد الأدنى للأجور إلى ٧.٥ جنيه في الساعة بزيادة ٤٪ أي ما يعادل ٨.٨ أورو، وذلك ابتداء من أبريل ٢٠١٧. وكذا دعم قطاع العقارات باستثمارات تصل إلى ١.٤ مليار جنيه (بناء ٤٠ ألف مسكن جديد). وشددت رئيسة الوزراء البريطانية "تيريزا ماي" على أن حكومتها تريد بناء نظام ضريبي "مداع بشدة للابتكار"، مذكرة بعزمها على خفض نسبة الضرائب على الشركات إلى أدنى مستوى بين جميع الدول الغنية والناشئة في مجموعة العشرين. وبذلك ستختفي الضريبة من ٢٠٪ حالياً إلى ١٧٪ بحلول ٢٠٢٠.

^١Budget 2017: £2bn for social care and taxrise for self-employed, available on the site :www.bbc.co.uk/news/uk, 8 March 2017, seen in date : 22 May 2017, at time: 10:20.

^٢ اتساع عجز الميزانية في بريطانيا في شهر أغسطس الماضي، متاح على الموقع: www.youm7.com ، 23 ماي 2017، تاريخ الاطلاع: 23 ماي 2017، على الساعة 22:20.

^٣ اتساع عجز الميزانية في بريطانيا في شهر أغسطس الماضي، مرجع سبق ذكره.

^٤ بريطانيا تعلن عن أول ميزانية لها بعد Brexit، متاح على الموقع: www.alarabiya.net، 23 نوفمبر 2016، تاريخ الاطلاع: 20 ماي 2017، على الساعة 20:30.

وفي الثامن من شهر مارس ٢٠١٧، قدمت وزارة المالية البريطانية أول موازنة عامة كاملة، وأكثر جوهرية حيث ركزت أكثر على قرارات التغييرات الجارية على الإنفاق العام والضرائب^١. وجاءت معدلات النمو أفضل من التوقعات في العام الجاري. لكن التوقعات خفضتها خلال الثلاث سنوات اللاحقة، وبالتالي فإن وزير الدولة للشؤون الخارجية والكونونولت "فيليب هاموند" يجهز الشعب البريطاني للتقصيف تحسباً لتداعيات قرار الانسحاب.

قام مجلس العموم البريطاني بإحالته الموازنة العامة إلى لجان استشارية تابعة له لمراجعتها قبل الإعلان عن موافقته من عدمه، وقد مالت أكثر نحو التصديق على مشروع الموازنة الأكثر جدلاً الذي قدمه وزير الخزانة "جورج أوزبورن"^٢.

وفيمما يلي نظرة على أهم بنود موازنة المملكة المتحدة المخطط لها لسنة ٢٠١٧/٢٠١٨:

١. عجز الموازنة: في ميزانية ٢٠١٦ / ٢٠١٥ بلغ نحو ٧٢.٢ مليار جنيه إسترليني أدنى من الهدف المحدد له ٧٣.٥ مليار جنيه، غير أنه سينخفض إلى ٥٥.٥ مليار جنيه إسترليني في الموازنة الجديدة، وسيبلغ ٣٨.٨ مليار جنيه إسترليني في موازنة ٢٠١٧ / ٢٠١٨.

٢. الإنفاق الحكومي: ستكون بريطانيا قادرة على تحقيق فائض بنحو ٤٠٠.٤ مليار إسترليني في موازنة سنة ٢٠٢٠، أعلى من توقعات سابقة قدرت الفائض بـ ١٠٠.١ مليار إسترليني، مع خفض إضافي في الإنفاق العام يبلغ ٣٠.٥ مليار جنيه سنويًا^٣.

٣. الاقتصاد: توقعات بارتفاع النمو لعام ٢٠١٧ إلى ٢٪.
٤. التمويل العام: خفض الاقتراض بنحو ١٢ مليار إسترليني^٤، أي إيرادات أقوى مما كان متوقعاً من ضريبة الدخل بزيادة الإعفاء الضريبي إلى ١١٥٠٠ جنيه - حيث أن معدل العتبة الأعلى للضريبة يرتفع إلى ٤٥٠٠٤ جنيه - وضريبة القيمة المضافة وضريبة الشركات التي يتوقع خفضها من ٢٠٪ إلى ١٧٪ بحلول عام ٢٠٢٠.

^١Jerome De Henau and others, Op.cit, p 5.

^٢للياء نبيل، بريطانيا تقترب من تمرير « ميزانية الجيل الجديد » ، متاح على الموقع: www.aawsat.com، 17 مارس 2017، تاريخ الاطلاع : 22 ماي 2017، على الساعة 22:15.

^٣للياء نبيل، بريطانيا تقترب من تمرير « ميزانية الجيل الجديد » ، متاح على الموقع www.aawsat.com، مرجع سبق ذكره. ميزانية بريطانيا: تفاوت في ٢٠١٧...ثم تكشف ٣ سنوات، متاح على الموقع: www.aawsat.com، 9 مارس 2017، تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017، على الساعة: 23:02.

توصلنا إلى أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد ترك جملة من الآثار على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي لاقتصاد المملكة المتحدة، كما أنه من المتوقع أن تكون هناك آثار أخرى في المستقبل، فعلى صعيد الناتج المحلي الإجمالي، نجد أنه قد شهد تباطؤاً في النمو بعد التصويت على الخروج، إلا أنه يتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي البريطاني من جديد وذلك ابتداءً من سنة ٢٠١٨ ليصل إلى ٢٪. ويعود تباطؤ النمو في جزء منه إلى عدم اليقين بشأن علاقة المملكة المتحدة المستقبلية مع الاتحاد الأوروبي. كما أنه بعد تصويت البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي، وتحت تأثير تدني سعر صرف الجنيه الإسترليني عقب التصويت، ارتفعت أسعار بعض المنتجات والسلع أي حدوث تضخم الأسعار. حيث عرفت معدلات التضخم ارتفاعاً ملحوظاً، وانخفضت مدخرات الأفراد، وتقلصت قوة إنفاقهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة ٢٠١٧، ومن المتوقع أن يستمر معدل التضخم في الارتفاع ليصل إلى ٣٪ سنة ٢٠١٧. كما توصلنا أيضاً إلى أن سعر صرف الجنيه عرف انخفاضاً بشكل ملحوظ بعد تصويت البريطانيين على مغادرة الاتحاد الأوروبي حيث انخفض مقابل كل من قيمة الدولار والأورو حيث عرف بخسائر تجاوزت ١٠٪، مما دفع المستثمرين في الأسواق العالمية إلى التهافت على الملاذات الآمنة مثل الين والفرنك السويسري. كما لم يتمكن الجنيه من التعافي لاحقاً وسط التوقعات المتشائمة بشأن المرحلة التي ستتبع الخروج الفعلي لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كما سجلت بريطانيا أكبر عجز في ميزان المعاملات الجارية على الإطلاق عام ٢٠١٥ بما يعادل ٥.٢٪ من الناتج الاقتصادي للبلاد. وعدم اليقين الذي سببها قرار الانسحاب ستؤدي إلى تدفقات رأس المال الكبيرة خارج بريطانيا. أما على صعيد الميزانية العامة فقد تراجع العجز من ٧٢.٢ مليار جنيه إسترليني في ميزانية ٢٠١٦/٢٠١٥ إلى ٣٨.٨ مليار جنيه إسترليني في ميزانية ٢٠١٨/٢٠١٧، كما ستكون بريطانيا قادرة على تحقيق فائض بنحو ٤٠٠.٤ مليار إسترليني في ميزانية ٢٠٢٠/٢٠١٩، أعلى من توقعات سابقة قدرت الفائض بـ ١٠٠.١ مليار إسترليني، مع خفض إضافي في الإنفاق العام يبلغ ٣٠.٥ مليار جنيه سنوياً.

إدارات (١) - المدير الجديد والدولة العميقه

د. عبد الباري مشعل

خمسة

- أخي الحبيب المدير الجديد، ستدخل مكتبك، وسيكون من حولك عناصر يشبهون الدولة العميقه على مستوى السياسة، اعتادوا التحكم بكل المفاصل، وكل شيء يجري على ما عهدوه، وأقصى طموحاتهم أن تسير الأمور على حالها، وربما يأمروك من حيث لا تشعر، وإذا لم تنتبه قد تنفذ في حالة من الغفلة لكن سرعان ما تكتشف أنك لا شيء سوى واجهة خاوية تفتقد الرؤية والخطة الاستراتيجية.

- في كثير من المؤسسات والإدارات التي تعاني من الترهل، أو التأخر في إنجاز الأعمال، أو عدم تحقيق النتائج المرجوة، أو عدم تحقيق رؤية المؤسسة يكمن السبب في الدولة العميقه التي تمسك بزمام الأمور ويكون المنفذون التي تشعرك روبيتهم بالملل وربما تصبح أنت الفرح بمنصب المدير واحداً منهم؛ مجرد واجهة مملة، وسيتخلون عنك في أقرب محطة، وستفقد بعدها كل البريق الذي طالما حلمت به لشخصيتك الطموحة.

- صاحبي المدير الجديد المنفذون أمثالك ضحية للدولة العميقه، فإذا أردت المواجهة لا تجعلها مع هؤلاء المساكين الذين سيكونون أكبر عون لك في تحقيق أهدافك.

- مواجهة الدولة العميقه تحتاج إلى حنكة ودهاء شديدين، والجرأة المحسوبة بدقة، مع عدم استعدائهم، خلطة معقدة يجب أن تقوم على مخاطرة من طرفين: يقين بضمان النتائج، وإلا القدرة على الانسحاب من المؤسسة وأنت سيد الموقف، تحتفظ بالعنفوان والبريق الذي رسمته لشخصيتك. ألا تذكر كيف رموه وحرقوا شخصيتك !

- من سمات الدولة العميقه أنها لا تختفظ بموظفين ذوي صفات قيادية في المقدمة، وتتجدد جميع من في الواجهة من فيهم أنت أشبه ما يكونوا بالسكرتارية أو هم سكرتارية فعلاً.

- من سمات رجالات الدولة العميقه أن جبئتك هي واحدة من جبهات عدة يحاربون عليها، فالأمر لديهم لا يعود المنفعة الشخصية الماديه رغم أنهم يظهرون أمام الناس بثوب الحكمة والمصلحة العامة.

- ترويض الدولة العميقه حل ثبت فشله، نقل رجالاتها لمناصب جديدة ولو استشارية لا يغير شيئاً من سلطوهم، لأنهم يمارسون صلاحياتهم من غير منصب. لذا فإن الحل هو البتر والتعامل معهم كضيوف مهمما علا شأنهم في أعين بعض الناس.

- أخي الحبيب الغالي الدولة العميقه تعتقد أن الخير فيما تراه هي فقط أو يصب في مصالحها، سيسنبلونك بذفات حساباتهم القديمة مظالمهم محسوبياتهم معلقاتهم ليغرنوك فيها، فإن غفلت عن مهمتك أبشر بساعة خروجك دون بصمة تخصك، وإن قلبت الصفحة ورأيت العالم من حولك بعينين مفتوحتين تتعدى الدولة العميقه فأبشر بشخص قد أحده بصمته ولا يضيره بعدها.

- أخي الحبيب الدولة العميقه ستدعني فضلاً عليك لما سمحت بتوليك هذا المنصب، وينتظرون منك أن تبقي لهم كل الامتيازات المادية والمعنوية، وأن تكون في نظرهم رجلهم، أو ولدهم، ربما قرؤوك بالشكل الخطأ، لكن المعول عليك الآن إما أن ثبت صحة قراءتهم، أو تخيب ظنهم، والثانية أولى لمستقبلك.

- تبدو الدولة العميقه قوية، وقد يخيل إليك ذلك، لكنها شبكة عنكبوتية واهية سرعان ما تنهاي إذا عرفت عقدها، والعقدة لا تعدو شخصاً أو شخصين، وعلى الأرجح شخص له كاريزما وخبرة ودهاء فرض شخصيته على أفراد الشبكة فأصبحوا له كالصبية يتقوى بهم ويتقنون به فإذا ذهب أصبحوا كالليتامي لا معيل لهم، وانكشفت عوارتهم، وربما انكبوا يتلقونك أخي المدير الجديد، فتلطف بهم مع الحذر الشديد، ثم تخلص من يتوهم منهم الذكاء والحنكة والحنين لذلك الشخص العقدة.

(أمرك، حاضر، كما تريده)

- أمرك، حاضر، كما تريده، بمثابة كلمة عزاء من الموظف للمدير في فقدان واحد من موظفيه هو أنت.

- أمرك، حاضر، كما تريده، مؤشر على أن الموظف لا يفهم من الموضوع سوى تنفيذه كالبيغاء.

- أمرك، حاضر، كما تريده، كلمات لا مكان لها في العمل المبدع. وهي أقصر طريق لتهميشه القدرات والمهارات الكامنة في ذات كل منا.

- أمرك، حاضر، كما تريده، تعني الموظف إما فاقد للحياة، أو أنه آثر حياة أخرى خارج هذا العمل.

- أمرك، حاضر، كما تريده، لا ينتظرها أي مدير، إلا عندما لا يجد لديك غيرها.

- أمرك، حاضر، كما تريده، تعني أن الناس والآلات سواء. الكل يؤدي بكبسة زر.

- أمرك، حاضر، كما تريده، تعني هذا ما أملك فانتظر ماذا ترى!

- أمرك، حاضر، كما تريده، أقصر طريق لقتل المدير بدون دم.

- أمرك، حاضر، كما تريده، عندما أكون غير مرتاح للتوكيل بعمل ما، كنت أتصرف مع مديرني كما لو أنني أقول له أمرك، أو حاضر، أو كما تريده.

- أمرك، حاضر، كما تريده، تعني في كثير من الأحيان القاعدة الذهبية اربط الحمار محل ما عايز صاحبه، أو القاعدة المصرية البلاطينية: اشتري دماغك.
- أمرك، حاضر، كما تريده، سلوكيات قد يكون المسبب فيها المدير.
- أمرك، حاضر، كما تريده، سلوكيات قد تدفع بيئه العمل باتجاهها، ومع ذلك على المبدعين تجنبها، ومواصلة الإبداع.
- أمرك، حاضر، كما تريده، مربي بعض الظروف التي تدفعني بهذا الاتجاه، لكنني لم أكن استسلم، لأن كل أقوم به من أعمال في كل الظروف سيكون، وكان بالفعل هو المنتج الذي أبيعه الآن.
- أمرك، حاضر، كما تريده، ليست صفات وراثية، لكنها محصلة لبيئات مجتمعية، وممارسات إدارية خاطئة، وردة فعل من الموظفين في الاتجاه الخطا.
- أمرك، حاضر، كما تريده، ليست محمودة على كل حال، لكن قد يضطر إليها بعضهم عندما يكون المدير .(؟)

تحديات الحوكمة في المؤسسات الوقفية

الدكتورة بن زارع حياة

جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ - قالمة الجزائر

الحلقة (٢)

ثانياً: الحوكمة

مفهوم الحوكمة:

يتبوأ مصطلح الحوكمة أهمية خاصة في عالم المال والأعمال في الوقت الراهن لما يعود به من نفع على الشركات والمجتمع بأسره . في هذا الإطار لا يوجد إجماع في الأدبيات على تعريف موحد ، فيعرفها البنك الدولي بأنها : "الحالة التي من خلالها تتم إدارة الموارد الاقتصادية للمجتمع بكفاءة عالية بهدف التنمية"¹⁴ . كما خلص برامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن : "الحكومة تعبر عن ممارسة السلطات الاقتصادية الرشيدة والسياسية والإدارية الفعالة لإدارة شؤون المجتمع على كافة مستوياته"¹⁵ ، وتعرفه منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنه : "ذلك النظام الذي يوضح كيفية إدارة منشآت الأعمال المالية والرقابة عليها"¹⁶ .

أما حوكمة الشركات فيقصد بها : "العلاقة بين عدد من الأطراف والمشاركين التي تؤدي إلى تحديد التوجه الرشيد لأداء المنظمة بمعرفة كل من : حملة الأسهم، الإدارة ومجلس الإدارة"¹⁷ ، وبشكل عام فإن الحكومة تعني وجود نظم تحكم العلاقات بين الأطراف الرئيسية في الشركة (أعضاء مجلس الإدارة، الإدارة التنفيذية، المساهمين .. الخ) بهدف تحقيق الشفافية، العدالة، مكافحة الفساد ومنح حق مساعدة إدارة الشركة لحماية المساهمين والتأكد من أن الشركة تعمل على تحقيق أهدافها واستراتيجياتها الطويلة الأمد¹⁸ . وتتمثل إذن أهداف الحوكمة في تحقيق عدد من الأهداف : الشفافية، المساءلة، المساواة، المسؤولية.

الحوكمة من منظور الدين الإسلامي:

مبادئ الحوكمة في الإسلام:

إن المتمعن في آيات القرآن الكريم يجد فيها الهداية الشاملة وكذلك مبدأ الرشد في التصرفات والصلاح في القرارات وهي تمثل أساساً في قواعد الحوكمة كما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أوصى في توجيهات

كثيّرة عديدة على أهمية تطبيق مبادئ الحكومة، كالأمانة والعدالة وغيرها، وفيما يلي أهم مبادئ الحكومة في الإسلام وذلك باستقراء الآيات والأحاديث النبوية والتراث الفقهي:

المساءلة والتي تعتبر أمراً ضرورياً في حياة المسلم والمجتمع الإسلامي، قال سبحانه وتعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون"¹⁹، كما قال تعالى "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسؤولاً"²⁰، وتندرج المساءلة في المفهوم الإسلامي في نقطتين أساسيتين: الأولى يسأل فيها المسلم أمام الله عز وجل عن النعم والموارد المؤمن عليها والثانية فيسائل المسلم أمام العباد حول حقوقهم وتنفيذ العقود معهم.

الشفافية: في هذا الإطار فقد حث الدين الإسلامي على الشفافية في تصرفات المسلمين وتعاملاتهم، ومن دواعي الشفافية الإفصاح كما هو الحال في بيان عيب البضاعة كما قال صلى الله عليه وسلم "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيانا بورك في بيعهما، وإن كتما وكذبا محققت بركة بيعهما" (متفق عليه)، ومن الشفافية عدم الغش في الأمور، قال صلى الله عليه وسلم "من غشنا فليس منا" (صحيح مسلم).

المسؤولية: قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع فهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيته زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخدم راع في مال سيده ومسئولة عن رعيته والرجل راع في مال أبيه ومسئولة عن رعيته وكلكم راع ومسئولة عن رعيته" (صحيح البخاري)، فالمسلم مطلوب منه تحمل المسؤولية عن كل ما أوكل إليه من أعمال، كما أنه محاسب عن أي تصرفات يقوم بها بما فيها التصرفات عن الغير بصفته ولديه عنهم، مثل التصرفات على الأوقاف، ومن المسؤولية أداء العمل بالمهنية المطلوبة وكذلك إدارة الأعمال بالإتقان.

العدل والقسط: كما قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلئوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً"²¹. والعدل أن يؤتى كل وال ما عليه تحت ولايته وأحياناً يعبر عن العدل بالميزان كما في قوله تعالى: "الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب"²². فالميزان هنا هو العدل والاعتبار بالقياس الصحيح والعقل الرجيم. وأنزل الله تعالى الميزان وهو العدل في القلوب وفي معاملات الناس وحث على خلق العدالة في الحكم كما قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"²³. ومن معاني العدل عزوف النفس عن الأطماع والاتباع ولزوم القناعة في كل حال ومعنى وأما العدل مع الخلق فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثير وخاصة في الأموال العامة وفيماولي

عليه المسلم، مثل مال اليتيم والوقف، والعدالة لا تقتصر على مجالات التقاضي وإنما تشمل مناحي الحياة جميعها.

الأمانة: وهي أحد المحاور المهمة في المعاملات عامة وفي مال اليتيم والوقف خاصة كما قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ كُمْ أَنْ تؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا"²⁴. وهي آية عامة في جميع الناس فهي تتناول الولاية فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلمات والعدل في الحكومات. والأمانات هي كل ما أوْتُمْنَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ وَأَمْرٌ بِالْقِيَامِ بِهِ ويدخل ضمن ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى. وأساس الأمانة حسن اختيار من يتحملون المسئولية، ولقد نفي الإيمان عن من فقد الأمانة قال صلى الله عليه وسلم: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ". (Hadith صحيح رواه أحمد في مسنده).

ومن مبادئ الحكومة في الإسلام المحافظة على المال كما قال تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءِ أَمْوَالَكُمْ"²⁵، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا تُفْسِدُوهَا"، فإنمساك المال بدون كنز محمود في الإسلام، وهذه التوجيهات تدل على أهمية المحافظة على أموال الأفراد فمن باب أولى المحافظة على الأموال العامة وأموال الوقف.

ومن باب الحكومة في الإسلام سد منافذ الطمع في المال العام بما فيها مال الوقف من خلال تحديد الأجرور والمكافآت والحوافز لتحقيق ذلك حدد الإسلام مكافآت العاملين على الزكاة بما لا يتتجاوز الثمن من حصيلة الزكاة وكذلك حدد مكافآت النظار على الوقف بأجرة المثل، وفي التطبيق العملي حد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما يحل له من بيت المال منطلاقاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حول مخصصات الوالي أو العامل وكفاية احتياجاته كما قال صلى الله عليه "من كان لنا عاملاً فلم يكن له زوجة فليكتسب له زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب له خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنًا، ومن اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق" (أخرجه أبو داود في الخراج).

ومن خلال ما تقدم يتضح سمو قواعد الحكومة في الإسلام وتميزها بالشمولية وبالاهتمام بالجانب الروحي والقيمي، وعند مقارنة قواعد الحكومة في الإسلام مع غيرها يبرز وجود اختلاف بين نظام الحكومة المبني على النموذج الغربي وبين نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام يتمثل في النقاط التالية²⁶:

- أول اختلاف هو أن نظام حوكمة المؤسسات الغربي يقوم على أساس قيم علمانية وليس قيمًا دينية أخلاقية.

- أن القيم الغربية الأساسية تنبع من مطلب مصلحة النفس حسب المفهوم الغربي - بدون اعتبار لمصلحة المجتمع كليا، كما هو الحال عليه في الإسلام.
- إن نظام حوكمة المؤسسات الغربي مبني على أساس نظرية المالك والوكيل حيث أن المالك (المساهمين) لا بد أن يراقبوا عمل الوكيل (الإدارة التنفيذية) والذي يسعى أي الوكيل إلى تلبية مصالحه وليس فائدة المجتمع كما هو مبدأ الشراكة في الإسلام.
- إن نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام يركز على مخاطبة النفس البشرية وتوجيهه غرائزها، وغرس التقوى والمحاسبة الذاتية فيها، بينما يركز النظام الغربي على الكوابح التشريعية والقيود الرقابية والقانونية لمنع أي تجاوز أو فساد.

كما أن من بين هذه الاختلافات أن نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام بالإضافة إلى قواعده الظاهرة والتي تم توضيحها آنفا، فإنه يقدم قواعد غير منظورة للحكومة والتي تتمثل في الآتي :

قواعد الحكومة غير المنظورة:

كما ركز الإسلام على قواعد للحكومة مرتبطة بالتصرفات الظاهرة والمعاملات المالية، فإنه كذلك ركز على قواعد يمكن اعتبارها قواعد غير منظورة أو صعبة التوثيق والقياس والغالب عليها هو قاعدة الدين العام وهي أن الوقاية خير من العلاج ودرء مفسدة أولى من جلب مصلحة، ولتحقيق ذلك فإن منهج الإسلام يعتمد دائما على الوقاية حيث أنه لا يحارب الدوافع الفطرية والشهوات الإنسانية ولكن يحبب لها الالتزام بالقيم المحمودة، ويسعى إلى تضييق فرص الغواية وإبعاد عوامل خيانة الأمانة وقطع أسباب الطمع فيما أيدى الناس، ولعل من أهم قواعد الحكومة غير المنظورة هي غرس التقوى في نفس المسلم كما قال تعالى: "وَإِن تَحسِنُوا وَتَتَقَوَّلُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا"²⁷، ومنها كذلك، مراقبة الله عز وجل وهو أن تستشعر بـأن الله يراك، كما قال في كتابه الكريم: "أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى"²⁸، ومن ذلك تطوير الرقابة الذاتية، والتي اهتم بها الإسلام من خلال تحديد معايير محددة للتعرف على الممارسات الراسدة من غيرها، ويقدم الإسلام ثلاثة أنواع من الرقابة، وهي الرقابة الذاتية التي تنبع من ضمير الأفراد، والرقابة التنفيذية من الدولة، والرقابة الشعبية من أهل الحل والعقد وعامة المسلمين، والرقابة الذاتية هي الشعور بمعية الله ورقبته في كل الأحوال مصداقاً لقوله تعالى: "إِن يَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السُّرُّ وَأَخْفَى"²⁹.

الابتعاد عن الشهوات والشبهات كما قال صلى الله عليه وسلم : " إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثيرون من الناس ، فمن أتقى الشبهات استبرأ لدینه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراغب في حرمي يوشك أن يرتفع فيه ، ألا وإن لكل ملك حرمي ، ألا وإن حرمي الله محارمه " (رواه البخاري ومسلم) ، فعندما يفطم المسلم شهواته ، يقل طمعه فيما لدى الآخرين ، وتضعف رغبته في العداوة عليهم ، أو الغلو في الأموال العامة والخيرية مثل الأوقاف .

التوازن في فهم الدنيا ومتاعها ، لأن الوسيلة الوحيدة إلى الآخرة ، وأن يطلب المسلم الرزق من الطيبات ، وعمارة الأرض بالصلاح وتحقيق الاستخلاف ، وإن الانشغال بالدنيا وفتنه والطمع من أشد أسباب التنكب عن الالتزام بقواعد الحكومة ، مع كثرة التنعم باللذات وتنوعها ، كما هو واضح من القضايا المشهورة في سقوط البنوك والمؤسسات المالية ، كما أن حب الدنيا دافع للطمع في الأموال العامة بما فيها أموال الوقف ، لقلة الرقابة عليها ، وسهولة الاستيلاء عليها ، ولعدم وجود من يطالب بها عند فقدانها ، وأمر سبحانه وتعالى بالإحسان في الدنيا وابتغاء ما قسم للإنسان فيها ، ولكن ذم التوسع في المباحث المؤدي إلى الطمع .

القناعة والبعد عن أكل المال بالباطل ، وهذا ما يمنع كافة أنواع الغش والتسلیس وأكل أموال الغير بالتعدي وبدون وجه حق ، قال تعالى : " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتسلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون "³⁰ ، ومن ذلك تعظيم حرمة المال العام ، فلا يأخذ منه شيئاً بدون وجه حق ، فيكون غلولاً ، وهو أحد أنواع أكل المال بالباطل ، ونهي الولاة عن الغلو ، كما قال تعالى : " وما كان لنبي أن يغل ومن يغللي يأتي بما غل يوم القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت لهم لا يظلمون "³¹ .

إن الحكومة في نظر الإسلام إذن نظام تكوين المجتمع الراسد ، ولا بد حتى يتحقق التأثير المطلوب لها أن تتكامل معه نظم أخرى تسانده وتحقق فعاليته ، ومن تلك النظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالامر بالمعروف كما أنه واجب فردي فهو واجب جماعي ، كما قال تعالى : " المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بامرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سير حمهم الله إن الله عزيز حكيم "³² . ويکمن في هذا تشجيع تشكيل مجموعات رقابة ومتابعة لأعمال مؤسسة الوقف ، من المهتمين والمتأثرين من أعمال مؤسسة الوقف كمجلس رقابة أو مجموعات مراقبة ، بغرض ترشيد قراراتها ، وتصويب تصرفاتها ، والنصائح بتطوير أعمالها .

ثالثاً : حوكمة الوقف :

حوكمة الوقف : المفهوم والأهداف :

يقصد بها " تحديد العلاقة بين الواقفين والموقف عليهم، ومجالس الإدارة، والمديرين وحملة الأسهم وغيرهم، بما يؤدي إلى زيادة قيمة الوقف إلى أقصى درجة ممكنة على المدى الطويل . وذلك عن طريق تحسين أداء المشاريع الوقفية، وترشيد اتخاذ القرارات فيها . و يتضمن ذلك إعداد حواجز وإجراءات تخدم مصالح الموقف عليهم، وتحترم في نفس الوقت رغبات الواقفين ومصالح جميع المتعاملين في ومع المشروع الوقفي" ³³ .

أما أهداف الحوكمة في المؤسسات الوقفية، يمكن حصرها في النقاط التالية³⁴ :

- الالتزام الشرعي بآحكام الوقف والشريعة الإسلامية.
- تحقيق الشفافية والإفصاح في نشاطات مؤسسة الوقف وأعمالها، ضمن قواعد النزاهة والموضوعية.
- تعزيز الثقة والمصداقية في أعمال مؤسسات الوقف التي تطبق قواعد الحوكمة، وبالتالي زيادة الموارد المالية التي تجذبها، والأوقاف التي تخصص لها.
- توفير الاستقلالية الكاملة لقرارات مؤسسة الوقف، نظراً لوجود مرجعية لقراراتها وفق نظم محددة، وبغرض تطبيق شروط الواقفين ضمن العدالة والإنصاف، مما يجعل مؤسسة الوقف محصنة من الضغوط الخارجية بما فيها الضغوط الحكومية.
- توفير الرقابة والمساءلة على كافة تصرفات مؤسسة الوقف والعاملين عليها بدون أي حرج أو اتهام أو شعور بعدم الثقة، والقبول بالرقابة المستمرة دون حرج.

أهمية حوكمة مؤسسات الأوقاف :

تتجلى أهمية حوكمة الأوقاف فيما يلي³⁵ :

- ضمان النزاهة والحيادية والاستقامة لكافية المشاريع الوقفية.
- تفادي وجود أخطاء عمدية أو انحراف متعمد كان أو غير متعمد ومنع استمراره أو العمل على تقليله إلى أدنى قدر ممكن، وذلك باستخدام النظم الرقابية المتطورة.
- تساعده على تخفيض المخاطر المرتبطة بالفساد المالي والإداري التي تواجهها المؤسسات الوقفية.
- تساهم في تحسين إدارة المؤسسة الوقفية من خلال مساعدة مديرى ومجلس إدارتها على تطوير استراتيجية سليمة لها، وضمان اتخاذ القرارات على أساس سليم.

- ضمان قدر كاف من الإفصاح والشفافية في القوائم المالية.
- ضمان استقلالية مراجعي الحسابات الخارجيين وعدم خضوعهم لأية ضغوط من مجلس الإدارة أو من المديرين التنفيذيين.
- تحقيق الاستفادة القصوى من نظم المحاسبة والمراقبة الداخلية، وتحقيق فاعلية الإنفاق وربط الإنفاق بالإنتاج.
- زيادة كفاءة استخدام الموارد وتعظيم قيمة مؤسسات الأوقاف وتدعم قدرتها التنافسية بالأسواق، مما يساعدها على التوسيع والنمو و يجعلها قادرة على تحقيق أهداف الواقفين وتعظيم منفعة الموقف عليهم.

تحديات الحكومة في المؤسسات الوقفية:

لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار التحديات التي تواجه مؤسسات الوقف في العصر الحديث في تبني نظام الحكومة

وتطبيق قواعدها، وخاصة في مجال مجلس النظارة والإدارة التنفيذية³⁶:

- فالتحدي الأول هو كيف تستطيع مؤسسة الوقف أن تطور الحكومة فيها لتتلاءم أو لا تخالف القواعد الشرعية للوقف، وقانون إنشاء مؤسسة الوقف واللوائح الصادرة في هذا الشأن، في هذا الإطار يمكن التوضيح كما تم ذكره في النقاط السابقة للبحث، أن كل قواعد الحكومة لا تخالف الأحكام الشرعية كما أن تطبيق قواعد الحكومة يتافق مع أهدافولي الأمر في حسن إدارة المؤسسات الوقفية.
- أما التحدي الثاني فهو من سبب اندلاع البداء لتطوير نظام الحكومة، هل هوولي الأمر؟ أم مجلس النظارة؟ أم المتأثرون بالوقف؟ أم مؤسسات المجتمع المدني؟ أم مجموع هذه الأطراف؟ لضمان حسن سير المؤسسات الوقفية التي تعمل في المجتمع، فمثلاً بينما في الشركات هناك مطالبة مستمرة من المساهمين لمراقبة مجلس إدارة الشركة في تطبيق قواعد الحكومة ومحاسبة المسؤولين فيها من خلال الجمعيات العمومية، إلا أنه في مؤسسة الوقف فإن الواقفين (وهم يمثلون المساهمين في الشركات) قد يكون معظمهم إن لم يكن جميعهم قد انتقلوا إلى رحمة الله، كما أن الموقف عليهم عاجزون عن المحاسبة كما يظهر من الواقع العملي، مما يجعل نظام حوكمة الأوقاف مطلباً أساسياً لا بد من تحقيقه، حتى لو غاب الواقفون أو الموقف عليهم.

- أما التحدي الثالث فهو تحديد من يكون المسؤول عن متابعة تطبيق قواعد الحكومة في مؤسسة الوقف (مثل الجمعية العمومية والجهات الرقابية في حالة الشركات) ليتم تقديم تقرير الحكومة إليها ومتابعة تنفيذ توصياتها، وفي حالة مؤسسة الوقف فإنه ومع وجود تشابه مع حالة الشركات حيث هناك انفصال للملكية عن الإدارة، إلا أن مؤسسة الوقف لا يوجد فيها مساهمون يمكن أن يمارسوا مهمة الرقابة والمحاسبة - من خلال

الجمعية العمومية -على مجلس النظارة، مما يولد ثغرات رقابية تتطلب تشددًا في تطبيق قواعد الحكومة، واقتراح أساليب جديدة للرقابة، ويمكن التفكير في هذا الإطار في تشكيل مجلس أمناء من الواقفين والموقوف عليهم، يراقب أعمال مجلس النظارة، أو تعين جهة حكومية مستقلة تراقب أعمال مؤسسة الوقف.

- أما التحدي الرابع، فإنه إلى حين التطبيق الشامل لقواعد الحكومة فإن جزءاً من موارد مؤسسة الوقف ينبع من التبرعات والأوقاف الجديدة، وبالتالي فإن أي اتهامات بقصور مجلس النظارة في أداء واجباته قد يؤدي إلى نقص مواردها المالية، مما يتطلب أن تعطى الأولوية في التطبيق لقواعد الحكومة التي تحافظ على سمعة المؤسسة.

- أما التحدي الخامس فهو قيام مؤسسة الوقف في جانب بالعمل الاستثماري لتطوير أعيان الوقف، وفي جانب آخر فهي تقوم بعمل اجتماعي خيري من خلال توزيع الريع، وهذا يتطلب قواعد مختلفة من الحكومة، كما أنه يجعل من الصعوبة إدارة هذين النشاطين معاً.

- وأخيراً عدم وجود معايير محاسبية وقوائم مالية متفق عليها، يمكن مقارنة أداء مؤسسة الوقف وتقويم مدى الالتزام بالحكومة، كما لا يوجد التزام شرعي أو تشريعي لدى مؤسسة الوقف بتطبيق قواعد الحكومة، مما قد يقلل من جدية الالتزام بها.

من خلال ما سبق يتضح ما يلي :

- إن الحاجة إلى تطبيق قواعد للحكومة في مؤسسات الوقف باعتبارها أحد مداخل تطوير عملية الوقف في العصر الحديث تنبئ من أثره في تعزيز ممارسات مؤسسة الوقف وتطوير أداء مجلس النظار فيها، كما توفر للجهات الرقابية على مؤسسة الوقف أساساً واضحة لقياس أداء مجلس النظارة ومدى التزامه بقواعد العمل الرشيد، وكذلك توفر أساساً لمحاسبة مجلس النظارة لمؤسسة الوقف أو القائمين عليها قبل أن تؤثر الممارسات غير الرشيدة على أصول مؤسسة الوقف أو سمعتها.

- كما أن وجود قواعد للحكومة له تأثير في زيادة ثقةولي الأمر وعموم الناس في ممارسة مجلس النظارة فيؤدي ذلك إلى تنامي عملية الوقف في الأمة.

- إن الالتزام بتطبيق الجوانب التفصيلية للحكومة على مؤسسة الوقف سينعكس إيجابياً على أدائها بآبعادها التشغيلية والمالية والاستثمارية.

● ويساعد تطبيق قواعد للحكومة على إيجاد مفهوم ومقاييس شاملة لأداء مؤسسة الوقف مما يدعم من قدراتها في الاستمرار والنمو ويحقق مصالح الفئات المختلفة المعاملة معها وتتوفر أدلة لقياس أدائها مقارنة مع غيرها من المؤسسات الوقفية.

وفيما يلي بعض التوصيات لتعزيز وتفعيل الحكومة في المؤسسات الوقفية:

- ضرورة تولي الهيئات المختصة وضع معايير شرعية ومحاسبية للتدقيق الشرعي والمالي والإداري في أعمال الناظر سواء كان فرداً أم جماعة أو مؤسسة أو وزارة، وينبغي أن تخضع إدارة الوقف لقواعد الرقابة الشرعية والإدارية والمالية والمحاسبية.
- ضرورة وضع ضوابط معيارية لنفقات الوقف سواءً كانت تسويقية أو إعلامية أو إدارية أو أجوراً أو مكافآت تكون مرجعاً عند الرقابة.

التمهيد:

٥. مثلما كان حال الوقف في السودان في ظل رعاية المحاكم الشرعية لفترة طويلة من الزمن حتى صدور قانون الأوقاف السوداني عام ١٩٨٩ وما تلاه من قرارات خاصة بتنظيم الوقف داخل البلاد وخارجها مثل وقف آثار على بالسعودية وأوقاف القدس لصالح المسجد الأقصى، وأوقاف في تركيا، ووقف الغور بمدينة جدة.
٦. عطا الله وارد خليل، محمد عبد الفتاح العشماوي، الحكومة المؤسسية المدخل لمكافحة الفساد في المؤسسات العامة والخاصة، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٨ ص ٢٨.
٧. علاء فرحان طالب، إيمان شيخان المشهداني، الحكومة المؤسسية والأداء المالي الاستراتيجي للمصارف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٢٤.
٨. عطا الله وارد خليل، محمد عبد الفتاح العشماوي، مرجع سابق، ص ٣١.
٩. أساسيات الحكومة: مصطلحات ومفاهيم "سلسلة النشرات التثقيفية لمركز أبوظبي للحكومة" مركز أبوظبي للحكومة، ص ٥.
١٠. سورة الصافات الآية ٢٤.
١١. سورة الإسراء الآية ٣٦.
١٢. سور النساء الآية ١٣٥.
١٣. سورة الشورى الآية ١٧.
١٤. سور النساء الآية ٥٨.
١٥. سور النساء الآية ٥٨.
١٦. سور النساء الآية ٥.
١٧. سور النساء الآية ٥.
١٨. فؤاد بن عبد الله العمر، باسمة بنت عبد العزيز المعود، قواعد حوكمة الأوقاف، نظارة مؤسسة الوقف نموذجاً، دار النشر: كرسى الشيخ راشد بن دايل لدراسات الأوقاف، ٢٠١٦، ص ٥١.
١٩. سور النساء الآية ١٢٨.
٢٠. سور العلق الآية ١٤.
٢١. سورة طه، الآية ٧.
٢٢. سور البقرة الآية ١٨٨.
٢٣. سور آل عمران الآية ١٦١.
٢٤. سور التوبية الآية ٧١.
٢٥. صالح صالح، نوال بن عمارة، الحكومة دورها في تفعيل مؤسسات الأوقاف الجزائرية لتحقيق التنمية المستدامة، من الرابط [link](#) ص ٩١٢.
٢٦. فؤاد بن عبد الله العمر، باسمة بنت عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٩١٢.
٢٧. صالح صالح، نوال بن عمارة، مرجع سابق، ص ٦٢٠.
٢٨. فؤاد بن عبد الله العمر، باسمة بنت عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٤٠.
- ٢٩.

دور المراجعة الداخلية في إدارة مخاطر سلسلة الإمداد والتوريد

حمادة السعيد المعصراوي

باحث دكتوراه في مجال المحاسبة والتمويل

تجه الشركات في العقود الأخيرة لبناء علاقات توريد طويلة الأجل وبناء شراكات لتحقيق التكامل الأمامي والخلفي فيما يعرف بشبكات الأعمال والتي تعد أكثر تعقيداً من علاقات التكامل الثنائي. وتؤكد الدراسات على أهمية الثقة في إطار العلاقات البينية وخاصة في بيئه أعمال اليوم التي تتسم بكثافة المعرفة وشدة التعقيد وما ينتج عنه من عدم تأكيد بيئي وسلوكي حيث يصعب القيام بتحطيط وقياس الأنشطة والمخرجات المحققة، ولقد أكدت العديد من الدراسات على مفهوم الثقة وعلاقتها بالرقابة في إطار العلاقات بين الشركات عبر سلسلة التوريد، ودور كلاً منها في استيعاب عدم اليقين المرتبط بالعلاقات ومخاطر السلوك الانتهازي (بلال سالم، ٢٠١٤).

إن فشل أي حلقة من حلقات سلسلة التوريد على أي نطاق جغرافي للأعمال يمكن أن يتسبب في أضرار جسيمة لكل حلقات سلسلة الإمداد وخاصة إذا كانت سلسلة الإمداد عالمية، ففشل أي حلقة سيكون له تأثير كبير وسريع على سمعة وربحية وقيمة الشركة في الأسواق المالية (peters, 2013) فإذا كان تم تطوير دور المراجع الداخلي على مستوى منظمات الأعمال في إدارة المخاطر. مما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به المراجع الداخلي في إدارة مخاطر سلسلة التوريد .

طبيعة سلسلة التوريد والمخاطر التي تواجهها

إن استقرار المنشأة على جداول الإنتاج وتقديمها للموردين يمكنهم من جدولة الإنتاج لديهم وتحقيق وفورات في التكاليف يمكن اعتبارها من المزايا التنافسية في التفاوض (تهاني النشار، ٢٠٠٣). وتشير دراسة (Cooper & Slagmulder, 1999) إلى زيادة نسبة اعتماد المنظمات على الشراء من الخارج بحيث أصبحت نسبته ما يقرب من ٦٠٪ إلى ٧٠٪ من القيمة الإجمالية للمنتج؛ فسلسلة التوريد له تأثير كبير على الشركة فهي تؤثر مباشرة على تكاليف التشغيل، فأداء حلقات سلسلة التوريد له تأثير كبير على تقديم الخدمات والمنتجات لعملاء حلقات السلسلة وعلى خلق قيمه مضافة للمراجعة الداخلية. فسلسلة التوريد واحدة من أقوى وأسرع الطرق لخفض التكاليف التشغيلية وتوفير ميزة تنافسية في الأسواق الوطنية والعالم. (Pasul et al, 2013).

وإذا كانت الحلقات المكونة لسلسلة التوريد ستتعاون مع بعضها البعض في مجال إدارة التكلفة البينية من أجل تخفيف التكاليف فإنه من الضروري التعاون بينهم في مجال إدارة مخاطر سلسلة الإمداد ويمكن إظهار المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها سلسلة التوريد في الجدول التالي :

مسبّبات / أسباب المخاطر	مجموعة الأخطار / المخاطر
كارثة طبيعية - إفلاس المورد - خلافات العمل - الحروب - الاعتماد على مصدر وحيد	الاضطرابات / الانقطاع
عدم مرونة مصدر العرض - عدم الاستفادة من قدرات المورد-سوء جوده المواد	التأخير
انهيار البنية التحتية للمعلومات - التجارة الإلكترونية	النظم
التكامل الراسي لسلسلة التوريد	الملكية الفكرية
قصر دوره حياد المنتجات - التوقعات المتقابلة بشكل كبير	التوقعات
مخاطر أسعار الصرف النسبة المئوية لعنصر أساسى من مصدر واحد	الشراء
عدد العملاء - القوة المالية للعملاء	المدينون
تكلفة الاحتفاظ بالمخزون - قيمة المنتج	المخزون
تكلفة الطاقة - المرونة والقدرات	الطاقة

(Sunil,2004)

فالتحدي الحقيقي في عملية إدارة مخاطر سلسلة التوريد هو موازنة بين تحجيم المخاطر واتخاذ الاحتياطيات اللازمة لمواجهة هذه المخاطر، فالاحتفاظ بالمخزون له تكلفة لكن في نفس الوقت يتجنب مخاطر التأخير المورد في تسليم المواد، وبالتالي يكون المطلوب أن يكون هناك توازن بين التكاليف المحتملة غير المتوقعة وانخفاض الاضطرابات أو الانقطاعات في سلسلة التوريد (Pasul et al., 2013).

وبالتالي سيكون هناك حاجه لإدارة المخاطر ليس فقط على مستوى منظمات الأعمال بل أيضا على مستوى سلاسل التوريد وذلك من أجل الحفاظ على المزايا التنافسية لكل سلسلة توريد في مقابل سلاسل التوريد الأخرى .

دور المراجع الداخلي في إدارة مخاطر سلسلة التوريد

يمكن تحقيق التكامل بين أعضاء سلسلة التوريد من زوايا مختلفة وأهمها تبني مفهوم الفريق وعقود ذات كميات مرنة وحسن اختيار أعضاء السلسلة ويجب أن تتم إدارة سلسلة التوريد على نحو أمثل لجميع أنشطة السلسلة بالشكل الذي يؤدي إلى تقديم المنتجات والخدمات في التوقيت الملائم وبالكميات والجودة والتكلفة الملائمة (chen & felix 2004).

لم تعد المنافسة بين منظمات الأعمال بعضها البعض كوحدات مستقلة فقط ولكن أصبحت سلاسل الإمداد تتنافس مع بعضها البعض، وبالتالي فإن إدارة المخاطر على مستوى سلسلة التوريد تتطلب معلومات من كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد، ومن ثم فإن أي مخاطر تتعرض لها أحد حلقات سلسلة التوريد يعرض السلسلة بأكملها للمخاطر، ويفقداها الميزة التنافسية وربما موقعها في السوق، ومن ثم تكون مخاطر سلسلة التوريد أكبر وأصعب بكثير من إدارة مخاطر منظمات الأعمال كل على حدة. ويتعين إعادة تعريف وظيفة المراجعة الداخلية من حيث التركيز والنطاق ومجموعة الخدمات في ضوء الإدارة الاستراتيجية، والتحالف مع وظائف التقييم الأخرى، وال الحاجة إلى مراجعة التطبيقات "التقنية". من أجل مواكبة المهام الجديدة في مجال التخطيط للموارد. وإذا كان هدف المراجعة الداخلية في ضوء التعريف الحديث لمعهد المراجعين الداخليين يتمثل في :

- إضافة قيمة لمنظمات الأعمال وتحسين عملياتها.
- تقويم وتحسين فعالية إدارة المخاطر.
- تقويم وتحسين فعالية حوكمة الشركات.
- تحسين وتقويم فعالية عمليات الرقابة.

فالمراجعة الداخلية تعمل على تقديم توصيات لتحسين كفاءة وفعالية العمليات ومساعدة الإدارة في تحقيق أهداف منظمات لأعمال، فالمراجعة الداخلي يستطيع أن يعمل مع كبار رجال أو مديري أو قادة الأعمال لتطوير برامج من أجل إدارة مخاطر سلسلة التوريد (Pasul et al., 2013)، وكذلك تستخدم هيكل الرقابة بين المورد-المنشأة فهناك حاجة إلى رقابة هرمية وذلك لتحقيق جانبين:

- جانب الملاءمة: والذي يكون فيه التركيز الأساسي على اقتصاديات تكلفة التعاقد بمعنى التوجّه نحو خفض المخاطر التشغيلية والانتهازية الناشئة من تماثل المعلومات ومحدودية الموارد وخصوصية الأصول وقد الرقابة على الموارد.

● جانب التنسيق: ينشأ من استقلالية العمليات والأنشطة التي تتمت عبر الحدود التنظيمية ولذلك لابد من تنسيق بين العمليات من أجل حدوث الإنسانية وسرعة التدفق (أسماء سراج، ٢٠٠٨، ص ٤٥).

وبالتالي فإن فريق المراجعة الداخلية يجب أن يكون قادر على التعامل مع أخطار سلسلة التوريد وترتيب أولوياتها والتعامل معها، فخبراء سلسلة التوريد يمتلكون القدرة على خلق العديد من الأدوات والأطر اللازمة لدعم إدارة المخاطر مثل استخدام النماذج المالية لفهم تأثير فشل المورد أو أي حلقة من حلقات سلسلة التوريد، وفي نفس الوقت فإن خبراء سلسلة التوريد يعملون جنباً إلى جنب مع فرق المراجعة الداخلية الذين هم على مقربة من لجنة المراجعة والسلطة التنفيذية حول قضايا سلسلة التوريد والمساعدة في بناء الموقف الصحيح للخطر؛ على سبيل المثال يتم مراجعة عروض مناقصات الموردين بواسطة المراجعة الداخلية وبمجرد أن يتم اختيار أحد الموردين فإن عمليات التفاوض مع الموردين تشمل قيام المراجعة الداخلية بتقييم إدارة المخاطر لدى المورد والبيئة الرقابية لديه والاطلاع على تقارير المراجعة الداخلية الخاصة بالمورد (Peters, 2013).

إن من أهم الأدوات التي تعين المراجع الداخلي على المشاركة بشكل فعال في إدارة مخاطر سلسلة التوريد هو نظم تخطيط موارد المشروع (Enterprise Resource planning ERP) وهو عبارة عن حزمة من برامج الحاسوب الآلي تؤدي إلى تكامل تدفق المعلومات عبر وظائف الشركة المتعددة داخل حدود الشركة وأيضاً بين شركاء الأعمال من عملاء وموردين. وفيتعريف آخر هو مجموعة من البرامج تسمح للشركة أوتوماتيكياً أو بطريقة آلية بالتكامل مع غالبية عمليات الأعمال والمشاركة العامة للبيانات والممارسات عبر المشروع ككل لإنتاج المعلومات. ويمكن القول أن نظم تخطيط موارد المنشأة تعمل على إنشاء قاعدة بيانات لتسهيل تدفق ومشاركة البيانات بين مختلف الوحدات التشغيلية والأقسام داخل المنشأة وأيضاً بين شركاء الأعمال من عملاء وموردين يحل محل عدد كبير من قواعد البيانات في شركة مع نظام واحد قوي قادر على دمج وتحليل وتقديم التقارير عن المعلومات من جميع وظائف الشركة التجارية. ويتتيح نظام التخطيط أيضاً للمراجعين الداخليين تكنولوجيا تمكنه من إسداء المشورة إلى الإدارية بشأن الآثار والمخاطر المرتبطة على تخطيط موارد المؤسسات، وفي نفس الوقت فإن البيانات المقدمة من قبل نظم تخطيط موارد المنشأة تجعل قيام المراجعة الداخلية بالدور المنوط بها أسرع وأسهل في التنفيذ وعلى درجه عالية لاستمرارية لقيام المراجعة الداخلية بدورها في الأجل الطويل.

ولقد قام أحد الباحثين بتحديد دور المرجع الداخلي في سلسلة التوريد كما يلي :

١. مراجعة وفهم سلاسل التوريد ويشمل ذلك نقاط القوة والضعف خاصة في الأسواق الناشئة، ومدى صلاحية برامج الرقابة في حلقات سلسلة التوريد.

٢. العمل مع المتخصصين في سلاسل التوريد للمساعدة في تطوير وتنمية عمليات الرقابة التي يمكن أن تتكرر في حلقات السلسلة المختلفة.

٣. المساعدة في تحديد الموردين الأكثر أهمية.

٤. تقييم الموردين الذين يكونوا عرضة للمخاطر والتهديدات.

٥. تحديد إجراءات قوية لرقابة المخاطر.

٦. المساعدة في تطوير أدوات التحليل الرئيسية.

٧. تقديم المساعدة في مراقبة مدى الالتزام أو الامتثال (www.pwc.com).

وإذا كانت إدارة المخاطر لها جانبين هامين وهما، (أمين لطفي، ٢٠٠٦) :

١. فهم المخاطر المحتملة التي تواجه الشركة وأثرها المحتمل إذا ما حدثت واحتمال حدوثها إذا لم تكن هناك أية إجراءات رقابية داخلية عليها.

٢. تقييم بيئه الرقابة الداخلية المثلى لمواجهه المخاطر المحددة عن طريق الموازنة بين تكاليف منع المخاطر من الحدوث أو التخفيف من آثارها في مواجهه عوائد أخرى ممكنة.

فالمراجعة الداخلي يمكن أن يساعد في فهم وتقييم المخاطر المحتملة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وكذلك سلسلة التوريد ككل وكذلك فعالية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وكذلك مدى كفاءة وفعالية أنظمة الرقابة الداخلية في حلقات سلسلة التوريد.

فالشركات قبل ابتكارها لوسيلة فعالة للحد من مخاطر سلسلة التوريد يجب على المديرين تفهم المخاطر الكلية التي تتعرض لها سلسلة التوريد، وكذلك الأحداث والظروف والعوامل التي قد تكون السبب في هذه المخاطر قبل تحديد الاستراتيجيات الالازمة للتصدی لهذه المخاطر. فيجب أن تكون الإدارة وجان المراجعة على علم بالعقبات / التهديدات والفرص في ظل ظروف عدم التأكد، وأن تكون على استعداد لتقديم الاستشارات والتوصيات لمنظمات الأعمال على وجه السرعة (Pasul et al., 2013) ويتم ذلك من خلال الاستفادة من قدرات ومهارات المراجعين الداخليين الذين هم على صلة مباشرة بكل من جان المراجعة والإدارة، وكذلك من خلال تعاوون المراجعين الداخليين مع خبراء سلاسل التوريد.

العناصر الأساسية لعملية إدارة المخاطر على مستوى سلسلة التوريد :

Committee of Sponsoring Organizations of the Tread way Commission (COSO) 2004 قامت لجنة رعاية المؤسسات بتحديد العناصر الأساسية لعملية إدارة المخاطر على مستوى المنشأة وتتكون من العناصر التالية (البيئة الداخلية تحديد الأهداف تحديد الأحداث تقييم المخاطر الاستجابة للمخاطر - أنشطة الرقابة - المعلومات والاتصالات - المتابعة / الرقابة) .

وسيقوم الباحث بمحاولة إبراز هذه العناصر لكن على مستوى سلسلة التوريد مع إبراز الدور الذي يمكن أن يقوم به المراجع الداخلي مع كل عنصر .

العنصر	طبيعة النصر على مستوى سلسلة التوريد	دور المراجعة الداخلية
البيئة الداخلية	تتضمن هذه البيئة الداخلية لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وطبيعة العلاقات بين هذه الحلقات ومدى الاعتماد على بعضهم البعض، وبالتالي تكون الأساس في تحديد المخاطر التي يمكن أن ت تعرض لها سلسلة التوريد وفلسفه إدارة المخاطر داخل كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد والمستوى المقبول للمخاطر (هو ذلك المستوى الذي يمكن أن تعمل المنشأة في ظل وجوده) على مستوى كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد، كما تتضمن القيم والأخلاقيات السائدة وفرص السلوك الانتهازي بين أعضاء أو حلقات سلسلة التوريد.	الماعدة في تحديد المخاطر التي يمكن أن ت تعرض لها كل حلقة من حلقات التوريد، وتقدير إدارات المخاطر ومستوى القيم والأخلاقيات السائدة وفرص السلوك الانتهازي بين أعضاء أو حلقات سلسلة التوريد.
وضع الأهداف	يمكن تحديد أهداف سلسلة التوريد في ضوء أهداف كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد مع الحفاظ على الميزة التنافسية لسلسلة التوريد في مقابل سلاسل التوريد الأخرى، وفي نفس الوقت يجب أن تتعلم هذه الأهداف مع المستوى المقبول من المخاطر بالنسبة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد ولا بد أن تكون هذه الأهداف نابعة من رؤية ورسالة سلسلة التوريد.	تقييم مدى التوافق بين الأهداف والاستراتيجيات المعلنة لسلسلة التوريد مع المستوى المقبول من المخاطر الذي سيق تحديده في الخطوة السابقة.
تحديد الأحداث	يتم تحديد جميع الأحداث أو العوامل أو الظروف التي يمكن أن تسبب في تعرض سلسلة التوريد للمخاطر، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأحداث أو العوامل أو الظروف تمثل فرص يمكن لسلسلة التوريد الاستفادة منها في تدعيم المزايا التنافسية.	الماعدة في تقييم وتحديد هذه الأحداث وما يتبع عنها من مخاطر وذلك من خلال المراجعين الداخلين الذين يعملون مع خراء ومتخصصي سلسلة التوريد، ومدى أهمية هذه الأحداث من حيث تأثيرها في حاله حدوث حدث معين في احدى حلقات سلسلة التوريد على السلسلة ككل.

<p>تحديد احتمالات حدوث كل حدث من الأحداث ومدى أهمية المخاطر الناجمة عنها ويجب على المراجعة الداخلية تقديم تأكيد على إن المخاطر تم تقييمها بشكل صحيح، وكذلك تقديم المساعدة في عملية تقييم المخاطر داخل كل حلقات من حلقات سلسلة التوريد من خلال التعاون مع خبراء سلسلة التوريد.</p>	<p>تقييم الخطير: وذلك من خلال دراسة كل حدث من الأحداث المتوقعة وما يتبع عنها من أحاطر يمكن أن تؤثر على سلسلة التوريد واحتمال حدوث كل حدث من هذه الأحداث وذلك على أساس مستوى الخطير الضمني (وهو الخطير الذي يواجه سلسلة التوريد ككل أو أحد حلقاتها بدون اتخاذ أي إجراءات لتعديل احتمال أو تأثير الحدث) والخطير المتبقى (وهو الخطير الذي يتبقى بعد الأخذ في الاعتبار استجابة الإدارة للمخاطر).</p>	تقييم الخطير
<p>المجانية في تدريب الإدارة على كيفية الاستجابة للمخاطر والمساعدة في تطوير استراتيجيات مناسبة للاستجابة للمخاطر وذلك بالنسبة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	<p>هي مسؤولية الإدارة التي تختار كيفية الاستجابة للمخاطر من خلال التجنب أو القبول أو التخفيف أو المشاركة، حيث يتم وضع مجموعة من الإجراءات من أجل ربط المخاطر بالمستوى المقبول للمخاطر.</p>	الاستجابة للخطر
<p>التحقق من مدى كفاءة وفعالية تصميم وتنفيذ الإجراءات الرقابية في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	<p>من خلال تصميم وتنفيذ مجموعة من الإجراءات للتحقق من أنه قد تم الاستجابة للمخاطر بشكل صحيح على مستوى كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	الأنشطة الرقابية
<p>يجب أن يتم أيضاً إبلاغ خبراء سلسلة التوريد بما توصلت إليه المراجعة الداخلية بشأن الأخطار التي تتعدى المستوى المقبول حتى يتم تدرك ذلك على مستوى كل حلقات سلسلة التوريد.</p>	<p>يتم تحديد المعلومات الملائمة وكيفية الحصول عليها وتوصيلها في الوقت المناسب مما يساعد المسؤولين على تنفيذها في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	المعلومات والاتصال
<p>تقديم تأكيد عن فعالية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد في حالة إذا كانت المخاطر تدار بشكل سليم، أما في إذا كانت عمليات إدارة المخاطر لا تتم بشكل سليم فيمكن أن يساعد المراجعون الداخليون في تحديد وتقييم والاستجابة للمخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	<p>المتابعة: يجب أن يتم متابعة عملية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وهذا يتضمن تحديد استراتيجيات إدارة المخاطر على مستوى حلقات سلسلة التوريد ومراجعة مدى صلاحية عملية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.</p>	المتابعة

وفي النهاية فإن دور المراجعة الداخلية يجب ألا يقتصر على فهم وإدراك المخاطر التي تتعرض لها منظمات الأعمال فقط، وإنما المخاطر التي قد تتعرض لها سلسلة التوريد ككل، وأثر مخاطر كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد على السلسلة ككل وميزتها التنافسية بالمقارنة بسلالسل التوريد الأخرى، بالإضافة إلى تقديم التوصيات والاستشارات والتأكيدات لمساعدة الإدارة في مواجهة هذه المخاطر والحد من آثارها في المستقبل.

المراجع:

١. أسماء عبد المنعم سراج ٢٠٠٨ "إطار مقترن لتطوير نظم التكاليف لتدعم القدرات التنافسية لمشغلي الأعمال: مدخل نظم إدارة التكلفة البنائية" رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة جامعة طنطا.

2. دعاء محمد حامد النجاشي (٢٠١٣) "إطار مقتراح لتحقيق التكامل بين المراجعة الداخلية على أساس الخطر وأدوات إدارة التكلفة لدعم عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة طنطا.
3. غريب جبر (٢٠١٣) "تفعيل دور المراجعة الداخلية على أساس الخطر باستخدام نموذج تحليل أثار الإخفاق" المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة جامعة طنطا، المجلد الأول، العدد الثالث.
4. محمد سامي راضي، ٢٠١٣، "تطوير دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر في بيئة الأعمال المصرية" المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة جامعة طنطا.
5. أمين السيد لطفي (٢٠٠٦) "إدارة المخاطر والرقابة ودور المراجعة الداخلية" مجلة الدراسات المالية والتجارية، كلية التجارة جامعهبني سويف، العدد الأول، مارس.
6. بلال فريد عصمت سالم، ٢٠١٤ "اثر الثقة والالتزام المتبادل عبر سلسلة التوريد على أسلوب سجلات المحاسبة المفتوحة كأحد أدوات الإدارة البينية للتكلفة دراسة تطبيقية في بيئة الأعمال المصرية" رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة جامعه دمنهور.
7. زكريا الصادق، ١٩٨٨ "تحليل المعلومات المحاسبية لوحدة اقتصادية تم إعلان إفلاسها قانوناً وتحليل سلوك الإدارة العليا لهذه الوحدة: دراسة نظرية وتطبيقية" المجلة العلمية للتجارة والتمويل كلية التجارة جامعة طنطا العدد الأول.
8. تهاني محمود النشار، ٢٠٠٣ "استخدام مدخل تحليل مسببات التكاليف لتحقيق التكامل بين أدوات إدارة التكلفة ذات التوجه الاستراتيجي" ، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة - جامعة المنصورة، العدد الرابع.
9. معهد المراجعين الداخليين، دور نشاط التدقيق في الحكومة والمراقبة والرقابة، الجزء الأول، ٢٠١٢ .
10. سمير رياض هلال، ٢٠٠٦ "المحاسبة الإدارية مدخل معاصر" كلية التجارة جامعه طنطا غير منشور.
11. سعيد محمود الهلباوي & تهاني محمود النشار(٢٠١٣) "المحاسبة الإدارية المتقدمة: مدخل إدارة التكلفة" ، كلية التجارة، جامعه طنطا، بدون ناشر.
- 12.

Peters,Ian,2013 " Internal audit is key to supply chain competitive advantage" available at <http://auditandrisk.org.uk>

Griffiths, David, 2006 , "Risk-Based Internal Auditing: Three Views on Implementation", Available at: <http://www.academia.edu/>

The Institute of Internal Auditor (IIA) , 2004 "The Role of Internal Auditing in Enterprise Wide Risk Management" , Available at: www.theiia.org.

Internal Audit perspectives: Increased level of supply chain risk joins growing chain of challenges. .16 (2009).

Retrieved 30/01/2012, from PricewaterhouseCoopers <http://www.pwc.com>

Sunil, C., & ManMohan, S. S. (2004). Managing Risk To Avoid Supply-Chain Breakdown. *Mitsloan management review*, 46(1), 53–61.

Technical faculty "Mihajlo Pupin" in Zrenjanin, Republic of Serbia ,Vol. 3, No. 1, 2013, 32–36, .19 Available online at <http://www.tfzr.uns.ac.rs>

Cooper, R., & Slagmulder. R., 1999, "Development profitable new products with target cost", *Sloan management review*, Vol. 40, No. 4, pp. 22–33.

Cooper, R., & Slagmulder, R., 2003, interorganizational costing, part 1", *Journal of cost Management*, Vol. 17, No. 5, pp. 14–21.

Lamming, R.C., Caldwell, N.D., Philips, W., & Harrison, D.A., 2005, "Sharing sensitive information in supply relationships: the flaws in one-way open-book negotiations and the need for transparency", *European Management Journal*, vol. 23, No. 5, pp. 554–563

Cooper, R., & Slagmulder, R., 2003, interorganizational costing, part 2", *Journal of cost Management*, Vol. 17, No. 6, pp. 12–24.

Johnstone ,Karla M., Chan Li, and Shuqing Luo,2014, " Client-Auditor Supply Chain Relationships, Audit Quality, and Audit Pricing" *Auditing: A Journal of Practice & Theory* ,American Accounting Association Vol. 33, No. 4 DOI: 10.2308/ajpt-50783 November 2014 pp. 119–166

Institute of Internal Auditors ,IIA,2013 " International Standards for the Professional Practice of Internal Auditing (Standards" Available at <https://na.theiia.org>.

آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية

نجاة بن تركية

د/ عقون عبد السلام

باحثة دكتوراه

جامعة أكلي محنـد اولـاحـج بالـبـوـيرـة

جامعة محمد البشير الإبراهيمي

تعتبر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية أحد ثمار حل التطور المحاسبي ولقد نشأ هذا التطور من منطلق أن المؤسسة جزء لا يتجزأ من المحيط والمجتمع الذي تنشط فيه، وعلى هذا الأساس فهي ملزمة بتحقيق الرفاهية الاجتماعية لأفراد المجتمع، وامتداد لهذا الفكر أصبحت المؤسسات بحاجة إلى الكشف عن نشاطها الاجتماعي والإفصاح عنه في إطار ما يعرف بالقياس والإفصاح الاجتماعي. تهدف الدراسة إلى تحديد إطار مفاهيمي لقياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة من حيث المفهوم والمتغيرات ومجال التطبيق وكذا التعرف على أساليب ومداخل القياس والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، مع الإشارة إلى أهم المشاكل والصعوبات المتعلقة بالقياس والإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية.

أصبحت المسؤولية الاجتماعية تحظى بأهمية بالغة في الوقت الراهن، وذلك نتيجة لأنّ ثرّتها الفعالة في المجتمع الذي تنشط فيه المؤسسة، على اعتبار أنها أداة فعالة لتحقيق التطور وتحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع، فالمسؤولية الاجتماعية تفرض على المؤسسات ألا تكتفي باستغلال الموارد المتاحة لها بما يخدم أهدافها الخاصة فقط، بل تستوجب عليها مراعاة المتطلبات الاجتماعية للمجتمع الذي تتوارد فيه باعتبارها جزءاً منه تؤثّر وتتأثر به. وبغية الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية يجب على المؤسسة الاهتمام بوظيفة جد مهمة، ويتعلق الأمر بوظيفة المحاسبة، هذه الأخيرة تمكّن المؤسسة من تحديد مسؤولياتها اتجاه المجتمع وتقدير مختلف التزاماتها ومنافعها تقديراً دقيقاً، كما تمكّنها كذلك من قياس مدى مساهمتها في الأداء الاجتماعي لها، في إطار ما يُعرف بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية.

فالمحاسبة الاجتماعية أداة تقدّم المستفيدين ومتخذي القرارات بالمعلومات المحاسبية المتعلقة بالجانب الاجتماعي، لإعطاء صورة متكاملة عن أداء المؤسسة بحيث تظم بيانات تتعلق بالأداء الاجتماعي إلى جانب البيانات والمعلومات المالية الأخرى، عن طريق القياس والإفصاح المحاسبي الاجتماعي.

وعليه وبناءً على ما سبق جاءت فكرة هذه الورقة البحثية التي تقوم على تقديم وشرح مختلف طرق وأساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من المنظور المحاسبي، متباعدة في التساؤل الرئيسي التالي : كيف يتم القياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية؟

أولاً : محاسبة المسؤولية الاجتماعية

تعتبر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية من أحد مراحل التطور الحاسبي، ولقد نشأ هذا التطور الحديث نتيجة للازدياد في حجم وقرارات الشركات التي لها تأثيرات كبيرة على البيئة والمجتمع الذي تنشط فيه من جميع النواحي .

مفهوم محاسبة المسؤولية الاجتماعية :

لقد تعددت المفاهيم والتعاريف الخاصة بالمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية نبرز أهمها فيما يلي :
تعرف محاسبة المسؤولية الاجتماعية على أنها مجموعة الأنشطة التي تختص بقياس وتحليل الأداء الاجتماعي لمؤسسات الأعمال وتوصيل تلك المعلومات للجهات المستخدمة والمستفيدة منها وذلك بغرض مساعدتهم في اتخاذ القرارات وتقدير الأداء الاجتماعي لتلك المنظمات^١ .

محاسبة المسؤولية الاجتماعية هي عملية التقييم المنظمة للفحص عن أنشطة المؤسسة التي ينتج عنها آثار اجتماعية^٢ .

محاسبة المسؤولية الاجتماعية عملية اختيار تقوم بها المنظمة للمتغيرات والمقياس وأساليب القياس، والعمل على التطوير المنظم للمعلومات المفيدة في تقييم الأداء الاجتماعي للمنظمة، وتوصيل هذه المعلومات إلى الجموعات ذات العلاقة سواء بداخل المنظمة أو خارجها^٣ .

الفرض والمبادئ الهامة لنظام محاسبة المسؤولية الاجتماعية :

يقوم نظام محاسبة المسؤولية الاجتماعية على أربعة فروض أساسية هي^٤ :
* أن على المنشأة التزامات تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وبأنها أي المنشأة تقبل تحمل هذا الالتزام؛
* أن الموارد الاقتصادية للمجتمع نادرة ومحدودة، وأنها كذلك يتوجب استغلالها بفاعلية قصوى وبشكل يؤدي إلى تعظيم العائد الاجتماعي الحقق من الاستثمار الاجتماعي؛

^١. محمد عبد السلام الصبان، **المحاسبة الاجتماعية**، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية، العدد 1، السنة 15، مصر، 1987، ص 199.

^٢. Robert HA, **Social Responsibility accounting time to get started**, CA Magazine, February 1977, pp 28-31

^٣. علاء جميل مكتب الرحيم، دور آليات حوكمة الشركات في الرقابة على تكاليف المسؤولية الاجتماعية دراسة تطبيقية في عينة من المصادر العراقية الخاصة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، المجلد 17، العدد 1، 2015، ص 167.

^٤. سعيد مخلد النعيمات وفارس جميل حسين، دور محاسبة المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها على قطاع البنوك التجارية في الأردن، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 28، 2011، ص 314-315.

- * اعتبار الموارد الاقتصادية العامة التي تستنفذها المنشأة في نشاطها الاستغلالي التشغيلي كالماء والهواء سلعاً ليست مجانية وإنما موارد اقتصادية اجتماعية يتوجب على المؤسسة تعويض المجتمع عما تستنفذه منها؛
- * للمجتمع الحق في الاطلاع على مدى تنفيذ المنشأة لالتزاماتها تجاهه وذلك ضمن الأسس والمبادئ المتعارف عليها للإفصاح الحاسبي.

مجالات محاسبة المسئولية الاجتماعية :

يمكن تحديد مجموعات الأنشطة ذات المضمون الاجتماعي التي تقوم بها المنظمة على النحو التالي¹ :

أ. الأنشطة ذات العلاقة بالمجتمع: وتمثل بالأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق منافع لكافة أفراد المجتمع لغرض المساهمة بتنمية ورفاهية المجتمع كالأنشطة الخاصة برعاية المعوقين، وتدريب طلبة الجامعات، وتدعم البرامج التي تحد من الأوبئة والأمراض؛

ب. الأنشطة ذات العلاقة بالعاملين: وتتضمن الأنشطة التي توجه لتلبية متطلبات العاملين بالمنظمة وتحسين أحوالهم بصفة عامة، لذلك فإن هذا المجال يمثل مجالاً داخلياً، ومن أمثلة هذه الأنشطة توفير الرعاية الصحية للعاملين وتهيئة ظروف للعمل تتصف بالأمن والسلامة؛

ج. الأنشطة ذات العلاقة بالبيئة: وتشمل الأنشطة التي تؤدي إلى تخفيف أو منع التدهور البيئي والتي تهدف لحماية الموارد الطبيعية والبيئية المحيطة، والمحافظة عليها، ويعتبر الاهتمام بهذا المجال أمراً حيوياً ليس فقط لأثره على نوعية الحياة بل لأثره على ما تتحمله الدول من نفقات للمحافظة على البيئة الطبيعية؛

د. الأنشطة ذات العلاقة بحماية المستهلك: وتشمل على الأنشطة المرتبطة بالعلاقات مع العملاء من حيث تحقيق رضاهم على المنتج أو الخدمة، والمحافظة على مصالحهم، ومنها على سبيل المثال تعریف المستهلكين بخصائص المنتج وطرق ومحالات استخدامه، ووضع بيانات على عبوة المنتج للتعرف بحدود ومخاطر استخدامه وتاريخ عدم الصلاحية.

¹. يوسف هارون وفاطمة عامر حماد، **تطبيق محاسبة المسئولية الاجتماعية ودوره في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للشركات**، مجلة العلوم الاقتصادية، العراق، المجلد 16 (2)، 2015، ص 137.

ماهية القياس الحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية

تهدف محاسبة المسؤولية الاجتماعية إلى تقييم مدى التزام المؤسسة بتنفيذ مختلف التزاماتها الاجتماعية، وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلى عن طريق القيام بالقياس الكامل والدقيق لختلف أنشطتها الاجتماعية، وهذا ما يتم عن طريق القياس الاجتماعي والذي يعتبر تعبيراً نقدياً عن الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسة، والتي يمكن قياسها بمقاييس نقدية وتحديد آثارها على القوائم المالية وفقاً للمبادئ المحاسبية والتشريعات الاجتماعية.

مفهوم القياس الحاسبي :

يعرف القياس بشكل عام على أنه: قرن الأعداد بالأشياء للتعبير عن خواصها وذلك بناء على قواعد طبيعية يتم اكتشافها إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة^١، كما عرف أيضاً بأنه عملية مقابلة يتم من خلالهاربط أحداث اقتصادية بعنصر آخر محدد هو عدد حقيقي في مجال آخر هو نظام الأعداد الحقيقة وذلك باستخدام أدوات قياس مختلفة منها الكمية أو الزمنية أو النقدية، وبموجب قواعد اقتران وهي قواعد الاحتساب^٢.

أما القياس الحاسبي فقد عرفته جمعية المحاسبة الأمريكية (AAA) كما يلي: يتمثل القياس الحاسبي في قرن الأعداد بأحداث المنشأة الماضية والجارية والمستقبلية وذلك بناءً على ملاحظات ماضية أو جارية وبموجب قواعد محددة، كما عرف أيضاً بأنه: "تحليل الأحداث المتعلقة بأنشطة المنشأة الاجتماعية، ثم تسجيلها في تاريخ حدوثها، ثم تتبع حركة تبادل هذه الأحداث لتحديد آثارها على مصالح أطراف التبادل على شكل وحدات نقدية تماشياً مع فرض وحدة القياس"^٣.

خطوات عملية القياس الحاسبي :

يمكن تحديد الخطوات الأساسية لعملية القياس كالتالي^٤ :

أ. تحديد الخاصية محل القياس: الخاصية محل القياس بالنسبة للمشروع هي حدث اقتصادي تاريخي ذو أثر على المركز المالي، كما قد يكون حدثاً مستقبلياً ذو آثار اقتصادية متوقعة على المشروع، والمشكلة الأساسية التي

^١ - مطر محمد، السويطي موسى، **التأصيل النظري للممارسات المهنية والمحاسبية**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 128.

^٢ . وليد ناجي الحيالي، **نظريّة المحاسبة، الأكاديمية العربيّة المفتوحة في الدنمارك**، 2007.

^٣ . كمال عبد العزيز النقيب، **مقدمة في نظرية المحاسبة**، دار وائل للنشر، الأردن، 2004، ص 327.

^٤ . وليد ناجي الحيالي، **مرجع سابق**، ص 102-107.

يواجهها المحاسب والتي ستنعكس آثارها على جميع مراحل عملية القياس، تتلخص في عدم قدرة المحاسب في معظم الأحيان على تعريف أو تحديد الخاصية محل القياس تعريفاً أو تحديداً دقيقاً؛

ب. تحديد نوع المقياس المناسب لعملية القياس مع وحدة القياس المميزة للقياسات: يتوقف اختيار نوع المقياس المناسب وكذلك وحدة القياس المناسبة على أغراض عملية القياس، وعلى نوع الخاصية محل القياس، فإذا كانت أغراض عملية القياس محصورة في مجرد تبويب الحدث محل القياس، فالمقياس المناسب حينئذ لهذا الغرض هو مقياس اسمي، أما إذا كانت أغراض عملية القياس محصورة في المقارنة بين قيمة حدثنين (أصلين مثلاً) فالمقياس المناسب حينئذ هو مقياس الترتيب، وإذا ما تجاوزت أغراض عملية القياس ما سبق ذكره إلى تحديد المحتوى الكمي للحدث (قيمة كل من الأصلين مثلاً) فحينئذ يستخدم مقياس نسبي؛

ج. تحديد أسلوب القياس المناسب لعملية القياس: يتوقف أسلوب القياس المتبوع في تنفيذ عملية القياس المحاسب على عاملين، أولهما الهدف من عملية القياس، وثانيهما الأفق الزمني لعملية القياس، فإذا كان هدف عملية القياس مجرد تبويب الحدث محل القياس أو إثباته محاسبياً فقط، حينئذ لا يتعدى أسلوب القياس ما يعرف بأسلوب أو طريقة القياس المباشرة، أما فيما عدا ذلك فيستخدم أسلوب القياس المشتق أو غير المباشر، والذي بموجبه تحدد قيم القياسات، في إطار ما يسمى بعملية الاحتساب المبنية على علاقات رياضية.

بعد اتخاذ الإجراءات آنفة الذكر من قبل المحاسب، يمكنه حينئذ الشروع في تنفيذ عملية القياس المحاسبى وهنا يمكن لهذه العملية أن تمر في عدة مراحل يتوقف مداها على أغراض عملية القياس والتي تحدد وبالتالي نوعية القياسات المطلوب توفيرها، ويُستفاد من خطوات عملية القياس المحاسبى في مجال التكاليف والمنافع المتعلقة بالأداء الاجتماعي بأنه يمكن أن ترتبط عملية القياس بالغرض المنشود من القياس المحاسبى لهذه المفاهيم من تكاليف ومنافع وصولاً إلى صافي الاستثمارات الاجتماعية وفق الخصائص المتعلقة بالأداء الاجتماعي.

القياس المحاسبى الاجتماعى

يعتبر القياس المحاسبى للمسؤولية الاجتماعية من أبرز المواقف المعاصرة في الوقت الراهن، والذي يهدف بالأساس إلى إيجاد طرق واحتياز إجراءات تمكن المؤسسات من قياس أدائها الاجتماعي، وتقييم مدى تنفيذها للتزاماتها الاجتماعية، وبالرغم من أهمية عملية القياس المحاسبى إلا أنها مازالت تعاني من عدة مشاكل وصعاب تحول دون الوصول إلى تقديرات دقيقة للأداء الاجتماعي للمؤسسات، وتكمّن هذه الصعوبات بالأساس في صعوبة القياس الكمي لكل من الإيرادات والتكاليف المتعلقة بالنشاط الاجتماعي للمؤسسة، إضافة إلى طول

الفترة الزمنية الواقعة بين حدوث التكلفة الاجتماعية التي تتحملها و زمن العائد الاجتماعي المتحقق من تلك التكلفة، وكذا صعوبة تحديد مسؤولية المنظمة اتجاه المجتمع بشكل دقيق.

وعموماً يمكن القول بأن عملية القياس المحاسبي الاجتماعي تتمحور في الأساس حول قياس كل من التكاليف الاجتماعية، بالإضافة إلى العوائد الاجتماعية.

أ. التكاليف الاجتماعية: يمكن حصر مفهوم التكاليف الاجتماعية على أنها: التضحيه التي يتكبدها المجتمع نتيجة الأضرار والآثار السلبية المتولدة عن الأنشطة الاقتصادية للمنشآت، وبذلك فهي تعبر عن أضرار اجتماعية كان على المنشأة اتخاذ الإجراءات اللازمة مقدماً لتجنب حدوثها، فهي بعبارة أخرى الأعباء التي ألقيت على عاتق المجتمع نتيجة للآثار السلبية الخارجية للنشاط الاقتصادي للمنشآت كالتلود البيئي، والضوضاء وغيره من الأضرار التي يتولد عنها تكاليف إصلاح وعلاج يتحملها ذلك المجتمع^١.

أما في ما يتعلق بالقياس فهناك من يرى أن طريقة القياس المباشر غير ممكنة وغير عملية في تحديد قيمة هذه الأضرار وبذلك يجب الالتجاء إلى طرق غير مباشرة تمكن من الوصول إلى رقم كلفة يمكن اعتباره في ظل ظروف القياس الحالية بدليلاً للتكلفة الاجتماعية وذلك على النحو التالي^٢:

* **تكاليف المنع:** ويقوم هذا المفهوم على افتراض أنه كلما قامت الشركة أو المشروع بالإنفاق على منبع التلود مثلاً كلما انخفضت الأضرار التي تصيب المجتمع، وتکاليف المنع لا تكون عادةً متساوية لقيمة الأضرار التي تصيب المجتمع، والمهم في هذا المجال هو التوصل إلى أرقام تعكس حقيقة التكاليف وذلك لغرض إثباتها في السجلات أو التقارير المحاسبية، ويفيد قياس التكلفة الحقيقة الخاطط في اتخاذ قرار القبول أو الرفض؛

* **تكاليف التصحيح:** ويقصد بهذا المفهوم التكاليف التي يتحملها المشروع من أجل إعادة الشيء إلى ما كان عليه أو لإنشاء مورد يحل محل المورد الاجتماعي الذي تأثر بنشاط المشروع، ومثل ذلك التكاليف التي يتحملها المشروع في سبيل تطهير النهر من أثر التلود بسبب ممارسة نشاط المشروع، ويؤخذ على هذا المفهوم بأنه يعتبر مفهوماً غامضاً نسبياً وذلك أنه في كثير الحالات قد لا يكون واضحاً كيفية قياس تكلفة التصحيح أو إعادة الوضع إلى ما كان عليه.

١. بن عمارة نوال، طرق الإفصاح والقياس في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية، المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2010 ص 100.

٢. علي حسين الدووجي، المحاسبة في المسؤولية الاجتماعية مع إشارة لما هو مطبق في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، العراق، العدد 58، 2006، ص 123-124.

بـ. المنافع الاجتماعية: يقصد بالمنافع الاجتماعية تلك الآثار الموجبة الخارجية للمنشأة، كالآثار الناجمة عن تقليل الضوضاء الخاص بتشغيل الآلات يعتبر عائد اجتماعي يعود على المجتمع^١.

ويتم تحديد المنافع الاجتماعية محاسبياً على أساس قيمة الفوائد التي تحققت للمجتمع من خلال ممارسة المشروع لنشاطه، وسواء كان هذا العائد اقتصادياً أو غير اقتصادي، والمنافع الاجتماعية تتضمن كل المنافع التي قام المشروع بتوفيرها للمجتمع وحصل على مقابل لها يحصل في مقابلها على إيراد^٢، إلا أنه من الصعوبة بمكان قياس هذه العوائد التي تعبر عن حجم الإسهام الاجتماعي للشركات، وذلك بشكل مباشر ودقيق طبقاً للمقاييس المحاسبية التقليدية المتعارف عليها، كذلك فإن هناك مشكلة تحديد الأطراف المستفيدة من هذه العوائد، حيث توجد أطراف داخلية وأخرى خارجية، وأطراف أخرى في البيئة المحيطة، وهذا يتوقف على نوع النشاط الاجتماعي الذي تؤديه الشركة، وما يترتب على ذلك من تقييم لدور المنشآت التي تحمل مسؤوليتها الاجتماعية مقارنة بتلك التي لا تتحمل هذه المسؤوليات^٣.

أساليب عملية القياس المحاسبي الاجتماعي:

يمكن إتباع عدة أساليب لعملية قياس أنشطة المسئولية الاجتماعية أو العوائد الاجتماعية (سواء التكاليف الاجتماعية أو العوائد في المنشآت، حيث يتوقف أي منها على أغراض عملية القياس، ويمكن حصر هذه الأساليب في ثلاثة أنواع رئيسية هي^٤:

أساليب القياس المباشرة: باستخدام هذا الأسلوب من أساليب القياس تحدد نتيجة القياس المحاسبية ممثلاً بقيمة الخاصية محل القياس مباشرة دون الحاجة إلى ما يسمى بعملية الحساب المبنية أصلاً على ضرورة توفر علاقة رياضية بين الخواص محل القياس، ومثال على ذلك: قياس تكلفة آلة لغرض اجتماعي، وذلك من خلال ثمنها الموجود على فاتورة الشراء.

أساليب القياس المشتقة (غير الأساسية): تستخدمن هذه الأساليب عندما يتعدى على المحاسبين قياس قيمة الأثر الاجتماعي محل القياس بطريقة مباشرة، فعلى سبيل المثال: إذا تم تسعير أجزاء آلة وذلك لتحديد التكلفة

^١. بن عمارة نوال، مرجع سابق، ص 101.

^٢. علي حسين الدوغجي، مرجع سابق، ص 124.

^٣. بن عمارة نوال، مرجع سابق، ص 101-102.

^٤. نوفان محمد العليمات، القياس المحاسبي لتكاليف أنشطة المسئولية الاجتماعية والإفصاح عنها في القوائم المالية الختامية، أطروحة دكتوراه في المحاسبة، جامعة دمشق، سوريا، 2010، ص 59-60.

الإجمالية لها، فحينئذ تقاد تكلفة هذه الآلة باستخدام القياس غير المباشر، وذلك للوصول إلى تكلفة الآلة كوحدة واحدة من خلال عملية احتساب تضم فيها أسعار الأجزاء معاً للوصول بعد ذلك إلى تكلفة الآلة كوحدة، وتجدر الإشارة إلا أن المحاسب لا يستطيع القيام بعمل قياس غير مباشر إلا إذا كان مسبوقاً بعملية قياس مباشر، فمثلاً إذا أراد المحاسب أن يقيس القيمة الإجمالية للأصلين، فحينئذ لا يمكنه تحديد هذه القيمة إلا باتباع أسلوب القياس غير المباشر، وذلك بعد تحديد قيمة كل منها على انفراد بأسلوب القياس المباشر، وعند ذلك تحدد بأسلوب القياس غير المباشر لمعرفة قيمتهما الإجمالية، وخير مثال على أساليب القياس غير المباشرة (المشتقة)، قياس تكاليف المنع، أي منع حدوث الأضرار الاجتماعية، وكذلك تكاليف إعادة الوضع إلى ما كان عليه، طالما يتعدى استخدام القياس المباشر وإن استخدامه غير ممكن عملياً حالياً، وهذه المقاييس لا تعبر في الواقع عن الرقم الدقيق لقيمة الأضرار التي تصيب المجتمع، إلا أنها تمثل حالياً أفضل رقم تقريري لهذه الأضرار، أي أفضل رقم بدليل للتکاليف الاجتماعية.

أساليب القياس التحكمية: تشبه هذه الأساليب في إجراءاتها أساليب القياس المشتقة، لكن الفرق الرئيسي ينحصر في أنه يوجد في أساليب القياس غير المباشرة قواعد موضوعية تحكمه أما الأساليب غير المباشرة فلا يوجد فيها مثل هذه القواعد، الأمر الذي يجعلها أكثر عرضة للتحيز الناجم عن تقديرات شخصية للقائمين بعملية القياس.

وفي ضوء كل ما سبق نجد أن هناك الكثير من المحاولات لقياس المسؤوليات الاجتماعية والمحاسبة عنها، ومع هذا لا يزال القياس لهذا النوع من المحاسبة غير واضح ودقيق للأسباب التالية :

* خروج غالبية هذه النماذج والأراء عن الإطار العام للنظرية المحاسبية من فرض ومبادئ وسياسات كالقياس غير التقديري لأنشطة الاجتماعية أو الاعتراف بالتكاليف وإهمال المنافع أو القياس من وجهة نظر المجتمع لا من وجهاً نظر الوحدة الاقتصادية؛

* إن النماذج المطروحة في الأدبيات المحاسبية لقياس المسؤوليات الاجتماعية حتى الآن لم تحظى بقبول المحاسبين أو الجمعيات والهيئات المهنية والأكادémية بحيث يمكن تعميمها على الوحدات الاقتصادية والعمل بها؛

* اختلاف حجم الأنشطة الاجتماعية ونوعها وموضوع القياس.

١. لقمان محمد أيوب الدباغ، تقويم مدى ملائمة معايير المحاسبة الدولية في تطوير المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية، مجلة بحوث مستقبلية، العراق، العدد 15، 2006، ص 50.

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز مختلف طرق وأساليب القياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية، فالمسؤولية الاجتماعية أصبحت تحظى بأهمية بالغة في عالمنا المعاصر، وهذا ما ينعكس في السعي الدائم للمؤسسات إلى الاهتمام بمسؤوليتها الاجتماعية، وتحسين أدائها الاجتماعي والامتثال لمعايير الأداء الاجتماعي، وكذا جهود المحاسبين والأكاديميين في تطوير طرق وأساليب القياس والإفصاح عن مختلف المنافع والتکاليف الاجتماعية.

وقد تم التوصل على ضوء هذه الدراسة إلى بعض النتائج يمكن عرضها فيما يلي :

- * يعتبر موضوع محاسبة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية نشاطاً أساسياً يمكن تقنيته وتحديد أساليب قياسه والإفصاح عنه بشكل موضوعي؛
- * يتمحور القياس والإفصاح المحاسبي بالأساس حول تحديد قيمة التکاليف الاجتماعية وكذا المنافع الاجتماعية؛
- * إن عملية القياس المحاسبي الاجتماعي بشكل عام سواء فيما يتعلق بالتكاليف أو المنافع الاجتماعية صعبة جداً، ويصعب تحديد قيمتها بدقة وقياسها قياساً نقدياً لعدة أسباب أبرزها صعوبة التعبير الكمي عن المتغيرات الكيفية الاجتماعية؛
- * بالرغم من المجهودات الكبيرة المبذولة من طرف الباحثين والأكاديميين إلا أنه ولحد الآن لم يتم التوصل إلى طرق محاسبية تتميز بالموضوعية في عملية القياس المحاسبي لمنافع الأنشطة الاجتماعية وذلك بسبب الصعوبات التي تتمثل في التعبير عن هذه المنافع بالقياس النقيدي؛
- * عدم وجود معايير يمكن الرجوع إليها في قياس التکاليف والمنافع الاجتماعية في المؤسسات بشكل فعال وسليم.

شبهات حول الربا

الدكتورة منيرة بباس جامعة سطيف ١ - الجزائر

لقد اتجّه بعض الفقهاء، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إلى القول بضرورةأخذ الظروف والمتغيرات التي استجدة في العالم عند بحث قضية الربا، إذ حاولوا تبرير النظام الريوي بأخذ بعض المبررات، لكن لم يفلحوا في ذلك، ومن بين الشبهات التي أثيرت حول قضية الربا، تلك التي يتم تبيانها في النقاط الموالية:

قضية الأضعاف المضاعفة:

محتوى هذا الرأي: رأى الشيخ عبد العزيز جاويش^{*} - في الحاضرة التي ألقاها بنادي دار العلوم - والبعض من تبعه، أن الربا المحرّم، هو الربا المضاعف المذكور في سورة آل عمران^{**}، أما الربا القليل فليس محرّماً بالقرآن، ورأى أن آيات الربا في سورة البقرة^{***}، وإن نزلت بعد آية الربا في سورة آل عمران وكانت مطلقة في تحريم الربا من غير تقيد بأضعاف مضاعفة، إلا أنها تبدو متعارضة مع آية آل عمران التي قيدت الربا المحرّم بكونه أضعافاً مضاعفة، ومن القواعد المقرّرة في أصول الفقه وقواعده، أنه إذا ورد في نصّ الحكم على شيء "مطلقاً" وورد في نص آخر هذا الحكم نفسه على هذا الشيء عينه "مقيداً"، يراد بالمطلق المقيد، لذا فإن المراد بالربا في سورة البقرة الذي ورد تحريمه مطلقاً، الربا الذي ورد تحريمه مقيداً في سورة آل عمران بكونه أضعافاً مضاعفة.¹

لقد حاول الشيخ عبد العزيز جاويش وأنصاره، التمييز بين الفائدة البسيطة والفائدة المركبة أي الربا، فالفرق في نظرهم قائم على الجانب الأخلاقي والاجتماعي الذي يؤطر كل مصطلح، واعتبروا أن الفائدة من المسائل

* الشيخ عبد العزيز جاويش، صاحب كتاب "الإسلام دين الفطرة"، وقد نشرت محاضرته المتعلقة بنظرته إلى الربا في جريدة اللواء سنة 1808.

** قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة آل عمران، الآية 130)
 *** قال تعالى: (الَّذِينَ يَكْلُمُونَ الرِّبَا لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُونَ إِنَّمَا يَنْهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا الْبَيْعُ بِالْمُقْرَبَةِ وَإِنَّمَا الْحُرْمَةُ حَرْمَةً لِرَبِّ الْجَمَدِ) (آل عمران: 130)
 (275) يَعْلَمُ اللَّهُ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالَدُونَ
 (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الرِّكَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ مُنْهَجٌ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ (آل عمران: 130)
 (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَدَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آل عمران: 130)
 (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَإِذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (آل عمران: 130)
 (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةً فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسِرَةٍ وَأَنْ تَصْدُقُوا حَيْرًا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (آل عمران: 130)
 (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (آل عمران: 130)

¹ عبد الرحمن يسري أحمد، النقود والفوائد والبنوك "دراسات اقتصادية إسلامية"، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2000، ص. 202.

الأساسية للازدهار الاقتصادي، كما استدلّوا على موقفهم هذا، بكون القوانين في العديد من الدول، ميّزت بين الفائدة والربا، إذ جعلت الربا جريمة يُعاقب عليها، بالرغم من تنظيم القوانين لسعر الفائدة، ولم تخرج القوانين في الدول الإسلامية عن هذا الوضع، فهي تقبل مبدأ الفائدة وتنظيمها، وتضع لها حدوداً دنياً وأخرى قصوى، ما عدا بعض الدول التي أسلمت أنظمتها المالية، أو تلك التي تتحايل على المصطلح، فتستخدم مصطلح مقابل الخدمات عوض الفائدة².

يعتبر أنصار هذا الرأي، أن الفوائد البسيطة لا تعتبر ربا، لأسباب لا تخرج في جوهرها عن منظور الشريعة الإسلامية، ويمكن حصر هذه الأسباب في³ :

- يطالب الإسلام بقيام دولة قوية، ولكن المسألة لن تتوفر دون اقتصاد قوي ومتamasك، وبما أن الفوائد عنصر ضروري لأي نظام نceği وبنكي، سواء من حيث عرض المدخرات أو الطلب عليها، فإن إلغاءها سيضر بهذا الاقتصاد، وهو ما لا تقبله الشريعة الإسلامية؛

- يفرض الإسلام على الإنسان واجب تعمير الأرض، وهذا التعمير في التطور الحديث للحياة الاقتصادية، لا يمكن أن يتم دون توظيفات مهمة ومتعددة، وهذه الأخيرة لا وجود لها، إذا لم تكن هناك مدخرات كثيرة وكافية، لتغطية حاجات الاقتصاد، ولن يتتوفر التنوع للمدخرات، إذا لم تجد أمامها وسائل استثمارية مختلفة ومشجعة، ومنها الفوائد؛

- إن قيام أي دولة إسلامية، بإلغاء نظام الفوائد، سيشجع على تسرب المدخرات منها إلى الخارج، مما يضطرها إلى الاقتراض لتغطية النقص الحاصل في الأدخار، وبطبيعة الحال فهي ستقترض من الدول الغربية، مما سيزيد تبعيتها لها.

الرد على هذا الرأي:

- إن تقييد تحريم أكل الربا بكونه أضعافاً مضاعفة، في قوله تعالى في سورة آل عمران، ليس نهيًا عن أكل الربا في حالة المضاعفة خاصة، فيدل على إباحته في غيرها، وإنما هو نهي عن أكل الربا الذي كان متفشياً بينهم، وكانوا يتعاملون به في أغلب أحوالهم، فالتحريم بالأضعاف المضاعفة، ليس للتخصيص والتقييد، وإنما هو وصف الواقع، وللتثنين عليهم وتوبتهم¹.

¹ انظر: - عبد الرحمن يسري أحمد، مرجع سابق، ص.202:

- عائشة الشرقاوي المالقي، مرجع سابق، ص.587-588:

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص.30.

- إن القول بأنّ الفوائد ذات النسب الضئيلة، لا تدخل في الأضعاف المضاعفة، قول مرفوض، لأنها قد تصبح كذلك، في حالة الفوائد المركبة، إذ قال الاقتصادي شارل جيد في شأن الفوائد المركبة ما يلي² :
- إن قانون تكاثر الفائدة المركبة يفوق قانون تكاثر الأسماك والميكروبات، وضرب مثلاً يشير الذهول، ويعرض صورة حسابية تبدو لغراحتها خيالية، عندما قال : لو استثمر نصف بنس بفائدة مركبة من اليوم الأول للمسيحية، لأشمر اليوم ما تعادل قيمته بضعة ألف الملايين من كرات الذهب للأمم، في حجم الكرة الأرضية.
- إن الإسلام عندما يحرّم شيئاً، فإنه يقصد القليل والكثير، وبالنتيجة فإن تحريم الربا يهم كل الصور التي يمكن أن يتّخذها سعر الفائدة، مهما بلغ؛
- قد جاء الحثّ على الزكاة أو الصدقة أو الإنفاق، في الآيات التي ورد فيها النهي عن الربا، ولكن هذا لا يعني أن الربا مع الفقير هو الحرام فقط، وإنما يعني أن الربا مع الفقير أشدّ بشاعة وأكبر حرمة؛
- قالوا أن القرض عقد معونة وإرافق، لكن هذا لا يعني أن القرض يمكن أن يصير ربويا، إذا لم يقصد منه المعونة والإرافق، بل يعني أن رب المال إذا لم يرغب في أن يكون مقرضاً، يمكنه أن يكون شريكاً في شركة مضاربة، كما يمكنه أن يستثمر ماله بنفسه، إذا أراد واستطاع في تجارة أو بيع أو إجارة وسائر الأعمال المشروعة.

بين قروض الإنتاج وقروض الاستهلاك :

محتوى هذا الرأي : لقد مضى بعض الكُتاب الغربيين إلى إباحة الفوائد الحرّمة، فزعموا أنه لا بأس في حرمة الفائدة في قروض الاستهلاك الضرورية للمضطرين والمحاجين، لأن الزيادات الربوية فيها تؤدي إلى الاستغلال والعبودية، أما حرمتها على قروض الإنتاج والتجارة فلم يسلّموا بها، ودليلهم في ذلك، أن القروض الإنتاجية أو الاستثمارية، التي تمنح من أجل القيام بمشروعات إنتاجية صناعية أو زراعية أو تجارية تعود على المجتمع بالنفع والخير، وتدفع به للتقدم في المجالات المختلفة للتنمية، لذا يجوزأخذ الربا مقابل هذه القروض¹.

² جمال البنا، الربا وعلاقته بالمارسات المصرفية والبنوك الإسلامية، القاهرة، دار الفكر الإسلامي، 1986، ص ص. 109-108.

¹ انظر: - صالح العلي، أثر الربا في القروض الإنتاجية في الاقتصاد الإسلامي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، 2003، ص. 391.

- رفيق المصري، النظام المغربي الإسلامي "خصائصه ومشكلاته"، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي، المركز العلمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1985، ص. 13.

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص ص. 31-32.

إن أول من نادى بهذه الدعوى من الكتاب الغربيين، هو توماس الإكويوني، الذي دعا إلى الملكية الفردية وحارب الربا وعاداته، إلا أنه يرى بجواز الإقراض بفائدة إذا كان لأغراض تجارية، ثم جاء بعده عدد من الباحثين المسلمين، الذين حاولوا تصحيح المعاملات المالية المعاصرة على أساس فقهي، يستند إلى أدلة شرعية وعقلية، وإن كانت هذه الأدلة التي زعموها، لا تقوم على دليل شرعي صحيح، من هؤلاء، الدكتور محمد معروف الدوالبي، الذي قال في محاضرته التي ألقاها في باريس، سنة ١٩٥١، عن نظرية الربا في التشريع الإسلامي، ما يلي²:

- القروض التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي هي قروض استهلاكية، ليس لها أي صفة إنتاجية أو تجارية؛
- أن إباحة الربا في القروض الإنتاجية هو أمر يقتضيه التطور الحضاري، لذلك ينبغي أن تتطور الأحكام الشرعية تبعاً للتطور الحضاري؛
- أن إباحة الربا في القروض الإنتاجية، يمكن تحريره على أساس فكري الضرورة وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

الرد على هذا الرأي: يمكن تلخيص أدلة الرد على هذه الدعوى، في النقاط الآتية:

من قال أن انتشار القروض الإنتاجية اليوم، يدعو إلى إباحة الفائدة، في حين أنها لم تكن منتشرة في الجاهلية، فقد ارتكب خطأين، هما³:

- لا دليل معه على دعواه، بل الدليل عليه أن القروض التجارية كانت موجودة، كقرهوض ثقيف لبني المغيرة، وقرهوض العباس وقرهوض القوافل، كقافلة أبي سفيان، وإذا كانت القروض الربوية للاستهلاك شائعة، فإنه من غير المعقول، أن لا تمنع قرهوض ربوية للتجارة.

ويضيف المرحوم الإمام محمد أبو زهرة، ويقول أن الفرض الذي يجد الباحث مستندا له من التاريخ، هو أن القصد كان للاستغلال، فإن أحوال العرب، ومكان مكة وتجار قريش، كل ذلك يسند هذا الفرض، وهو أن القرض كان للاستغلال ولم يكن للاستهلاك¹. ويضيف ويقول: فهل يتصور عاقل أن العباس بن عبد المطلب يأتيه محتاج إلى القوت أو اللباس، فلا يقرضه إلا بربا، ومن المعروف أنه كان من المرابين، فهل كان العباس يقرض طالب القوت أو كسae بالربا².

² انظر: صالح العلي، مرجع سابق، ص.391.

- فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، بيروت، منشورات حلبي الحقوقية، 2004، ص.500.

³ رفيق المصري، مرجع سابق، ص.16-18.

¹ محمد أبو زهرة، بحوث في الربا، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون سنة نشر، ص.33.

وقد روى مالك والشافعي، قصة أبي موسى الأشعري مع ولدي عمر بن الخطاب رضي الله عنهمَا، إذ أسلفهما للتجارة، فلو كان القرض التجاري جائزًا بفائدة، لكان أسلفهما بفائدة، لا سيما وأن عمر رضي الله عنه، أراد مشاطرتهما، فلم يستطع ذلك إلا بالقراض، وبهذا يضمن أبو موسى، إرسال المال إلى أمير المؤمنين مضموناً أصله وفائدته معاً، فيتحقق غرضه وزيادة، وهناك أمثلة عديدة من التاريخ³.

إن التسليم بصحة هذه المقوله، يعني ذلك أن نجعل النصوص مقصورة على خصوص السبب، وننْتَهِم الشريعة بالنقض والقصور، أو أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقم بالتبليغ أو البيان أو التفصيل، وكيف يصدق مسلم، أن شرع الله ليس صالحًا في كل زمان ومكان، فهو إِدْعَاءٌ غير صحيح، فأصحاب هذا القول، يعكسون ويقبلون النسق المنطقي للتشرع، ويجعلونه يتراجع إلى الوراء، ويعكسون التسلسل الزمني للآيات القرآنية، ويجعلون مقصدهم النهائي، مرحلة من مراحل التشريع الانتقالية، ولا يسيرون معه مرحلة مرحلة، إذ توقفوا عند آية آل عمران من أجل إضفاء الشرعية على الفوائد التي لا تصل إلى حد كبير، لكنهم مخطئون في ذلك، لأن كلمة مضاعف التي وردت في النص القرآني ليست شرطاً للتحريم ولا صفة لرأس المال، بل هي نعت للفائدة، لذلك فالriba هو كل نوع من أنواع الفائدة، أما اعتباره هو السعر الفاحش لها، فهو مفهوم دخيل على الشريعة الإسلامية⁴.

شبهات أخرى حول الربا :

حالة التأخير في الوفاء بالدين: يذهب أصحاب هذا الرأي بالقول بأن الriba يقتصر فقط على الزيادة التي تؤخذ مقابل التأخير في الوفاء بالدين أو القرض عن الأجل المحدد له في العقد أو القرض، أما الزيادة التي تؤخذ خلال الأجل الأصلي، فلا تدخل في باب الriba، لأنها تعتبر عوض مقابل الانتفاع بالمال. ويعدّ الشيخ رشيد رضا، من أوائل القائلين بهذا الرأي وتبعه بعد ذلك الشيخ عبد الوهاب خلاف⁵.
الرد على هذه الشبهة: إن هذا الرأي لا يمكن قبوله، لسببين هما⁶.

4 انظر: - عائشة الشرقاوي المالقي، مرجع سابق، ص.588:

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص.31.

5 انظر: - عبد الرزاق رحيم جدي الهبيتي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 1998، ص.165.

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص ص.33-34.

- عبد الرحمن يسري أحمد، مرجع سابق، ص ص.195-198.

– إن الآثار الواردة عن صور ربا الجاهلية، لا تقتصر فقط على صورة التأخير في الوفاء، وإنما تشتمل أيضاً صورة الزيادة على أصل الدين المضافة خلال مدة الأجل الأصلي المحدد للوفاء؛

– أن الربا المعهود عند العرب واليهود وقت نزول آيات الربا، ما كان يفرق بين الربا المأخذ في الأجل الأصلي للدين، والمأخذ في أجل الانتظار إلى ميسرة.

فوائد التوفير: تعتبر الفوائد التي يدفعها صندوق التوفير والاحتياط، من أقدم المسائل التي أثير حولها الجدل، ويسعى البعض إلى تبريرها، من أجل إدخالها في دائرة الحلال، ويعدّ الشيخ محمد عبده، أول من قال بهذا الرأي كما يذكر الشيخ عبد الوهاب خلاف، حيث نسب إلى الشيخ محمد عبده العبارة التالية: (ولا يدخل في الربا الذي لا يشك فيه من يعطي آخرًا مالًا يستغله و يجعل له من كسبه حظاً معيناً، لأن مخالفته قواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً قبل الربح أو كثراً، لا يدخل ذلك في الربا الجلي المحرّب للبيوت). هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معاً. وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة والطمع، فلا يمكن أن يكون حكمها في عدل الله واحداً) ¹.

بعد البحث، تبين أن هذا الكلام هو كلام الشيخ محمد رشيد رضا، أما بالنسبة للشيخ محمد عبده، فإن بعض رجال الحكومة آنذاك، أخبروه أن أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير، لم يأخذوا الفائدة المخصصة بذلك تدیناً، فهل توجد طريقة شرعية تبيح للمسلمين أخذ ربع أموالهم من صندوق التوفير؟ وقد قال الشيخ محمد عبده، أن الربا المنصوص لا يحلّ بأي حال، ولما كانت مصلحة البريد تستغلّ الأموال التي تأخذها من الناس، لأنها تقترضها للحاجة، فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الأموال على قواعد شركة المضاربة، هذا ما صدر عن الشيخ محمد عبده، لكن الواقع العملي ببنوك التوفير والاحتياط، يختلف تماماً عما كان يعتقده الشيخ محمد عبده، حيث تعتمد هذه الصناديق على نظام الاقتراض والإقراض بمعدلات فائدة معينة، وليس على أساس المضاربة الشرعية ².

¹ المرجع السابق، ص. 161-162.

² المرجع السابق، ص. 162-164.

الربا في النقود الورقية: صاحب هذا الرأي هو الدكتور نصر فريد واصل، في مقاله الذي يحمل عنوان "العقود الربوية والمعاملات المصرفية"، ومحتوى هذا الرأي، أنه يجوز للمقرض أن يتشرط زيادة معينة على مبلغ القرض، يدفعها المقرض عند حلول الأجل المتفق عليه، وأن تلك الزيادة ليست ربا واستدلّ على ذلك ب³:

– أصبحت النقود الورقية ضمن عروض التجارة، بدليل أن لها نشرة عالمية تحدّد أسعار بيع وشراء كل عملة بالنسبة للعملات الأخرى، ولهذا يجوز بيع بعضها ببعض مع التفاضل، حتى وإن اتفقت العملة؛

– إن تلك الزيادة ليست زيادة حقيقية، لأنها تقابل الزيادة في الأسعار؛

– الورقة المالية سند بالملبغ، وهو في نفس الوقت سهم بقيمته، من الرصيد الأصلي في البنك أو في خزينة الدولة، بالنسبة لجميع الأوراق المالية الصادرة والمتداولة، ولا شك أن الأسهم التجارية كما في الشركات من عروض التجارة، فيجوز لصاحب هذا السهم بيعه بأي مبلغ زيادة أو نقصاناً.

الرد على هذه الشبهة: إن ما وُجه للرد على هذه الشبهة، يمكن تلخيصه فيما يلي⁴ :

– إن اعتبار العملات الورقية من عروض التجارة، يعني عدم وجود نقود في العالم، فليس هناك نظام نقدٍ، وبالتالي ما زلنا في عصر المقايسة، فـأين النقود إذن؟ جوابه: أن النقود هي ما ضرب من ذهب أو فضة، لكن تعتبر النقود الذهبية والفضية عروضاً تجارية، لأن لها نشرة عالمية، تحدّد لها أسعار البيع والشراء؛

– إن النقود الورقية نقد قائم بذاته (تنطبق عليها الشمنية) اكتسب صفة النقدية من ثقة الناس به، كقوة شرائية مطلقة، وله خصائص النقدية، من أنه ثمن تقوم به الأشياء، والنفوس تطمئن بتمويله وادخاره، وهذا ما انتهى إليه قرار مجلس المجمع الفقهوي الإسلامي، المنعقد في مكة المكرمة في الفترة ٢٦-١٨ ربى الثاني ١٤٠٢ هـ:

إن القول بأن الزيادة على رأس المال هو من قبيل الزيادة في ارتفاع الأسعار، وأن المقرض لم يأخذ إلا ما يعادل قيمة القرض، بغض النظر عن الوحدات النقدية، فهو أمر محل خلاف، هل الواجب رد المثل أم القيمة، وأياً كان الرأي الراجح، فإن تحقيق العدل ليس اشتراط فائدة ثابتة، بل يكون بربط قيمة القرض بثمن وحدة من السلع الأساسية، أو بمتوسط أسعار السلع والخدمات السائدة في المجتمع؛

³ عاشور عبد الجود عبد الحميد، البديل الإسلامي للفوائد المصرفية الربوية، طنطا، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، 1992، ص.17.

⁴ المرجع السابق، ص ص.17-19.

– إن قياس النقود الورقية على الأسهم التي تصدرها الشركات التجارية، هو من أفسد القياس وأشنعه، وينطوي على إهدار لخصائص الورقة النقدية، ولخصائص أسهم الشركات التجارية على السواء، فأية شركة تلك التي تصدر أسهماً تتمتع بصفة القبول العام، ويكون لها قوة إبراء مطلقة.

خلاصة: الريأ محظوظ في الشريعة الإسلامية تحريمها قاطعاً صريحاً، بالرغم من الشبهات التي أثيرت حول هذا الموضوع، والتي ثبت عدم صحتها، وتم درؤها بالأدلة العقلية والنقلية.

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

[رابط زيارة المنتدى](#)

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

Global Islamic Economics News





About CIBAFI

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a nonprofit institution that represents Islamic financial institutions (IFIs) worldwide. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. CIBAFI is affiliated with the Organisation of Islamic Cooperation (OIC). Established on 16 May 2001 by an Emiri special decree, in the Kingdom of Bahrain, today with nearly 120 members from over 30 jurisdictions, CIBAFI is recognized as a key component of the international architecture of the Islamic finance industry.

Its mission is to support the Islamic financial services industry in the form of a leading industry voice in advocating regulatory, financial and economic policies which are in the broad interest of CIBAFI's members and which foster the development of the Islamic financial services industry and sound industry practices.

CIBAFI's members vary from Islamic banks, multilateral banks, international standard setting organizations, regulators and other professional service firms.

Policy, Regulatory Advocacy

- Balanced dialog with the International standard setting organisations
- Establishing a dialog with the Financial Regulators and Supervisors
- Create working relationships with other Stakeholders such as multilateral banks



Research and Publications

- Develop & publish periodical newsletter
- Publication of specific reports
- Develop technical market related research

Awareness and Information Sharing

- Organise periodic regional events
- Create arena for dialog - Roundtables
- Establish discussion platform

Professional Development

- Executive Programme
- Technical Workshops
- Professional Certifications

Stay tuned on CIBAFI activities:

- [Facebook.com/CIBAFI](https://www.facebook.com/CIBAFI)
- [Linkedin.com/CIBAFI](https://www.linkedin.com/CIBAFI)
- [Twitter.com/CIBAFI](https://www.twitter.com/CIBAFI)
- [Youtube.com/CIBAFI.ORG](https://www.youtube.com/CIBAFI.ORG)

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)

Manama, Kingdom of Bahrain.
P.O. Box No. 24456

Email: cibafi@cibafi.org
Telephone No.: +973 1735 7300
Fax No.: +973 1732 4902